تفكير

مجلة تفكير .. مجلة غير دورية .. العدد الأول

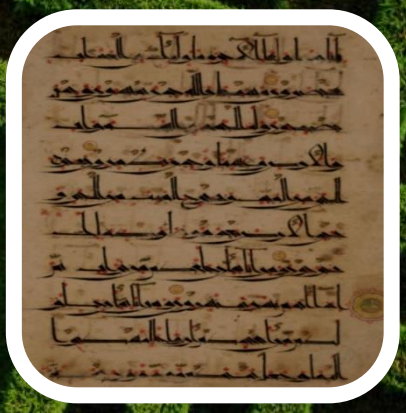

توتر القرآن

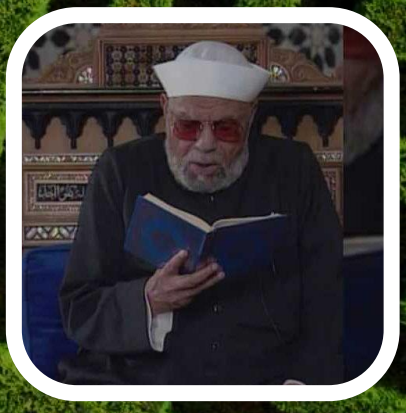

الشعراوي

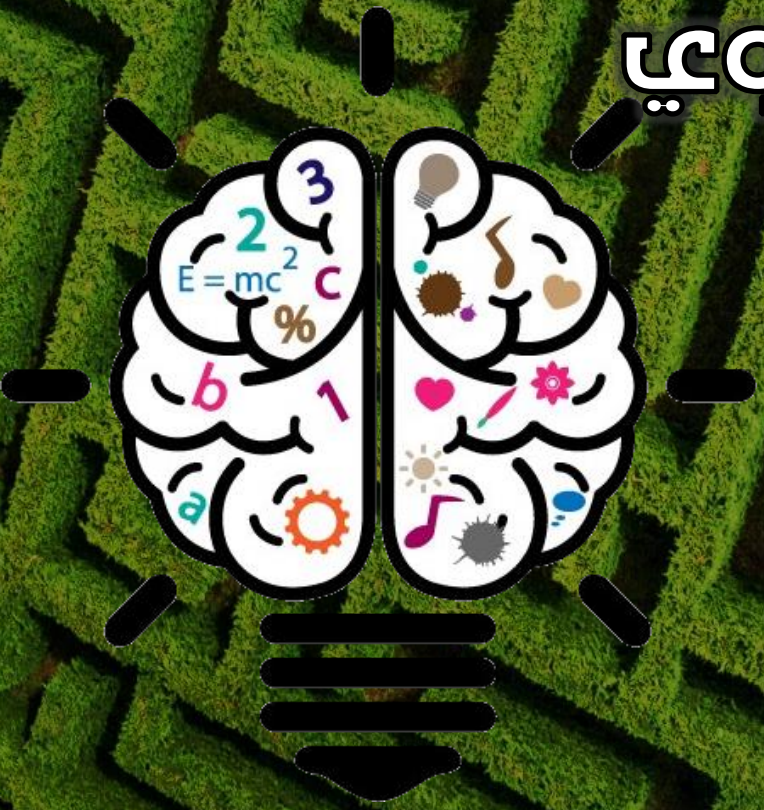

أصلان

فهرس المجلة

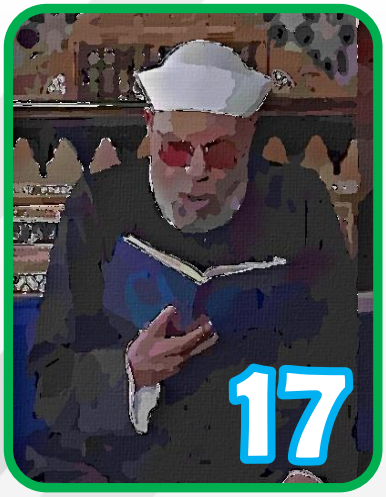

04 ـ يا مسهل ..... جمال عمر

10 ـ عيد ميلاد صالون تفكير ..... غلاف

محمود عماد .. أسماء رزق .. هزار دياح .. سلوى محمود ..

هالة عصمت .. إيمان إسماعيل .. أسماء زكى .. كوكى محمد ..

لمياء أموى .. فاطمة عبد الله .. تميم حبيب .. صبحى زين

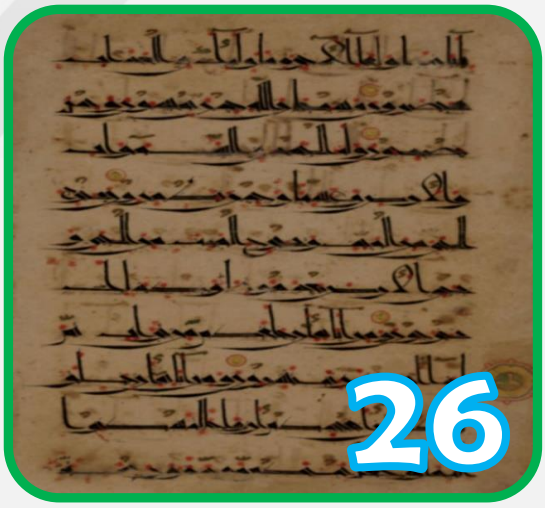

17 ـ موعد عشاء مع الشعراوى ..... لمياء أموى

26 ـ كيف تعامل القدماء مع توتر القرآن ..... غلاف

27 ـ السؤال هو مبتدأ التفكير وبابه .. مقدمة ..... أكمل صفوت

30 ـ لماذا فشل مبحث مقاصد الشريعة فى التعامل مع توتر القرآن: رؤية نقدية ..... أكمل صفوت

35 ـ نظرية النسخ فى القرآن هل نجحت فى رفع التوتر ..... محمد ياسين

42 ـ كيف تم جمع القرآن فى عهد عثمان ..... أسماء زكى

45 ـ التوتر فى توتر القرآن لـ جمال عمر "نقد ومراجعة" ..... محمود عماد

49 ـ البحث عن المكمة ..... أحمد يوسف

52 ـ النسخ بين القرآن الكريم وآراء المفسرين ..... عصام الشريف

54 ـ استقراء القرآن .. ما بين محلية النص وعالمية الرسالة ..... دعاء عباس

57 ـ فتنة خلق القرآن ..... هالة عصمت

59 ـ المحكم والمتشابه .. دراسة تحليلية ..... أحمد خفاجى

61 ـ عن توتر القرآن ..... شادى المصرى

64 ـ لماذا نخشى من التعددية فى دراسة علوم الدين ..... دينا حمدى

67 ـ عشر سنوات على رحيل إبراهيم أصلان ..... الملف الأدبى

68 ـ برقيات وردية ليل ..... جمال عمر

73 ـ جولة مع إبراهيم أصلان وأدبه ..... جورج فريد

82 ـ حجرتين وصالة موسيقى النهايات عند إبراهيم أصلان ... أكمل صفوت

84 ـ وراء السرد الأصلانى ..... أحمد خفاجى

85 ـ شهر إبراهيم أصلان ..... بهاء حسينى

مجلة تفكير ـ أكديمية تفكير ـ مجلة غير دورية ـ 2022 ـ جميع الحقوق محفوظة...

هيئة تحرير مجلة تفكير

جمال عمر

أكمل صفوت

أسماء زكى

محمد ياسين

أحمد خفاجى

أحمد سمير

تصميم وأعداد
وأخراج فنى

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

يا مسهل

أنا مهتم بالتفكير؛ طرقه وآلياته، ومهتم أكثر بالتحريض عليه، وخصوصا التفكير النقدي. واهتميت أيضا بالحوار، وبكيفية توفير شروط حدوثه، وأسعى دائما في توفير ساحات للحوار. وكان ولا زال منطلقي في السعي نحو التفكير ونحو الحوار، أنه بدونهما، أو بضعفهما بل وبغيابهما، ينمو التكفير ويشيع التطرف في الفكر وفي السلوك، بل وتنمو الدوجما، في شكل مطلقات وثوابت وأصول...الخ.

الجانب الثاني في حياتنا هو تهميش الإنسان كفاعل وتهميش وجوده في المشهد. وتهميش قوانين حتمية حاكمة للكون وظواهره وللمجتمع وقوانين الاجتماع الإنساني. فالفاعل في حياتنا على الحقيقة في وعينا هو الله، ونائبه في الأرض السلطان المتغلب .

من هنا فكرت في الجروب، وعرضت الفكرة على صديقين كنا قد اشتركنا في حوار في ندوة للسكري، د. هيكل والأستاذ الرحماني وانضم الينا د. حفني، وبالصدفة كانوا أزهريين. فاقترح الرحماني اسم تفكير، وقد كان. وبدأ الجروب في الواحد والثلاثين من مارس عام واحد وعشرين بعد الألفين. أرسلت لبعض اصدقائي دعوات، وبدأت الحركة .

حرصي الدائم هو أن يكون الإنسان حاضر في المشهد، لا يكتفي فقط بالجلوس في مقاعد المتفرجين، يشجع ويهتف ويعمل لايك وايموجي، وينقل أقوال آخرين. أصريت أن كل لينك لابد يكتب معاه فقرة وان وجودك في البوست أهم من أي كلام قيم وجميل تنقله عن آخرين. وأن تتفاعل مع تعليقات الناس فلا يكون التواصل في اتجاه واحد بل رايح جاي .

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

وركزت علي كيف يتواصـل الناس وليس على حسـاسـية الموضـوع المطروح أو المحتوى أو مدى تطرف الرأي أو الرؤية، فعندي تصـور أننا يمكن أن نناقش أي قضـية مهما كانت حسـاسـة. وكان هدفي وما زال أن الاتجاهات المختلفة والتصورات المختلفة تتلاقى. لا لكي ينتصر رأي على آخر أو تستطيع رؤية إسكات الرؤى الأخري. بل ان نحاول ان نفهم بعض ونتواصـل مهما كنا مختلفين ونظل مختلفين عادي .

العملية صـعبة ولا زالت صـعبة لكن لن أمل من المحاولة. كانت هناك صـراعات ومعارك، لكن بدأت تنبت زهور في الجروب بإحسـاس الأمان وبعد محاولات متعددة للتحريض على الكتابة، فتح بسـتان تجارب شـخصـية وحياتية جميل في الجروب .

أصـبح الجروب به تابوهات كثيرة يتم طرحها وإعادة النظر فيها، وكان صـراع دائم بين من يريدون أن يكون للجروب ضـوابط من حيث نوع الموضـوعات أو نوع الآراء المطروحة وخصوصا من أصحاب الرؤى المحافظة، وكان فيه تغول وشراسة من أصحاب الرؤى التحررية، إن وجدوا ساحة مشتركة للتعبير، وكأنهم يريدون ان يثبتوا انهم موجودين وان لهم صوت أكثر من مناقشتهم ومن أنهم يتحاورون .

وبدأت في عمل مجموعات يكون لها جهود مشـتركة وتشـترك فيها داخل الجروب. نادي كتاب تفكير يلتقي كل اسـبوع ويقرأ كتاب على مدار 4 اشـهر ويتقابلون للنقاش فيه. وتجمع لمتخصـصـين يلتقي مرة كل اسبوعين مرة بينهم وبين بعض، ومرة يشـركون الجمهور فيها عبر ندوة مذاعة. وبدأنا مسـرح تفكير، مجموعة تهتم بالمسـرح وتلتقي تقرأ قراءة تمثيلية لمسـرحية ما، قرأنا ليوسـف إدريس وتوفيق الحكيم وسعد الله ونوس، بل حاولنا تحويل بوست في الصالون والتعليقات عليه إلى عمل مسرحي "أهل تفكير."

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

وفي شهر أكتوبر من العام الماضي بدأ نشاط أكاديمية تفكير التي قدمت ثلاث دورات علمية وتعليمية وفكرية عن القرآن، وتبدأ دورة "العامل الخفي" لتحليل الظواهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية ثقافيا. وفي شهر نوفمبر الماضي تم تقديم موسم الخريف الثقافي لصالون تفكير، بتقديم أربع محاضرات عامة من أساتذة متخصصين في الدراسات حول القرآن. وقد انتهينا من موسم الربيع الثقافي الذي استمر ثلاث أيام عبر خمس محاضرات. إلى جانب نشرة أخبار صالون تفكير التي قدمها الجميل خفاجي.

مع كل هذا النشاط الفكري سواء في البوستات والنقاشات الحرة التي تصل إلى حد الشطط أحيانا وتؤدي للنزاع. لكن التجربة حتى الآن تنمو، وأصبحت هناك قواعد وتقاليد للتواصل وللحوار داخل الجروب يكسرها أحيانا الجدد حينما ينضموا حتى يدركوا أهميتها وضرورتها للتواصل. كان بدء نشاط التلاقي خارج ساحة النت، عبر صالون تفكير للقاهرة وآخر في الإسكندرية وبعض الصالونات الأخرى التي تكافح كي تتشكل. لندخل مرحلة جديدة من التواصل والإحساس انك لست وحدك، وأن هناك "كميونتي/ مجتمع" صغير يتشكل، من صلات وصدقات، تولد عنها مزاح ومناكفات في الجروب .

حتى نأتي للمولود الجديد أول عدد من مجلة تفكير الغير دورية، حيث يضم عددها الأول "موعد عشاء مع الشعراوي" بقلم لمياء أموي، والذي كان نتاج مشاركاتها في الجروب. ثم ملف عن الدراسات القرآنية، يضم أحد عشر مقالا كتبها الدارسات والدارسين في أول دورة بأكاديمية تفكير.

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

حيث يقدم الأول على الدفعة أكمل صـــفوت للملف بكلمته التي ألقاها عن الخريجين، ثم يتبعها بمقال ماتع عن "لماذا فشـــل مبحث مقاصـــد الشـــريعة في التعامل مع توتر القرآن.. رؤية نقدية". ويقدم محمد ياســـين مقاله المهم عن "نظرية النسـخ في القرآن هل نجحت في رفع التوتر". وأسـماء زكي تقدم مقالها اللاذع عن "كيف تم جمع القرآن". ويقدم محمود عماد مقاله النقدي "الوتر في توتر القرآن ل جمال عم نقد ومراجعة الكتاب". ويقدم أحمد يوســـف مقاله عن "البحث عن الحكمة" في القرآن. ويقدم عصـام الشـريف مقاله القصـير والدقيق عن مفهوم "النسخ بين القرآن الكريم وآراء المفسرين. وتقدم دعاء عباس مقالها "اســـتقراء القرآن ما بين محلية النص وعالمية الرســـالة". وتقدم هالة عصـــمت مقالها "فتنة خلق القرآن". ويقدم أحمد خفاجي مقاله عن "المحكم والمتشـــابه دراســة تحليلية". ويقدم شـادي المصـري مقال عن "توتر القرآن". ويختتم الملف بمقال دينا حمدي "لماذا نخشى التعددية في دراسة علوم الدين ."

في السابع من يناير الماضي مر عشر سنوات على رحيل الكاتب الرقيق واحد من أرق من كتب بالعربية. وقد تم الاحتفال بأدبه طوال شـــهر يناير بالصـــالون. وقد جمعنا بعض المقالات التي تم كتابتها حول نصـــوص له. حيث كتب جمال عمر "برقيات وردية ليل". ويقدم جورج فريد دراسته الجميلة "جولة مع إبراهيم أصلان وأدبه". ويقدم أكمل صفوت قراءته في نص "حجرتين وصالة موسيقى النهايات عند إبراهيم أصـلان". ومقال أحمد خفاجي "وراء السـرد الأصـلاني". ويعلق بهاء حسيني على "شهر إبراهيم أصلان."

إن هذا العدد هو محاولة لوضـــع بدرة جديدة من بذور التفكير، برغم ضـــعف الإمكانيات، والقدرات، فإنها مسـيرتنا ومشـوارنا، ومتعة الرحلة معا هي المهمة وليست محطات الوصول.

فيا مسهل

جمال عمر

ابريل 2022

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

عيد ميلاد صالون تفكير

محمود عماد

أسماء رزق

هزار رباح

سلوى محمود

هالة عصمت

إيمان إسماعيل

أسماء زكي

كوكي محمد

لمياء أموي

صبحي زين

فاطمة عبد الله

تميم حبيب

صالون تفكير عام من العطاء

محمود عماد

قبل عام وأكثر بقليل عرفت ا/جمال
كنت ابحث عن إنتاج د/نصر أبو زيد الحى وليس ما فى الكتب
وجدت فيديوهات كثيرة لجمال يتحدث عن نصـــر وشـــاهدتها جميعها أو معظمها
بحثت عن اســـم جمال عمر بالعربية على الفيس بوك لكن لم اجد الحساب للاسف
بعد فترة بسيطة فوجئت به فى مناظرة القرآن على قناة حسام الســكري وفي آخر اللقاء ذكروا أن صــفحة الفيس بوك خاصــته موجودة في صندوق الوصف
ارسلت له رسالة لاجد الرد بعدها بفترة وجيزة
ارسل لي كتابه وقال لى انتقده كما تحب ولنتناقش فيما تريد
انتهيت من الكتاب فى اقل من اســبوع رغم طول الكتاب ورغم انشغالي في اعمال اخرى
لكن نهم شـــديد اجتاحني، مؤلف الكتاب يريد مناقشـــتى فيما كتب !!
لم اتعرض لهكذا موقف من قبل
وبعدها تم اللقاء وتجاذبنا أطراف الحديث لأكثر من ساعة !
اتهمته فيها اتهاما مباشرا انه بعيد عن الشهرة والانتشار وأن الكتاب لم يحقق المأمول منه فى البحث والدراســة على الســاحة المعرفية
أجاب كما ستشاهد فى اللقاء (لا ادرى إجابة شافية ام لا)
لكن بعدها بأســابيع قليلة أرســل لي دعوة لجروب تفكير الذى أنشأه
وافقت على الفور لاكون بصحبة الاستاذ واتعلم منه -رغم رفضه الدائم لهذا اللقب- واصــرارى الدائم على تعريفى ب تلميذ جمال عمر
حسنا يقبل هو أو يرفض كما يشاء
لكن الحقيقة أننى كنت ســمعت عن انجيليكا نويفيرث لأول مرة من كتاب توتر القرآن
وبعد أقل من عام كتبت نقد لأحد أبحاثها وتم نشــره فى مركز تفسير
لك أن تتخيل كم تعلمت منه فى هذا العام!! ومازلت اتعلم

كنت اريد ان انشـر مقال التعريف بالكتاب "التوتر فى توتر القرآن" فى ذكرى مرور العام الأول
لكن للأسف تأخر الموقع فى نشر المقال
وهذا ما يمكنني تقديمه لرد الجميل وهو نشـــر الكتاب على قدر سعتى
وعلى أي حال فقد وضـــعت الكتاب على الجروب لكي يتم تحميله بسهولة

شكرا لك استاذى جمال عمر، على عام من العطاء
أفرغت فيه الوسع للوصول الى الجميع والتفاعل مع الجميع وعدم الانتظار لطبقة القراء فقط للوصول إلى أفكارك وما تقد

صالون تفكير

أسماء رزق

انا بوصل متأخر علي طول في كل حاجة ليه معرفش
كل سنة و صالونا الجميل بخير
الشـــكر كله لدكتورة هالة عصـــمت لاني عرفت الطريق لهنا عن طريقها.. انا دخلت هنا وانا في مرحلة عنق الزجاجة واللخبطة النفسية اللي بنوصل لها في لحظات البحث والعصف الذهني ..
ساعدتني كتير البوستات اللي بتنزل وجاوبتني عن حاجات كتيرة اي نعم لســـه في عنق الزجاجة بس اتزحزحت ســـيكا ودي حاجة حلوة ..

فيه هنا ناس اعرفها شـــخصـــيا زي لمياء ودكتورة هالة بردو عرفتهم اكتر هنا.. و عرفت شخصيات جميلة جدا جدا بتوجهات جديدة مكنتش اتوقع في يوم اني اقرب منهم اصلا
الصـــراحة محرمتوناش من حاجة طبخ تلاقي هلس وماله كل اللي نفسك فيه تجده عندنا.

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

صالون تفكير
هزار دباح

.

ميلاد مبارك عصابة صالون تفكير احلى عصابة.

بـدايـة عـام 2018 انتهى العمل المقرر من الحكومة البلجيكية ونقلت الى نظام البطالة طبعا هنا كل شـــيء مرتب ومؤمن من قِبَلِهم وماعليك الا التنفيذ

وهنا ابتدا المشـــوار مع عبحليم والعمل الجاد عملية البحث عنه (الله) ديني ؟؟..

فراغ يملأ كل ثواني اليوم ويفيض عن الحاجة وشـبكة النت قوية ومصحصحه وجاهزة معاي مستنية نقرة اصبعي

فكان اليوتيوب بابي الواســع ابتدأ مشـــواري من اللغوي العراقي فاضل السامرائي الي الدكتور مصطفى محمود الى العديد والكثير المُقنع وغير المقنع فأنا بطبعي لا احكم قبل ان انقّب واحلل جيدا من اسمعه

ابواب كثيرا طرقـت ومنهم اليوتيوبر أحمـد ســعـد زايـد وهو يسـتضـيف من مختلف الثقافات والألوان والأصـناف وفي يوم لفت نظري ضـيف اسـمر جميل يضـع قبعته بطريقة عشـوائية ويتحدث ويناقش ببســـالة عن أفكاره وعن توتر قرآنه ....!! اي عنوان غريب مُلْفتٌ لمن هو فضـــولي للمعرفةنَفَذَ الشـــاب العقل بدون تدقيق وتمحيص كان اسـم المحاضـر سـهل على ذاكرتي المتعبة أن تلتقطه .... وهنا ابتدا المشـــوار وغنيت لعبد الحليم 🎵 والبحث عن جمال عمر واين اجده ! نقرات بسيطة أوصلتني الى بيتي الجديد

او الى ملجأ أوي إليه من رعب الخارج ومن ألسنة الأفاعي.

هنا اتنزه بملابس بسـيطة لا اضـع المكياج .. لا اسـتعمل الأقنعة لأُخفي حقيقتي ..هنا اتنفس اصـرخ احزن اغضـب ..اعرف ان هناك من يســمعني وينصـــحني ومن يمازحني ..وامازحه الكل محترم ومهذب .. اختصرتم الفيسبوك بكم تعرفت الى أصدقاء جدد لولا هذا البيت ما كنت عرفتهم

تقابلت وسـمعت اشـخاص لايمكن ان اتكلم معهم ولو مصـادفة المؤمن والأصولي و الملحد واللاديني والرياضي والفنان ووو في كل يوم نحضر ولادة صديق جديد بلون جديد بحب مزهر

احبكم جميعًا فتحتم شهيتي للكتابة

و ل جمال عمر فضـــل كبير فهو يشـــجع الجميع لدفعهم ليكونوا خلاّقين وليس اغنام تُقاد

مباااارك عيدنا احبابي.

صالون تفكير
سلوى محمود

.

سالخير عليكوا ... عايزه اقول 3 حاجات...

1 -كل ســنه وانتوا طيبين رمضــانا جانا وفرحنا به يوم الأحد في طوكيو ... ودا الفانوس بتاعي وطبعا اللي هيصـــوم ربنا يتقبل واللي مش هيصوم يأكل كنافة بألف هنا...

2 -كل سنه واهل الجروب بخير وصحة بمناسبة الانيڤيرسيري الاولي للجروب ومعنديش اي قصـــص احكيها زي الاعضـــاء القدام لانه داخله الجروب دا عافيه واقتدار ومقطعه البطاقه عشـــان لو حد هيجيب سيرة للريس هنا جمال عمر

3 -المدعين بتوع نظرية التطور يتبطوا بقي عشـان مفيش تطور ولا حاجه والدليل تحت في الفيديو ديناصور دا واللا مش دازنانور رابع حاجه من تلات حاجات اتمســـوا بالخير يا احلى جروب نفر نفر ونفرايه نفرايه.

صالون تفكير
هالة عصمت

.

مســـاء الخير على اجمل صـــالون، كل ســـنة وكلنا اخوات وحبايب وبيتنا الجميل بيحتوينا ويجمعنا، كل ســـنة و احنا اعقل و ارقى و اكثر تقبلا لبعض بحب و احترام،

كل سنة واحنا مطمنين ومتدفيين ببعض

انا كتبت كتير قبل كده عن الصـــالون وأهميته ومكانته عندي، وعن مؤسسيه الأربعة و معزتي لهم،

النهاردة حاحكي عن احد الانشـــطة الجميلة اللي اتشـــرفت باني اتولى مســـؤوليتها على مدار الشـــهور الماضـــية، وهي خروجات وتجمعات أعضاء الصالون،

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

مبدئيا ننسب الفضل لأصحابه و صاحبة الفضل كانت علياء علي احد طيورنا المهاجرة اللي لما قررت تنزل اجازة كتبت منشور رقيق زيها بتعبر عن رغبتها في رؤيتنا، وفورا بدأنا نجمع نفسنا وخرجنا واتقابلنا في حديقة الأزهر، ولما كتبنا ونزلنا الصور اعضاء كتير طلبوا نكررها علشان ينضموا لنا، كان اقتراح كبيرنا جمال عمر اننا نعمل شات نضم كل المهتمين بالخروج في القاهرة وبعدها عملنا واحد للاسكندرية وبعدها عملنا واحد للقاهرة الجديدة، خرجنا حوالي اربع او خمس مرات، منها خروجات عادية زي اي اصحاب ما بيتقابلوا و منها اللي لسبب محدد، زي خروجة معرض الكتاب علشان نشوف كاتبتنا الرائعة ناهد إمام و منها خروجتين تلاتة بسبب زيارة صديقنا العزيز جداااااااااا د. عاصم حفني لوطنه مؤخرا،

ولإني قربت أسلم الراية حبيت اقول لكم اني فعلا استمتعت جدا، كسبت صداقات جديدة كتير، حولت صداقات افتراضية لحقيقية، كل اللي عرفتهم في الصالون ده كانوا من اجمل و ارقى ما يكون، صحيح تعبتوني وطلعتوا روحي و حسستوني اني ماما اللي طالعة تجري ورا أولادها بطبق الاكل و المعلقة لكن المتعة اللي حسيتها معاكم كانت تستحق التعب فعلا،

اتمني الجروب يكمل بنفس الحب والنجاح، واتمنى نشاط صالون القاهرة و اسكندرية و القاهرة الجديدة يستمر و خصوصا ان الصيف جاي و يحب الخروج و الفسح.

باحبكم قوي

صالون تفكير
إيمان إسماعيل

كل سنة والصالون مجمعنا على خير ومحبة

الصالون تحول لجزء مهم مني... مكان فيه أمان ومودة ومساحة نقاش وخلاف واتفاق ... مساحة سعادة

أول مرة شفت فيها جمال عمر كانت في حلقة السكري الشهيرة اللي عرفت اغلبنا به... الحلقة دي كانت صادمة ورائعة وفيها براح فكري وفيها رجفة قلب

كنت بقالي فترة مش كبيرة واصلة لقناعة أن السُنة كلها ليست مرجع لي... وجات حلقة السكري وكلام جمال عشان اسمع لأول مرة في حياتي المعلومات عن جمع القرآن وتاريخ تدوين المصحف افتكر ان تاني يوم كان في مكالمة طويلة بيني وبين صاحبتي هبة محمد ...اللي برده شافت الحلقة وكانت مخضوضة نفس خضتي... الكلام عن الحلقة وعن جمال شغل جزء ليس بالهين من مكالماتنا ومن لقاءاتنا لفترة

كنت معتزلة الملاعب وبطلت احرق دمي وبطلت بحث... لكن الحلقة جابتي من قفايا... ورجعت تاني دوخيني يا لمونة

وفجأة لقيت جايلي دعوة بالانضمام للصالون... كنا حوالي 50 شخص بس... مش فاكرة مين اللي دعاني بس احب اشكره من كل قلبي

حضرت اول كم رووم وللأسف بقيت مش قادره احضر بسبب انشغالي مع أولادي ... بس كنت برجع اشوف الروومز لما افضى وارجع تانية للدوخة

الحقيقة اتفاجئت ان فات سنة من عمر الصالون... سعيدة جدا بالسنة دي ... سعيدة بكل نقاش وبكل اتفاق وكل اختلاف ... بكل حاجة بنعملها هنا ... سعيدة بالمودة والدفئ وصدق المشاعر اللي بشوفه من ناس كتير هنا... سعيدة بالناس اللي بقوا أصدقاء حقيقيين لي وسعيدة بالناس اللي معرفهمش وبمحركي المياه الراكدة والمتابعين في صمت

تعديل ... طلع اللي دعاني للصالون حازم منسي حازم منسي ... والله يا حازم معزتك ومحبتك في قلبي مش من فراغ يا صديقي... ربنا يسعدك دايما.

صالون تفكير
أسماء زكي

يمكن انا ماليش مشاركات كتير في الصالون بس هو بقى حاجة أساسية في يومي لازم ادخل اقرأ البوستات والأفكار الجميلة اللي بيشاركها الأعضاء اللي باعتبرهم فعلا أسرتي ولو احتاجت أي مشورة أو رأي هيبقوا دايما جاهزين بيه..

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

ده طبعا غير نشـــاط الأكاديمية والمســـرح اللي خلوني اكتشـــف جوانب جديدة فعلا من شخصيتي و احبها واقدرها...

كل ســـنة وصـــالون تفكير طيب ومتواجد وبيكبر ويأثر في حياتنا دايما...وطبعا الشـــكر والتهنئة لهالة عصـــمت على تعبها ومشـــاركتها المتميزة دايما هنا ولجمال عمر اللي مافيش كلام هيوفيه حقه في المجهود اللي بيبذله عشـــان يخلق "كميونتي" بين الأعضاء

صالون تفكير
كوكي محمد

ومرت سنة..

مرت ســـنة على صُـــحبة صـــالون، ومن صـــالون ولقاء وضـــيوف ومناقشة جيت هنا..

مرت سنة..

من أكتر الحاجات اللي ميزت صالون تفكير هي الإصرار والاستمرار وعدم الملل والاهتمام والنظام والأمل..

أما الإصرار فكان من جمال وموديريتورز جُمال..

إصـــرارهم في أن الصـــالون يكون ســـاحة براح لكن مش ســـداح مداح..

أما الاستمرار وعدم الملل فكان لفتات جميلة لكل منْ شرد واخده انفعاله لبعيد عن أصول اللياقة في الحديث..

الإهتمام وإثراء الصـالون بأنشـطة ووقت وجهد وصُـحبة ود كان لي نصيب فيها..

كل سنه وكل أهل الصالون بخير، كل سنه واحنا متفاهمين .

صالون تفكير
لمياء أموي

هو فعلا "بيت .."

مش مجرد صالون

تدخل من الباب تلاقي بيت كبير

فيه صالون و سفرة و مطبخ و ليفينج و غرفة النوم ...

وكل مكان من دول له مع الصالون حدوته

لما دخلت من الباب لأول مرة قعدت في الصـــالون مؤدبة و مربعة اديا زي التلامذة

ساكتة وهايبة الموقف!!

باراقب واقرأ واتحسس المعاني اللي بين السطور

ايه دا .. ايه الناس دي !!

انتم بجد ولا بتتمنظروا!!

ايه الكلام دا .. وايه الحرية دي !!

دا بجد ولا جر رجل عشان تصنفوا بعض وبعدين هجوم !!

يعني ايه فيه ملحدين و لا دينيين و ناكرين للسـنة ومتشـككين في الثوابت

لأ و إيه !! بيتكلموا و يعبروا عادي.

انتم بتهرجوا

دا كمان فيه ناس جامدة جوي جوي يابوي !!

أساتذة وكتاب ومفكرين ودكاترة ازاهرة

بس مش اي اي ولا زي زي

الناس دي بيشعوا نور و وعي ومعلومات

عصف ذهني من الأصلي

وكل ما اسمعهم أو أقرأ لهم اعمل كدا

دول بالذات -بالنسبة لي-كنز و وقعت عليه

وكله كوم والزغلول الكبير كوم تاني

اللي ممشي الجروب علي عجين ما يلخبطوش..

ربنا يجعل كلامنا خفيف عليك يا ريس

طيب هو الجروب دا عايز ايه بالظبط ورايح بينا علي فين ؟ !!

بعد أيام من المراقبة والتمحيص قررت اخد خطوة!!

وصوت داخلي قالى ارمى بياضك يا شابة

وانفرط العقد وبوست يجر بوست

ولقيت نفسي باتجول في "بيت تفكير" وادخل اجهز بوستاتي في "مطبخ تفكير" واســتحضــر الأفكار والتســاؤلات واظبطها واضــيف وامسح..

وبعدين اريح شـــوية في "ليفنج تفكير"...واتصـــفح واســـكرول الصـــفحة مع فنجان القهوة بن وســـط محوج بوش متين مش بوشين .. ويا لقيت حتة كيكة يا ما لتقيتش

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

واتفاعل واعلق واندمج
الجروب زودها اوي معايا بصراحة !!!
وصل بيه الحال أنه يدخل معايا "سفرة تفكير"وانا باكل
وابقي مش عارفة اركز في المسقعة اللي بايتة من امبارح ...
ولا أركز في البوست اللي مليان متفجرات
بدأ ارتباطي بالجروب يسيطر علي كل اوقاتي وبقي آخر حاجة باعملها وباختم بيها يومي واشيّك علي كل ما هو جديد واطمن علي سير المناقشات والجدالات والخناقات واصحي الصبح عليه ونبدأ المشوار من تاني

وبوست بعد بوست وتعليق ورا تعليق عرفت ناس وحبيتهم اوي وبقيت ادور عليهم واشتاقلهم والجميل ان كتير منهم مش شبهي وساعات عكسي بس روحهم وخفة دمهم جذبتني ليهم وناس تانية كنت حذرة معاهم لحد ما استشفيت جوانب من شخصيتهم وبدأت أتعامل..
وناس ابهروني والهموني وشجعوني من غير حتى ما يعرفوا..
وناس تجنبتهم من غير سبب واضح..
قبل دعوة د هالة ليا للانضمام للصالون في بداياته الأولى كنت اصلا مشيت مشوار في التراك بتاعي
وكنت بالفعل اتحررت من إيديولوجيات محفورة ومتأصلة جوايا إنما كنت محتفظة بدا لنفسي
والسبب اني ماليش خلق علي الجدال واثبات اي حاجة لاي حد
ورغم كدا، التغيير بان علي كلامي وتصرفاتي وبدأت اسمع كلام من نوعية:
انتي اتغيرتي !؟
ازاي تقولي كدا !؟
انتي ايه اللي جرالك !؟
انتي غيرتي دينك ولا ايه !؟
طبعا كل دا كان بيتقال علي سبيل الهزار إنما هو في الحقيقة مقصود !!
ورغم أن العجلة دارت والرجوع للوراء مستحيل
كنت حاسة ان فيه حاجة مهمة ناقصة
كان ناقصني اتكلم وحد يسمعنى
وكان ناقصني حد يتكلم وانا اسمعه

جوزي اللي كان معانا في الجروب واختار انه ينسحب لاحساسه الكاذب انه هيكون مشاغب وهيسبب قلق كان قايم بالدور اللي كنت محتاجاله
بس ما كانش كفاية لأنه كان سابقني بخطوات كتير وما كنتش قادرة احصله او بمعنى ادق مش عايزة احصله وجايز مش دي السكة بتاعتي

لما سردت حدوتي مع الشعراوي ومن بعدها طريقي مع السلفية والتبليغ والدعوة والجمود والتشدد ورغم اني اختصرتها جدا لاني كنت خايفة من البوح ويمكن لو كنت كتبتها النهاردة -بعد سنة من عمر الصالون- كانت هتضم تفاصيل اكتر بكتير من اللي اتنشر...اتنقلت نقلة نوعية خصوصا بعد متابعتي للقاءات الفطاحل بتوعنا علي يوتيوب واللي كنت باعيد بعضها أكثر من ثلاث اربع مرات بدون مبالغة رغم طول مدتها ...
دا غير تجارب بعض الاصدقاء اللي قرروا يبوحوا بالمكنون ويحكوا مشوارهم وتجربتهم.
والدنيا نورت
انا مش لواحدي
احنا كتير و بنسند بعض من غير ما نقصد
واللي كنت مفتقداه لقيته هنا
واجمل حاجة لقيتها هي الاطمئنان
التجميعة اللي في الصالون استثنائية
عاملين زي قطع البازل بنكمل بعض والصورة مش بتكمل غير بينا كلنا

مافيش تعبير هيوفي شعوري بالامتنان لكمية الأفكار والمعلومات والتجارب والسير الذاتية
دا غير الاستفادة العظيمة من المحاضرات و لقاءات زوم وكلوب هاوس و يوتيوب
عام مضي كله انوار
و أعوام كتيرة جاية كلها وعي وتعاطف و ارتواء
وكل سنة وبيتنا الكبير مشرق وجميل
)وعايزة اوجه رسالة خصوصي للصديق الجميل أحمد خفاجي واقوله الجروب ناقصه كتير في غيابك
ترجعلنا بالسلامة.

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

صالون تفكير
فاطمة عبد الله

.

انا جيت هنا عن طريق صديقي أحمد الفقي ربنا يوفقه يارب هو بردو اللي ضافني لصالون السكري وانفتح عليا عالم جديد من الأفكار انا كنت ساعتها في مرحلة البحث والثورة على عادات وتقاليد كانت بيتقال عليها انها صحيح الدين فرفضتها وكنت قريبه جدا اني ارفض الدين كله كنت ساعتها عرفت السيد الرحماني وبدأت اقرا كل بوستاته وبعدين دكتور عاصم حفني وشوفت الحلقة اللي كان فيها استاذ جمال عمر معاهم على صالون السكري

الصالون في فترة كان بالنسبة لي ضغط شديد على منطقة أفكار أنا قافلاها ومش بقرب منها وفي فترة كان سبب اني اتهزيت وبعدين وصلت لمرحلة سلام نفسي مستمتعة بيها جدا لانها بقت ارضيه بدور لسه منها على حاجات كتير جوايا وبصراحة اتعرفت على ناس كان صعب جدا الاقيهم في دايرة حياتي الحقيقيه وكانوا سبب اني اتعرف على نفسي

شكراً لكل حد أثر فيا سلبا او ايجابا منكم في حياتي وشكراً أستاذ جمال انت عملت مكان جميل أوي وكل سنة والصالون طيب ومكان يضمنا يارب بس مش في البوكس

صالون تفكير
تميم حبيب

.

الف شكر للي ضافني للجروب دا رغم إنه عمل لي بلوك جايز اعتقد اني من المحسوبين ع الإسلاميين

لكنه اهداني جروب بحس فيه بدفء الأسرة وحرية الكتابة والتقبل وخرجت بجواهر غاليه عليا منه... الجواهر هنا بشر والبشر اغلي المخلوقات

صالون تفكير
صبحي زين

كل سنة واحنا طيبين، اتعرفت هنا ع ناس جميلة، ممكن مشاركتش كتير لظروفي الصحية والبحثية احيانا، لكن تحياتي بجد خاصة ل جمال عمر علي مجهوداته وتحمله.

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

موعد عشاء مع الشعراوي

لمياء أمون

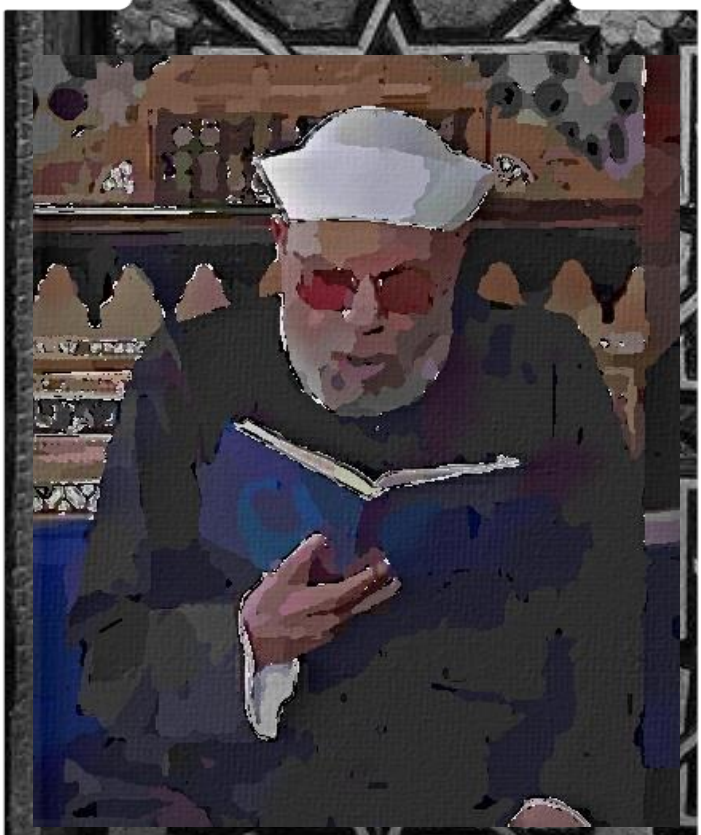

موعد عشاء مع الشعراوي

بقلم : لمياء أموي

«•_1_•»

أحيانا لو صادفت درس من دروس الشعراوي في الراديو وانا سايقة ، با سمعه كأنه خلفية موسيقية مش اكتر.

ما بقاش له نفس التأثير المثير للمشاعر الايمانية اد ما اصبح مثير لمشاعر الحنين لفترة طفولة ومراهقة فيها ما فيها من أحداث جميلة ارتبطت بزمن كان الشعراوي فيه هو الرمز وهو اللي لما بنسمعه بنتأكد ان النهاردة الجمعة.

يعني باسمع الحالة والصوت مش الكلام والمضمون زي ما كنت زمان.

وده لأنه بيفكرني بذكريات مراحل عمرية مختلفة وأجواء للأسرة والعيلة ولمة يوم الجمعة وبرنامج "خواطر ايمانية " بعد الصلاة مباشرة وعالم الحيوان والفيلم العربي و سر الأرض...

ايام ما كان التلفزيون ثلاث قنوات فقط.

وكانت الناس كلها شبه بعضها

والبيوت شبه بعضها

حتى فرش البيت و محتويات التلاجة... شبه بعضها.

وكان الشعراوي هو أيقونة المرحلة دي...

جايز بسبب الكاريزما أوالتشابه الكبير في طريقة قعدته و طريقة كلامه بغالبية المصريين..

في الوقت دا كنت في الجامعة ، وكنت بدأت انجذب للمظهر الديني اللي كان بدأ يبان حواليا في الجامعة بس الأكيد مش في كليتي بما أن كلية الآداب القسم الفرنسي كانت بتتوصف بقسم المياصة والحرية (اللي بالمناسبة ماكانتش حرية ولا يحزنون) وكان غالبيتها العظمي بنات.

إنما في باقي الاقسام وفي الجامعة عموما وخصوصا حقوق ودار علوم كانت موجة التدين السعودي بدأ يبان في الجو.

في الوقت دا حالفني الحظ اني اجتمع علي العشاء مع الشيخ الشعراوي شخصيا.

اه والنعمة.

اللي حصل ان والدتي كانت مدعوة عند إحدى صديقاتها من سيدات المجتمع الكويتي واللي كانت بتعيش في مصر اكتر ما بتعيش في الكويت ولما عرفت ان الدعوه دي علي شرف الشيخ الشعراوي قلت باااااس...

دي علامة يا مارد!!!

طلبت من والدتي اني اروح معاها

والحقيقة اني ما طلبتش!

انا قررت!

وكنت هاروح هاروح حتى لو كنت بافرض نفسي..

كانت بالنسبة لي فرصة ماينفعش افوتها...

و رحت..

وقعدت في الصالون مش مهتمة بأي احداث او كلام بيدور حواليا وكل اللي شاغلني اني هقابل الشعراوي شخصيا وهادخل التاريخ من اوسع ابوابه!

وربنا هيغفرلي ذنوبي وهابقي من المتقين الابرار .

دا انا هاقابل الشعراوى بقي!!

ومش بعيد اتكلم معاه كمان... واحتمال اعرف اقعد علي الكرسي اللي جنبه ! وابقى كده ربنا رضي عني يا بشر...

واخد لقب "مش اي اي ولا زي زي. "

ليه كل دا ؟ لاني هاقابل الشعراوي سخسيا.

و فجأة لقيت حركة غير عادية والصديقة الكويتية راحت ركبت جناحات في ذراعيها وعجل في رجليها ولقيتها في لمح البصر ادام الباب الخشبي الضخم والناس قامت وقفت والبيت كله حصل فيه دربكة!!

فهمت ان نجمنا المنتظر وصل وصل وصاااااااال...

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

انا بطبيعتي تقيلة في نفسي كدا واحب اراقب من بعيد بس المرة دي الوضع كان مختلف لاني بعد ثواني هاقابل المنقذ !

اللي عنده كل الحلول!

وعنده كل الاجابات!

او هكذا كنت اظن...

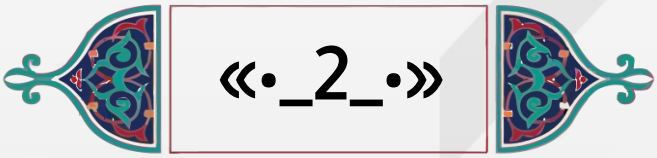

ودخل الشيخ الشعراوي وانا واقفة مكاني ما اتحركتش منه، بس قمت وقفت زي كل اللي وقفوا وبقيت اتفرج علي المشهد من بعيد وانا مش مصدقة اني شايفاه بحق وحقيقي ، انا فاكرة كويس شعوري وقتها ، كنت بترعش من رهبة الموقف اللي كان ساعتها كبير عليا (في الوقت دا كنت في تانية جامعة وكان عمري 20سنة).

كان ماشي بخطوة بطيئة وجنبه شعراوي تاني يكاد يكون استنساخ منه ، عرفت بعد كدا انه عبد الرحيم ابنه والمرافق الدائم له.

بعد ما قعد والكل قعد فضلت ابص له وعنيا بتطلع قلوب ، تنحت كدا حبة حلوين لحد ما استوعبت ان الشخص اللي الوطن العربي كله بيتابعه وبيستناه من الاسبوع للاسبوع قاعد قدامي علي بعد خطوتين .

وعلي غير المتوقع محصلش اي تهافت او تزاحم عليه من الضيوف بل علي العكس الناس كانت بتتجاذب أطراف الحديث عادي..

يبدو انه كان ضيف دائم علي هذا البيت وان الحضور اعتادوا وجوده بينهم

اما انا فكأنني شفت شخص عظيم ...

عظيم اوي..

كأني شفت نبي أو رسول..

يا دي الحوسة طب اعمل ايه دلوقتي ، انا اصلا جاية عشان اشوفه واقعد معاه وارجع اتنطط علي اصحابي في الجامعه وابصلهم من فوق لتحت ..

انما بردو عايزة اسأله في امور دينية!!

بس ازاي هاقتحم الهيبة دي واروح اكلمه ..

وقابلتني مشكلة تانية كنت شايفاها عويصة في الوقت دا ...

انا والست والدتي مش محجبات وحاجة كدا اخر دلع في نفسنا و الوالدة بقي حاطة ميكاب وصابغة شعرها اشقر ولابسة جيبة لحد الركبة

يعني فسق وفجور من النوع الاصلي ..

بس اللي طمني شوية ان كان فيه ستات كاشفين شعرهم ولابسين سبور زينا وكان فيه صاحبات السواد و الاسدالات والخمارات والايشاربات ..

يعني تشكيلة من الازياء تجمع اهل الجنة واهل النار.

وشوشت ماما وقلتها : خلي طنط منال (صديقتها الكويتية) تقربني من الشيخ وتفتح بيني وبينه اي حوار وانا هادوس علي طول بس تساعدني في اول طلعة...

وماما ما كدبتش خبر و ندهت لها و وشوشتها وقالتلها عايزين نتكلم مع الشيخ وكدا!!

تقوم الست فاضحانا فضيحة بجلاجل وقايلة بعلو صوتها:

-يا مولانا...

حكمت ولميا بنتها عايزين يسألوك في بعض أمور دينهم!!!

في هذه اللحظة الفارقة من تاريخ حياتي اتمنيت الارض تنشق و تبلعني.

بس اللي حصل حصل واتورطت واللي كان كان.

لقيت الشيخ الشعراوي يا مؤمنين بيبصلي و بيقولي انتي لمياء ؟

قمت فزيت من مكاني وقلتله:

-ايوة انا

-تعالي يا لميا

قربت من الشيخ وأنا في حالة انفصال عن الزمن

ومع كل خطوة بيزيد رعبي

ايش تكوني انتي يا تافهة عشان تتكلمي مع مولانا!!

كنتي فين يا " لأ " لما لما قلت انا " آه!! "

مجلة تفكير _ أكاديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

ومجـرد مـا وصـلت قـرب الشـيخ راح الضـيف اللـي قاعـد جنبـه اتنازل لي عن الكرسي بتاعه

ليه يا عم .. هو حد طلب منك تقوم ؟ ..

قعدت..

و فضـلت سـاكته وباصـة فـي الـلا شـئ وبجنـب عينـي لقيتـه بيولع سيجارة

يا نهار مهبب ..

الشعراوي بيدخن!!

يكونش مش هو وانا بيتلعب بيا او باحلم !!

بصـيت تـاني بجنـب عينـي بـردو بـس عينـي التانيـة اللـي باشـوف بيها احسن !!

لا والنبـي ... دا هـو الشـعراوي بشـحمه ولحمـه وسـيجارته و ولاعته!!

و دي كانـت اول صـدمة اتصـدمها فيـه بـس اوتوماتيـك مخـي عمل شقلباظ عشان يمرر مشهد السيجارة ودخانها!!

-اتعشيتي يا لمياء!

-!!!!!!!!!!!!!!!!!!

-ل ل ل لأ!!

-طيب نتعشي وبعدين نتكلم زي مانتي عايزة...

ايه رأيك ؟

هزيت راسي بالموافقة.

و بكـدا و لله الحمـد اعتبـرت نفسـي عـديت اصـعب مرحلـة فـي المقابلة دي.

وبعـد مـا خلـص السـيجارة طلبـوا مـن الحضـور سـرعة التوجـه الي قاعة الطعام.

بـس المـرة دي انـا اللـي كنـت ماشـية جنبـه وبطلـع لسـاني لماما.

وصلنا بسلامة الله لمنطقة الشهوات اللذيذة ا

كوكتيـل فتـان وفتـاك مـن الاشـكال والألـوان والـروائح والمـذاقات ولا سـبيل لمقاومـة الرغبـة المشـتعلة سـوي الانقضاض علي السفرة والتهام محتوياتها.

«•_3_•»

انـا مـش عارفـة البيـت كـان كبيـر لدرجـة ان انـا حسـيت انـي مشـيت كتيـر لحـد مـا وصـلت لمنطقـة السـفرة ولا دا بسـبب اللخبطـة اللـي انـا حاسـة بيهـا جوايـا ، عمومـا البيـت كـان واسع جدا وكان اشبه بالقصر فغالبا السببين صح!

السفرة كانت مصرية من العيار التقيل:

صـينية بطـاطس باللحمـة، كشـك، فـراخ محمـرة ، ريـش ضـاني ، محاشـي بانواعهـا و حاجـات تانيـة كتيـر مـش فاكراهـا بـس الملاحـظ ان كـل الاصـناف مصـرية فلاحـي بامتيـاز والجـدير بالذكر ان كان اهم طبق بالنسبة لي كان الفتة .

تلـك الاكلـة المقدسـة والتـراث الـذي لا اسـتغناء عنـه و مهمـا تعـددت اشـكالها والوانهـا فهـي الجـوكر المصـري وان اختلـف حولها فقهاء الطبخ!!

هل هي بالصلصة افضل ام بدون صلصلة !؟

والتزامـا بقواعـد الاتيكيـت -اللـي اخـدتها بجرعـات مكثفـة مـن راهبـات الميـر دي ديـو، (مدرسـتي العتيقـة وحاضـنة طفـولتي ومراهقتي)

ما بحلقتش في الاكل!!

كـان كـل همـي انـي اقعـد فـي مكـان يسـمحلي انـي اراقـب الشـيخ وهـو بياكـل مـن غيـر مـا يبـان انـي قليلـة الـذوق و فضولية.

-فين البامية يا منال؟

الشـيخ سـأل علـي البامية وهـو يعلـم انهـا موجـودة وجـاهزة ومستنياه ادام الكرسي بتاعه!

ودائمـا مـع الاكـل الشـهي تـزول الفـوارق وتبـرز الالفـة والحميميـة و يتفـق الجميـع علـي حـب الطعـام وان اختلفـوا في سائر امور حياتهم !!

عجيبـة سـفرة الطعـام ! تسـتطيع ان تجمـع كـل الاديـان و الـلا أديان في وئام وانسجام!

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

مـع انشـغال كـل واحـد بطبقـه قـدرت اراقـب الشـيخ وهـو بياكل..

كـان واضـح انـه عاشـق للباميـة وكـان بياكلهـا بـالعيش البلدي مش بالرز (لزم التنويه)

تقريبا ما اكلش غيرها وتقريبا بردو كانت معمولة خصيصا له لاني ما شفتش غير الطبق اللي ادامه

و فجأة لقيته بينده :

-يا ابراهيم!!

وجه ابراهيم زي الرهوان...

-اللحمة دي كندوز ولا ضاني يا ابراهيم

-دي بتلو يا مولانا!

فهمـت بـذكائي الألمعـي ان ابـراهيم دا الطبـاخ وان سـؤال الشـيخ كـان اختبـار لانـه كـان منصـوح بالابتعـاد عـن اللحـوم الدسمة ومسموح له بالبتلو!

ونجح إبراهيم في الاختبار!

وعدي الوقت و الناس خلصت

اكل.

وانـا كـل اللـي شـاغلني ازاي هاسـأل الشـيخ الأسـئلة اللـي فـي دماغي...

يا دي الكسوف ،طب هيقول عليا ايه!

واقتربت الساعة وانشق قلبي من الرعب!!

بس لا مفر هاسأله يعني هاسأله.

راجعت سريعا ليستة الاسئلة اللي مجهزاها في دماغي:

1-عـايزة اتحجـب ومامـا رافضـة تمامـا وبتهـددني بالويـل والثبور وعظائم الأمور (ماعرفش يعني ايه ثبور دي)

2-و بالمرة هو النقاب فرض؟

3-السـؤال دا عشـان واحـدة صاحبتي(مسـلمة) كانـت فـي علاقـة حـب ملهلبـة مـع شـاب مسـيحي وكانـت حدوتـه الموسـم سـاعتها.. وانـا كنـت متبنيـة كـل قضـايا صـاحباتي فكـان لازم ابـت فـي الموضـوع علـي وجـه السـرعة : "ينفـع مسلمة تتجوز مسيحي؟ "

4-بابا مش بيشرب خمرة بس بيهادي بيها!!

هل دا حرام وبابا كدا بيبارز ربنا بالمعصية ؟

(بابـا كـان دبلوماسـي و المجتمـع دا بيتعامـل مـع الخمـور بـ أريحيـة وبسـاطة بـس انـا كنـت رافضـة انـه يشـتريها كهديـة ودا كان عامل مشاكل بيني وبينه)

«•_4_•»

خلصـت الوليمـة ورجعنـا تـاني للصـالون وبـدأت صـواني الشـاي و الميـاه الغازيـة تلـف حوالينـا بـس الشـيخ مـا شـربش حاجة غير المياه فقط .

بمـا انـي كنـت قاعـدة جنبـه قبـل العشـاء فرجعـت قعـدت جنبـه تـاني علـي نفـس الفوتيـه زي مـا يكـون الكـل فهـم ان دا مكاني.

الشـيخ شـكله تعبـان او يمكـن تقـل فـي الأكـل .. او يمكـن الباميـة الله يجازيهـا مغريـة ومـا يتشـبعش منهـا والشـيخ اكل منها زيادة عن المسموح به صحيا!!

وفيـه احتمـال يكـون إبـراهيم التـزم باللحمـة البتلـو انمـا خـد راحتـه فـي قدحـة الباميـة واتوصـي بالسـمنة وزود فـي الكزبرة فحصل انتفاخ في بطن مولانا ..

فضل الشيخ ساكت و صوت نفسه عالي..

وبعدين...

ايه الورطة دي!!

مابدهاش انا للازم أبدأ المهمة وانهيها بسرعة!!

ولكن...

تـأتي الريـاح بمـا لا تشـتهي السـفن وتجيلـي الطعنـة مـن اقـرب الناس ليا...

من امي ذات نفسها!!

-قعديني مكانك يا لميا

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

دا ايه الحظ النحس دا ، وطبعا قمت بس غلست وفضلت واقفة جنب الكرسي لما اشوف اخرتها..

-ابني مش بيصلي يا مولانا وتعبت وانا انصحه بيقول لي حاضر بس مش بيصلي نهائيا، اعمل معاه ايه ؟ انا خايفة ربنا يغضب عليه وما يوفقوش في حياته!!

-ادعيله!!!!!

ماما سكتت شوية زي ما تكون مستنية يكمل كلام ويديها نصائح وارشادات عشان اخويا يصلي بس لمًا لقته اكتفي بالكلمة دي ..تسكت هي!!
لا ما تسكتش!
-ادعيله انت يا مولانا...
وفعلا الشيخ دعا لاخويا ان ربنا يحبب اليه الصلاة ويهديه لطاعة الله ...

وماما انبسطت اخر انبساط ان الشيخ دعا لابنها رغم ان مر علي الدعوة دي تلاتين سنة واخويا بردو ما بيصليش!
في الحقبة دي كان الإسلام المصري هو السائد وما كانش لسه الاسلام الوهابي بان علي الساحة بس كانت بشايره بدأت تظهر هنا وهناك علي خفيف وانا كنت من اللي لقطوا الموجة وبدأت ادور في الجرايد والمجلات علي اي مقالة دينية وشوية شوية عرفت ان فيه جريدة اسبوعية اسمها اللواء الاسلامي ودي كانت البداية الحقيقية اللي شقلبت دماغي ..

وبدأت افكر وأتساءل و اكتشف...

كان الاسلام في أوائل التمانينات لا يتعدي الصلوات المفروضة (وغالبا كبار السن اللي منتظمين فيها)
وصلاة الجمعة وغالبا الرجال بس اللي بيروحوا يحضروا الصلاة والخطبة.

وصيام رمضان اللي كان عيد في حد ذاته اكتر منه عبادة..

والحج اللي كان متاح لغالبية فئات المجتمع وبردو غالبا مش بيأديه غير كبار السن ..
غير كدا كانت الحياة عادية والستات لابسين بنص كم ولحد الركبة عادي والجدات ممكن يرموا طرحه خفيفة وشفافة علي راسهم من باب الوقار مش اكتر
و اغاني عبد الحليم وأم كلثوم وعدوية كانت لسه حلال!

والاختلاط في الجامعة كان طبيعي جدا!
وكان وارد ان شاب وبنت يحبوا بعض من غير ما الدنيا تخرب ..

وفي المصايف الستات بتلبس مايوهات من غير ما يتبص لجوزها علي انه ديوث وناقص نخوة ورجولته بعافية!!
اذكر اني لحد ثانوية عامة وانا بالبس مايوه بيكيني و ماما عشان ست محترمة كانت بتلبس مايوه عادي لكن بتصلي فروضها هي وبابا بانتظام ..

و اخيرا ماما سابتلي الكرسي ورجعت قعدت جنب الشيخ تاني.

-قولي يا لميا..

-انا عايزة اتحجب وماما رافضة ومش عارفة اعمل ايه!
-عايزة تتحجبي ليه؟
-عشان دا فرض(ما هو انا بقي مثقفة وقريت كل حرف في اللواء الاسلامي دا غير اني بدأت اجيب اذاعة السعودية علي الراديو واسمع ابن باز)
-يبقي اتحجبي
-طب وماما
-اصبري على أذاها لك و احسني اليها وربنا هيكرمك ويهديها علي ايديكي
-طب هل النقاب فرض؟

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

«•_5_•»

النقاب ما كانش شاغلني زي الحجاب بس كان موجود في دماغي من باب الفضول ..

كنت باشوف المختمرات والمنتقبات في الجامعة بيمشوا في مجموعات وما بيتفرقوش!!

و المشهد دا كان بيشدني وكان وقعه عليا عميق .

كنت بابصلهم بإعجاب شديد يصل للانبهار!

وكنت لما اعدي جنبهم احس اني قليلة!!!!

كنت عارفة بيني وبين نفسي اني مش هاكتفي بالحجاب وان النقاب هيكون الخطوة التانية بس امتي ما اعرفش لان الحجاب في حد ذاته عمل زلزال في بيتنا من ماما تحديدا ...

انما بابا دا قصة تانية خالص !!

-هو النقاب فرض يا مولانا ؟

-ليس بمفروض ولا مرفوض!!!!!

بس كدا ، الشيخ ما قالش غير كدا!!

اي نعم الجملة واضحة ، دا غير ان الشعراوي ماهر في توظيف الكلمات ، واختصار المعاني الكبيرة في جمل صغيرة ، الا اني احبطت...

بس مش عشان قال كلمتين وسكت!

انما كان نفسي يقولي انه فرض واللي مش هتلبسه هتدخل جهنم والزبانية هيخرطوها ويعملوا منها وليمة لباقي المعذبين في جهنم!!

ايوة الي هذا الحد كنت داخلة عالم التدين من الباب الغلط ... باب المظهر!!

بس ما غلبتش .. كان فيه وقتها داعية اسمه ابراهيم عزت !! وكانت شرايطه بتتباع أدام الجوامع علي الأرصفة فكنت باشتري اي شريط جديد ينزله!!

كان له شنة ورنة وقام بالواجب معايا...

اداني بالظبط اللي انا بادور عليه !!

اداني اكتر نسخة متشددة وسوداوية من الدين!

كل حاجة عنده حرام دا غير وصفه لعذاب القبر بالتفصيل !! اذكر في احدى محاضراته فضل يسخر ويتريق من الشاب اللي بيلبس اينيسيال في ايده او سلسلة في رقبته ووصفه بانه لا مؤاخذة!!

كنت باجيب شرايط الكاسيت بتاعته واسمعها وانا رايحة الجامعة في عربيتي ال 128 الحمرا اللي شافت معايا كل تفاصيل حياتي الجامعية.

ما كانش ينفع اسمع ابراهيم عزت غير لواحدي حتي صاحباتي ما كانوش يعرفوا لاني كنت هابان ادامهم بشخصيتين!!

في الوقت دا كنت في تانية اداب قسم فرنسي وكنت طالبة نشيطة و باشارك في ندوات شعرية وبالقي شعر بالعربية والفرنسية و كنت بامثل ادوار في مسرحيات علي مسرح المركز الثقافي الفرنسي في المنيرة ومصر الجديدة والاسكندرية ... يعني كنت كتلة نشاط وانطلاق انما من جوايا كنت وش فقر !!

كنت مجتهدة بس مش علي حساب متعة اللحظة ، يعني كان ممكن جدا ازوغ من محاضرة من غير ذرة تردد او تأنيب ضمير!

اللي هو "الصياعة فينا بس ربنا هادينا"

و نخرج ناكل في اي مكان انا وصاحباتي الانتيم انما كنت عارفة اني هالم اللي فاتني في المحاضرة بسهولة ..

كان الحجاب تقريبا مش موجود في قسم اللغة الفرنسية لا في الطلبات الا طالبة او اتنين بالكتير ، ولا في ستاف التدريس اللهم الا دكتورة واحدة كانت بتدينا phonétiques !

وفي خضم هذه الحياة الصاخبة اللي بتتناقض تماما مع التوجه السري بتاعي اخدت قرار الحجاب وكنت عارفة ان قراري دا مش هيكون سهل علي اسرتي فقررت اقول لبابا الاول لاني عارفة انه رغم جديته وصرامته الا انه مش بيجبرني علي حاجة وبيحترم اختياراتي!

بابا لما اتأكد اني فكرت كويس قبل ما اقرر قالي براحتك اعملي اللي يريحك...

انما اللي عملته ماما فيا وكم التوبيخ والاهانات اللي رصتهالي كان كافي اني الغي الفكرة او بمعني اصح أأجلها لحد تالتة جامعة!!

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

-معلش يا مولانا عندي سؤالين تانيين..

الشيخ بصلي وبصراحة وشه كان جميل ومريح وكله ترحيب...

-ينفع مسلمة تتجوز مسيحي؟

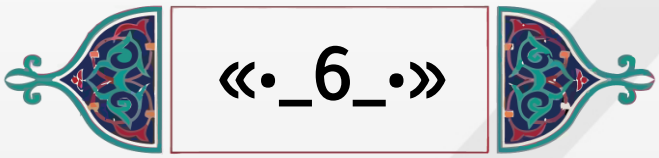

الشيخ شكله زهق مني وبصراحة معاه حق ما انا عاملة زي القراضة مش راضية أسيبه في حاله

بس السؤال دا تحديدا كان لازم اخد عليه اجابة لان صاحبتي اللي بتحب مسيحي ممكن تغتالني وبعدين تنتحر لو ما رجعتلهاش بإجابة!!

الحقيقة هما كانوا صاحبتين عندهم نفس المشكلة بس واحدة منهم انتيمتي جدا ومعايا ليل ونهار ونهار وليل

والتانية صاحبتي بس علاقتي بيها عادية ومشكلتها ما كانتش شاغلاني لان الشاب المسيحي اللي بتحبه اتفق معاها انه هيشهر اسلامه قبل الجواز فخلاص هي مكملة معاه والحياة بقي لونها بمبي.

مجرد ما سألت الشيخ وهو سكت شوية وغالبا كان بيلعن الساعة اللي قالي فيها تعالي يا لمياء !!

لقيت واحد و مراته جايين ناحية الشيخ وبيطلبوا منه يدعيلهم ان ربنا يرزقهم بالذرية لانهم بقالهم سنين متجوزين وما خلفوش !

لميت نفسي وسكت وقلت في سري حقهم بردو بس يا ريت بسرعة عشان انا عندي اسئلة كتير!!

بس جه صوت طنط منال من بعيد قضي علي املي في اني ارجع استفرد بالشيخ!!

-ادعيلنا كلنا يا مولانا ، كلنا محتاجين دعاءك!

ولقيت الناس كلها قعدت في مكانها بوقار وسكينة وبدأ الشيخ الدعاء بصوته الأجش والمحبب لنا وليا أنا شخصيًا وقتها !!

وهو يدعي واحنا نأمن !!

كانت اختياراته لمفردات الدعاء دائما بتفاجئني...

كان بيدعي بطريقته هو و بكلماته هو!

وما كانش بيردد أدعية مأثورة !

فضل كتير يدعي واحنا نأمن !!

سمعت ناس بدأ صوتها يرجف وتعيط!

حاولت اعيط انا كمان عشان منظري ما يبقاش وحش!!

يعني متبرجة وكمان ما باعيطش، ما يصحش !

بس ما انكرش ان صوته اثناء الدعاء يؤثر القلب ويرققه !

ودا يفسر اختيار الدعاء بصوته وراء كل اذان في التلفزيون!

خلص الدعاء ويبدو ان الشيخ لم ينساني وان سؤالي شغله...

-لو آمنوا بكتابنا لزوجناهم ببناتنا !

بس كدا!!

تاني بس كدا!!

الشيخ قالي الكلمتين دول وبان عليه انه خلاص بيستعد للمغادرة وانا وقعت في حيص بيص!!

يعني ايه ؟؟ هارجع اقول للغلبانة صاحبتي ايه !!

نفسي اناقشة !!

ليه لازم يؤمن بكتابنا!!

ما هو نفسه من أهل الكتاب!!

طب ليه من حق المسلم يحب مسيحية ويتجوزها ويعيشوا حياتهم في سعادة!!

ومش من حق المسلمة تتجوز حبيبها المسيحي!!

طب وبابا !!اعمل ايه معاه !؟

واعمل ايه في الخمرة اللي بيهادي بيها !؟

وقام الشيخ برفقة عبد الرحيم ابنه والكل قام لتوديعه واقترب احد الضيوف ليقبل يده و لكنه رفض بحدة!!

وانا ما لحقتش اشكره ..

وخلصت حكايتي مع الشعراوي

وبدأت حكايتي مع شيوخ الوهابية والسلفية ودخلت المفرمة.

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

كيف تعامل القدماء مع... توتر القرآن

أكمل صفوت

محمد ياسين

أسماء زكي

محمود عماد

أحمد يوسف

عصام الشريف

دعاء عباس

هالة عصمت

أحمد خفاجي

شادي المصري

دينا حمدي

السؤال هو مبتدأ التفكير وبابه

أكمل صفوت

زملاء الدفعة فى أول كورسات أكاديمية تفكير، أستاذنا جمال عمر، وكل من يسمع أو يقرأ تلك الكلمات.
تحياتى وأمنياتى بعام جديد سعيد وآمن بإذن الله.
يشرفنى ويسعدنى إنى أقول كلمة بالنيابة عن الدارسين كلمة هحاول فيها أعبر عن إحساسى بالكورس واتمنى إنه يبقى صدى لأحاسيس زملائى واصدقائى.

عايز أبدأ كلمتى برباعية من رباعيات صلاح جاهين بيقول فيها- :

نظرت فى الملكوت كتير وانشغلت
بكل كلمه ليه وعشان إيه سألت
أسأل سؤال والرد يرجع سؤال
وأرجع وحيرتى أشد مما دخلت
عجبى

كأن صلاح جاهين بيكلمنا عن أكاديمية تفكير، ولما بيسأل بكل كلمة ليه ؟ وعشان إيه؟ . فهو بيقول بحكمه الفيلسوف وحساسية الشاعر، إن السؤال هو مبتدأ التفكير وبابه، وإن التفكير مابينتهيش لإنه صحيح بينتج إجابات، لكن الإجابات دى مابتبقاش نهائية بل إنها بتنتج أسئلة تانية أعمق وأعقد.
الحيرة هى النتاج الحقيقى للتفكير.

أما اللى صلاح جاهين ماقالوش فهو إن ضريبة الحيرة هى الوحدة. وإن اللى بيفكروا بجد بيبقوا زى اللى بيحبوا من طرف واحد، مبتلين بالوحدة وسط الناس، وبالشك فى نفسهم. وبالقلق وبسهر الليالى .

ده كان حالى، وأظن حال زملائى ودفعتى لحد مافى يوم إتفتح ليا وليهم فى الفضاء الإلكترونى طاقة، فسحاية للتفكير وللسؤال. مكان نادر، الحيرة فيه بتزيد بس الوحدة فيه بتقل.

الوحدة بتقل لأن بالرغم اننا كمجموعة مختلفين فى التوجهات والخلفيات الفكرية والثقافية ورغم إختلاف الأسئله اللى خليتنا دخلنا الكورس الا إن الحيرة مشتركة وهى اللى جمعتنا وخليتنا نقرب من بعض ويبقى فيه بينا ود وتماسك واحترام متبادل وتفاهم .

مكان الوحدة بقى فيه "ونس" وأصحاب وصدقونى -لإنى غالبا أعجزكم- ده غير طبعا إنى الأول ولازم تصدقونى، لما اقولكم عن تجربة، إن ونس الحيرانين بالأسئله أجمل وأدفى وأبقى من ونس الموقنين ان عندهم الإجابات.

الجزء الإنسانى النفسى ده واضح جدا فى الأكاديميه والصالون والميدان وكل أنشطة تفكير، ورغم أهميته الا إنه مش لازم يغيب عننا حاجة تانية برضة نادرة وجميلة وغاية فى الأهمية، وهى ان الواحد يلاقى فرصة ومكان وناس يتعلم معاهم حاجة هو مهتم بيها بشكل جاد لا لشئ إلا حب المعرفة.

لما سافرت الدانمارك وعشت فيها اتعرفت من خلال القراءة والإحتكاك بالمجتمع على شخصية " نيكولاى جروندفيغ".

"جروندفيغ " كان قسيس ومؤلف وشاعر وفيلسوف ومؤرخ ومدرس وسياسى شارك فى لجنة كتابة أول دستور دانماركي سنة 1848م عاش 89 سنة من 1783م لحد 1872 م .

واحدة من أهم إسهامات "جروندفيغ" كانت تأسيسه لفكرة المدارس الشعبية "الثانوية". هو كان مؤمن إن الديموقراطية مش ممكن تزدهر إلا مع ازدهار التعليم وإن التعليم مش لازم يكون حكر على النبلاء والأغنياء. بس كمان كان مؤمن إن التعليم مش بس لاتينى قديم ودراسات أكاديمية معقدة وإنه لازم يبقى مرتبط بالواقع والمجتمع وإن الشعر والتاريخ أساسيين لأى تعليم أو تثقيف. وإن المناقشة والنقد بحرية هما أساس التعليم مش التلقين والحفظ. "جروندفيغ" سعى لعمل مدارس شعبية فى قرى الدانمارك ومدنها الصغيرة، مدارس للكبار مالهاش علاقة بمدارس الدولة. مدارس مالهاش منهج واحد أو محدد. كل مدرسة ليها كورساتها ومناهجها. مدارس بيعملها الناس للناس وبيعلموا فيها أى حاجه وكل حاجة. لما بدأت

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

مدارس جروندفيغ تنتشـــر كانت المواضـــيع اللى بتدرس مرتبطة بالتاريخ والدين والسـياسـة لأن دى كانت احتياجات وقتها، لكن دلوقتى وبعد أكتر من 150سنة على نشأة المدارس دى هتلاقى فيها أى حاجه، من الطبيخ للبوذية، للفلك للرقص .
لو انت مواطن دانماركي مهما كان عمرك، ومهتم بأى موضـوع وعايز تعرفه اكثر غالبا هتلاقى كورس دراســي فى واحدة من المدارس الشعبية دى تتعلمه فيها .

الـدنمـاركيين بيعتقـدوا إن الفكرة دى كـانـت قفزه فى التنوير وبقت أســاس من أســس الدانمارك الحديثة. أنا موافقهم على كده وكنت طول عمرى باحسدهم على الإنجاز ده.
مش عايز ابقى متفائل بسـذاجة أو أخللى الأمانى و الأحلام تاخدنى لبعيد، بس فى الفســحاية الصــغيرة قوى اللى إحنا فيها دى، أنا شــايف بذرة لحاجة شــبيهه. هل أكاديمية تفكير ممكن تكون بذرة لمدارس شعبية سيبرانية لقضايا الدين الخلافية للمتحدثين بـالعربيـة؟ معرفش، بس ليـه لأ.؟ صــحيح الظروف مختلفـة والتحديات مختلفة بس كمان الإمكانيات اللى بتخلقها الإنترنت بتخلى فرص النمو و التجذر أكبر وأســرع. اللى عايز اقوله، إنى أثناء الكورس حسيت إننا بنشارك فى شئ جاد وجايز على المدى الطويل يبقى مهم. وفى كل الأحوال أنا شــخصــيا فخور بكونى بوجودى وسطكم باشارك فى غرس البذرة دى.

وأظن هنا لازم نقف شـوية علشـان نشـكر مؤسـس الصـالون و عميد الأكاديمية وصــاحب أول كتاب يتدرس وعمدة دوار تفكير، جمال عمر.

كل اللى كتبوا لى قبل ما اقول الكلمة دى أجمعوا على إنى لازم اشكرك،
أولا: على المبادرة، والفكرة والجهد المتواصل والمثابرة والإصرار
ثانيا: على قدرتك غير العادية على تشجيع الناس وتحفيزهم انهم يطلعوا افضل ما عندهم
ثالثا: على قدرتك على التعامل مع الاختلافات بحكمة و تجاوز ظاهر الخلاف الى اتفاق ما هو أعمق .
رابعا: قدرتك على توزيع مسؤوليات أنشطة تفكير، واختيار أصلح العناصر لكل دور بحيث أصبحنا كلنا شركاء وأصحاب بيت.

شكر عميق وامتنان منى ومن كل اللى شاركوا فى الكورس على هذا المجهود العظيم. وإعجاب بقدراتك الرائعة.

وطبعا الشــكر ممتد لكل الآباء الأوائل المؤســســين ولكل "موديريتور" و"أدمن " ســاعد من البداية أو بدأ مؤخرا. لأننا مدركين إن المنظومة دى مش ممكن يشيلها واحد بس.

وأخيرا خليني اختم كلمتي بمثل صينى ترجمته الإنجليزى بتقول
You are as young as the last time you learnt something new
لو عايزين نترجم المعنى أظن ممكن نقول "انت بتتولد من جديد كل مرة بتتعلم حاجة جديدة."

المثل ده مش بس حكيم جدا، لكن كمان بيقترب من إنه يبقى حقيقة علمية لأن الأبحاث أثبتت إن خلايا المخ بتتجدد ووصــلاتها بتكتر وإمكانياتها بتزيد مع التعلم مهما كان عمر الإنسان.

فأنا لما باشوف كمية الأنشطة اللى أعضاء الصالون والأكاديمية بيشــاركوا فيها والمبادرات اللى بيعملوها والمواضــيع اللى بيتعلموها بقول مش غريبة إن كلنا شــباب مهما كان عمرنا. شباب لدرجة انى ساعات لما بقرا الشات بفتكر مدرسة المشاغبين، حتى جمال عمر، لسه شباب وأول المشاغبين.

وحيث إن التعلم هو إكســير الشــباب فاحنا واقفين طابور في انتظـار الكورس الجـديـد واللى بعـده .... واللى بعـده... واللى بعده...

وشكرا...

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

لماذا فشل مبحث مقاصد الشريعة في التعامل مع توتر القرآن: رؤية نقدية..

بقلم : أكمل صفوت

عانى تعامل المفسرون مع توتر القرآن من مشكلتين.

المشكلة الأولى: هى ثنائية فكرية: (ناسخ ومنسوخ، خاص وعام، محكم ومتشابه، ظاهر وباطن، إلخ) قصرت الناتج الفكرى على أحد طرفى المعادلة مع إقصاء تام للآخر وحجبت إمكانية ظهور معانى أو تفسيرات أخرى.

المشكلة الثانية (وهى بدرجة ما، نتيجة للمشكلة الأولى): هى رؤية مجزأة ومفتتة تتعامل مع القرآن آية، آية أو سورة، سورة، بشكل عاجز عن رؤية التوتر داخل النسق أو الأنساق الكبرى المتشابكة فى القرآن.

وقد كان من نتيجة هاتين المشكلتين أن ظلت المحاولات - رغم تعدد منطلقاتها- حبيسة الماضى، أسيرة التكرار، تعيد إنتاج نفس الأفكار القديمة بألفاظ جديدة.

مبحث/علم مقاصد الشريعة هو أحدث الآليات الفكرية التي استخدمها المفسرون للتعامل مع توتر القرآن. للوهلة الأولى يوحى إسم "مقاصد الشريعة" أن هذا المبحث قد امتلك من الأدوات مايمكنه من تجاوز المشكلتين السابقتين.

فكلمة مقاصد تعنى "الغاية أو الهدف أو المراد". يقول الشاطبي (المتوفى عام 1388 ميلادية): "المقاصد أرواح الأعمال" فى إشارة إلى الفلسفة والحكمة وراء الفعل أو الأمر. ومن البديهي أنه لايمكن الوصول إلى الحكمة دون امتلاك نظرة كلية شاملة للدين وللشرع. وحيث أن الحكمة بطبيعتها قادرة على استيعاب المتناقضات والإحتفاء بالتعدد، فالبحث فى حكمة المقاصد قد تمكننا إذا من تجاوز الثنائيات الإقصائية في التفكير.

والبحث في المقاصد قد يحررنا أيضا من أسر التاريخ، فالمقصد بطبيعته غير متحقق في اللحظة الآنية (وإن كان قد يتحقق فى المستقبل إذا استوفت شروطه). المقاصد إذا كلمة تشير إلى الأمام ، وإلى استلهام الحكمة فى لحظة مستقبلية لا إعادة إكتشافها فى التاريخ.

أما كلمة "الشريعة" فالأصل فيها أنها تعني الدين كله بعقائده ومعاملاته كما في قوله تعالى "ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها" (الجاثية 18). تقسيمات الشريعة يعتبرها البعض عبادات ومعاملات وأخلاق والبعض قد يفهم الشريعة بمعنى كل أحكام الدين فيما عدا العقائد. وقد قرر بن عاشور (1879 - 1973 ميلادية) أن مقاصد التشريع العامة هي: "المعاني، والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع، أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة" (مقاصد الشريعة الإسلامية) . أو كما ورد فى تحقيق الحبيب بلخوجة (1922 - 2012) لكتاب بن عاشور: "المقاصد هي الغايات الكبرى والعلل العظمى والحكم المنوطة بالأحكام الشرعية فيما يتعلق بالعقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق والآداب" .

ذلك المدخل الشمولي الذي يشمل الدين كله كان يعد بإمكانية تجاوز الرؤية التفتيتية التجزيئية في التفسير عن طريق دمج الأفكار المتضمنة فى أنساق القرآن المختلفة داخل إطار فكرى مقاصدي واحد.

بناءا على ماسبق يمكننا أن ندعي أن مبحث مقاصد الشريعة كان منذ نشأته يمتلك أساسا فكريا نظريا غنيا مملوءا بالإمكانيات التي تمكنه من تقديم الجديد والكثير في الفقه والتفسير. مما يجعلنا نتساءل عن سبب فقر الحصاد الفكري الناتج عن هذا المبحث وعن أسباب فشله في مواجهة توتر القرآن وتحديات العصر.

يستعرض المقال بعضا من المشكلات التى أدت لهذا الفشل.

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

المشكلة الأولى: البداية كانت إقصاء لا إثراء

الامام الشاطبي "صورة تعبيرية"

لعله كان من الدال على سوء المآل أن هدف الشاطبى من دعوته للبحث عن المقاصد، لم يكن هو إثراء الفكر الدينى أو إضافة آلية جديدة لآليات التفسير، بل كان الدافع لمبحثه هو انزعاجه من "تعدد القراءات" (تعدد التفاسير) والإختلاف فى الفهم إلى حد التناقض "يستدلون بالدليل على الأمر ونقيضه". كان هدف الشاطبى إذا التحديد والتقليل والتقييد لا التوسع. لم يكن يريد لمبحثه فى المقاصد أن يكون إضافة بل بديلا ينفى غيره مما كان سائدا في عصره. وزاد من تشدده فكان يريد قصر التفسير على العرب وعلى من هو عالم بالمقاصد، فقال: "فإن القرآن والسنه لما كانا عربيين لم يكن لينظر فيهما إلا عربى، كما أن من لم يعرف مقاصدهما، لم يحل له أن يتكلم فيهما، إذ لا يصح له نظر حتى يكون عالما بهما فإنه إذا كان كذلك، لم يختلف عليه شئ من الشريعة" (الموافقات للشاطبي، من محاضرة، المقاصد القرآنية عند الشاطبي وعلال الفاسي، لأحمد كافى، اغسطس 2015)

وهكذا نرى أن البداية الأولى لهذا العلم على يد منشئه ومبتدعه كانت بداية إقصاء لا إثراء، وأنها قد استبطنت نفس الثنائية الفكرية حيث التفسيرات إما مع أو ضد، "مقصود الشرع" بل إن سلاح إقصاء الآخر فى هذا المبحث أقوى وأمضى من غيره لأن مقصد الشرع هو مراد الشارع ومخالفته خروج من المله.

المشكلة الثانية: تقييد الاستقراء وغياب الشمولية

يقول فقهاء المقاصد إن الوصول إلى مقاصد الشريعة يساعد على فهم النصوص. فأين يمكن استنباط المقاصد وكيف؟

أجابه العلماء لم تخرج عن تعديد مصادر الأدلة الشرعية كما قررها السابقون: القرآن، السنة، الإجماع والقياس. وحين يتم التعامل مع تلك المصادر، يبحث العلماء عن "النصوص المعللة" ثم يعتمدوا علتها باعتبارها من مقاصد الشرع القطعية بلا خلاف وذلك لكونها مستنبطة من "نص لاتأويل له". ومن أمثلة ذلك آية "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (البقرة، 183) وبها يستدل على أن مقصد الشرع من الصيام هو التقوى. وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة، فليتزوج؛ فإنه أحصن للفَرْج، وأغضُّ للبصر (متفق عليه) فمقصد الزواج هو العفة. وهكذا..

بل تمادى "العلماء" فى ذلك الكسل العقلى فقالوا، إنه يمكن معرفة المقاصد من النصوص من بعض الألفاظ مثل:

من أجل "من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل" (المائدة، 32) ...

ولكى "كي لايكون دولة بين الأغنياء منكم" (الحشر، 7)

ولام التعليل ("لكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا" (الأنفال، 44)...

وكذلك،"إن" إذا جاءت بعد الأمر أو النهى فى مقام التعليل، وباء السببية والفاء وغيرها..

وهكذا بطريقه تكاد تكون أوتوماتيكية لا عقل لها ولا قلب بخلاف كونها رؤية تفتيتية تجزيئية لا تعتبر سياقا للآيات وليس فيها تدبرا.

أما النصوص غير المعللة فقد اعتمدوا فيها آلية "الاستقراء" غير أنهم بذلوا الجهد الجهيد في التأكيد على أن الاستقراء ليس هو التفكير والعياذ بالله. فقال الدكتور أحمد الريسوني (1953) فى خطبته عن "تقريب مصادر الشريعة"

"مقاصد الشريعة لا تأتي إلا من داخل الشريعة، فنحن لا نأتي بمقاصد الشريعة من عقولنا وخيالنا وافتراضاتنا، لا، هذا لايصح ولايجوز. إذ مقاصد الشريعة نطقت بها الشريعة"

الاستقراء من وجهة نظر فقهاء المقاصد هو نوع من رد المتشابهات إلى المحكمات، و الفروع إلى الأصول والربط بين الأحكام الجزئية لا أكثر. وكان هذا فى ظنى مما قيد هذه الوسيلة ومنعها عن الفكاك من أسر التقليد التراثي والإتيان بجديد.

المشكلة الثالثة: أحكام الحدود هي حدود المقاصد

هناك عدة تقسيمات للمقاصد ، فهناك الضروريات والمكملات والتحسينيات ، وكذلك هناك الكليه والجزئيه والخاصة.

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

غير أن هناك إجماع على أن هناك خمسة مقاصد كلية وكذلك ضرورية وهي ماقررهم الغزالي من حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال. وما تلك المقاصد في الواقع إلا انعكاسا لما تصوره الغزالى من حكمة ابدية وغاية نهائية للحدود التقليدية (الردة، القصاص، شرب الخمر، الزنا والسرقة).

لم تكن آيات الحدود إذا مجرد رافد من روافد القرآن ولا سياقا يتم تضفيره مع آيات المعاملات والأخلاق والقصص والعقائد لاستلهام حكمة مخفية، كما كان المفترض في أدبيات هذا العلم.

بل كانت آيات الحدود هى البداية والنهاية، الأصل الذي يقاس عليه، الكل الذي تجتمع حوله الأجزاء، وتجسيد للحقيقة التى نبحث عن حكمتها. وضعت آيات الحدود، حدودا للفكر وللتفسير ولخيال المفسرين ولبوصلتهم الأخلاقية ولطموحهم الإنسانى، فلم يأتوا بجديد وصارت تلك المقاصد الكلية طوطما ظل المفسرون يطوفون حوله لقرون قبل أن يتجرأ بن عاشور ويقترح إضافة مقصد الحرية، لتلك المقاصد من دون أن يمسها هى بالنقد أو التغيير.

المشكلة الرابعة: الخلط بين العلل والمقاصد

أدرك الفقهاء الفرق فى المعنى بين العلة (السبب) والمقصد (الهدف أو الغاية) وأوضحوه بأمثلة كحكم الإفطار وقصر الصلاة في السفر فقالوا إن علة الحكم هي السفر، ومقصده هو التيسير ورفع المشقة.

كذلك حكم تحريم الخمر، علته الإسكار بينما مقصده هو حفظ العقل ودرء المفسدة.

غير أن الريسوني في كتابه محاضرات في مقاصد الشريعة يوضح "وكذلك عبروا (العلماء) عن مقصود الشرع العلة والعلل. فالعلة في كثير من الاستعمالات تساوى المقصد والعلل تساوى المقاصد".

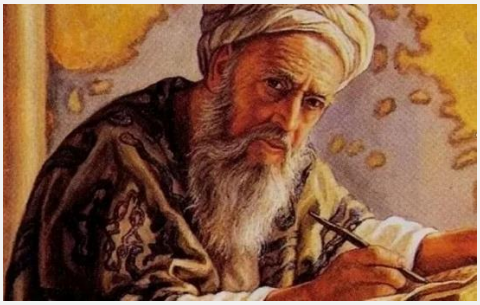

أبو حامد الغزالي "صورة تعبيرية"

ولعل هذا السيولة في استخدام الألفاظ أدت لانحراف في طريقة النظر للنصوص وللزاوية التي يستخدمها المفسر في بحثه عن المقصد فأهم الفروق بين العلل (الأسباب) والمقاصد أن العلل قائمة بالفعل بينما المقاصد مستقبلية، العلل تبدأ فى الماضى وتنتهى فى الحاضر والمقاصد تبدأ من حيث انتهت العلل لتتحقق فى المستقبل. ويمكننا الجدل أن المقاصد الخمس الشهيرة للشريعة واللتى قررها الغزالى: حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال هى فى حقيقتها علل لا مقاصد للأحكام وحجتنا العقلية على هذه التفرقة أن تلك المبادئ كانت بالفعل معروفة ومعتبرة ومستقرة فى المجتمع العربى بل وسائر المجتمعات والحضارات من قبل التشريع الإسلامى وفى كل منها كان هناك دائما من أحكام العرف أو القانون ما يحافظ عليها، فما هو المقصد من أن تحفظ ماهو محفوظ بالفعل؟ وما الجديد الذى أتى به الشرع فيها، وكان مخالفا لما قبله؟ إعتبار تلك المبادئ من المقاصد يتوقف بفلسفتها عند حدود الحاضر لا يتجاوزه ولا يأتي بجديد.

على النقيض من ذلك يمكن اعتبار مقصد الحرية الذى دعا إليه بن عاشور هو الأقرب لما يمكن اعتباره من المقاصد الكلية للشريعة، فبلإضافه لما أتى به بن عاشور من الأدلة الفقهية يمكننا أن نذكر أن حرية الفرد وحرية الجماعات (كالأقليات العرقية أو الدينية) كمفهوم إنساني وسياسي وكواقع معاش، مقصد مستقبلي لم يتحقق بعد لا للمسلمين ولا للبشرية كلها، وأن العبودية والاستعباد كانا من صفات المجتمع الجاهلى وصنو معظم الحضارات القديمة وأن هذا الأمر استمر إلى يومنا هذا في شكل ممارسات استعمارية ودكتاتوريات سياسية واستعباد اقتصادى.

وعليه فمن أعتقد وأثبت أن الحرية من مقاصد الشريعة قد أثبت للشريعة ريادة فكرية سابقة لعصرها وبعدا دينيا وإنسانيا و مستقبليا بإمتياز.

ونموذج آخر مشابه هو ما سماه علال الفاسى "أوامر الإرشاد" فى الشريعة وهي الأحكام المتدرجة التي ترشد المسلمين إلى أن يواصلوا السير فى إتجاه معين ومثاله إلغاء الرق، فرغم أن الإسلام لم يلغ الرق إلا أن تشريعاته التي اقفلت باب الاسترقاق وفتحت باب العتق (وكذا سائر الأوامر الخاصة بالمساواة والعدل) كانت فى

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

مجملها أمرا إرشاديا داعيا للمسلمين أن يمضوا فى إتجاه إلغاء الرق ومنع الإستعباد.

محمد الطاهر بن عاشور

ما نلاحظه للأسف هو ضعف وقلة الدراسات المستخدمة لهذه الآلية والباحثة فى تلك المقاصد وأشباهها.

المشكلة الخامسة: الإنحراف عن مقاصد التشريع الى تشريع المقاصد

بدلا من أن يحاول المفسرون التوسع فى البحث عن مقاصد الشريعة في غير آيات الأحكام، قرروا أن يزيدوا ما يمكن اعتباره من نصوص الأحكام . فقال علال الفاسي، "وآيات الأحكام قدرها الغزالي وابن العربي بخمسمائة آية، وإقتصروا فى تقديرها على هذا العدد، لأنهم رأوا مقاتل بن سليمان وهو أول من أفرد آيات الأحكام فى تصنيف، قد جعلها 500 آية، وقد نازعهم بن دقيق عيد فى هذا المقال، وإن آيات الأحكام غير منحصرة فى هذا العدد، والراسخ فى علوم الشريعة يعرف أن من أصولها وأحكامها مايؤخذ من موارد متعددة، حتى الآيات الواردة فى القصص والأمثال". (من كتاب مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، من محاضرة، المقاصد القرآنيه عند الشاطبى وعلال الفاسى، لأحمد كافى، اغسطس 2015).

وللتدليل على ذلك ذكر علال الفاسى فى آخر محاضرة له قبل وفاته حديث السفينة:

"مثل القائم على حدود الله والمدهن فيها كمثل قوم استهموا على سفينة في البحر، فأصاب بعضهم أسفلها وبعضهم أعلاها، وكان الذين في أسفلها يخرجون ويستقون الماء، ويصبون على الذين أعلاها فيؤذونهم، فقالوا: لا ندعكم تمرون علينا فتؤذوننا، فقال الذين في أسفلها: أما إذا منعتمونا فننقب السفينة من أسفلها فنستقي.

علال الفاسى

قال: فإن أخذوا على أيديهم فمنعوهم نجوا جميعا، وإن تركوهم هلكوا جميعا » (رواه البخارى)

وقرر علال الفاسى إنه قد إستخرج من هذا الحديث بالتفسير المقاصدى 14 حكما شرعيا هم:

1) اباحة الملكية الفردية والجماعية

2) اباحة الإشتراك فى الملكية الفردية والجماعية

3) اباحة ملكية الإنتفاع عن طريق الكراء

4) الإستهام عند الإختلاف فى الحقوق

5) حق الساكن الأسفل ان يمر على الأعلى للضروره

6) الملكية مقيدة بوظيفتها الإجتماعية الجماعية

7) يؤخذ على يد المالك اذا أضر بغيره

8) التضامن فى تغيير المنكر

9) الوقوف عند حدود الشريعة واجب على الجميع

10) شريعة الله هى قانون المجتمع المسلم

11) على ولى الأمر أن يأخذ على أيدى المنتهكين لحدود الله

12) أخوة المؤمنين تقتضى تضامنهم فى السراء والضراء

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

13) جرائم الأفراد ضد بعضهم تعتبر جرائم ضد المجتمع

14) كل فئة من المسلمين على ثغر من ثغور الإسلام ولكل فئة منهم حق النصرة عند الضرورة.

ثم أردف علال الفاسى، "وأما من الوجهة الأخلاقية فإنه لايصح للمسلم أن يرى إخاه منحرفا عن الطريق لايأخذ بيده ليرده إلى الصواب وذلك مايستوجب القيام بالدعوة المستمرة والنصح الدائم لولى الأمر وللأفراد الشعب وتكوين الطليعة المؤمنة المجاهدة بوسائل العصر وماتقتضيه مصلحة الأمة كلها على كلمة سواء وعلى منهج الإسلام".
(من محاضرة معالم التجديد عند علال الفاسى لأحمد الريسونى، يناير 2015)

الشيخ أحمد الريسوني

هذا الكلام مثال صارخ على ماأعتبره وسواس قهرى بالأحكام وبالتشريع، يحمل النصوص أكثر مما تحتمل ويحبسها فى رؤية ضيقة تفتت الكل إلى جزيئات صغيره وغير مترابطة بلا فلسفة ولاحكمة كلية.

هذا بخلاف مايحتمله كلام الفاسى من شبهة دعم لفاشية فكرية ودينية ترخص للحكام وللأفراد قهر المختلفين عنهم بإسم المنكر وبإسم انتهاك حدود الله.

خاتمة وتلخيص

يجادل المقال أن تناول الباحثين لعلم مقاصد الشريعة قد شابه شئ من العوار ووقع فى أسر نفس الثنائية الفكرية والرؤية التفتيتية للقرآن مما أدى الى تحجيم قدرته على التعامل مع توتر القرآن وتحديات العصر. تتبين دلائل هذا العوار الفكرى فى:

1) التركيز على الجانب الفقهى وآيات الحدود والأحكام

2) العجز عن استنباط مقاصد كلية من خلال نظرة شامله لحكمه الشرع بأكمله

3) الخلط بين العلل والمقاصد

4) الإسراف فى اعتبار مقاصد الشريعة مصدرا للأحكام الشرعية

يعتقد كاتب المقال أن المفسرين قد حولوا مبحث "مقاصد الشريعة" الى مبحث فى "علل الأحكام" وإنحرفوا عن "مقاصد الشرع" إلى إتجاه "تشريع المقاصد". وقد حاولت فيما سبق أن أقدم أمثلة وأدلة على هذا الطرح.

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

نظرية النسخ في القرآن
هل نجحت فى رفع التوتر

بقلم : محمد ياسين

فى إطار رغبتي في الوصول إلى درجة من العلم تؤهلنى لفهم الدين ، قرات كثيرا عن شروط طالب العلم التي تؤهله للاجتهاد أو فهم الأحكام أو الفتيا أو تفسير القرآن أو ما شابه، ومن أهم هذه الشروط أو الضمانات أن يكون طالب العلم عالما بالناسخ والمنسوخ، وقد قيل لأحدهم:
أتعرف الناسخ من المنسوخ؟
قال : لا
قيل له : هلكت وأهلكت

ومن ثمّ فقد كانت معرفة الناسخ والمنسوخ مطلبا مهما للوصول لدرجة تؤهلنى لفهم القرآن وآياته وأحكامه، لكننى كنت دوما أتساءل – بينى وبين نفسى طبعا – ناسخ !! ومنسوخ !! فى القرآن الكريم ، لماذا ؟ ومن الذى حدّد هذا النسخ فى كتاب الله ؟ وما هي آلياته ؟ وكيف يتأتى لفقيه الجرأة على القول بإلغاء آية من القرآن تلاوة أو حكما من تلقاء نفسه أو باجتهاد شخصى

لكننى – وباعتبار أزهريتى المتوطنة فى كيانى – تجاهلت هذه الأسئلة فى نفسى وكتمتها كتمان المحب لألم محبوبه

جحدتها وكتمت السهم في كبدي، "
جرح الأحبة عندي غير ذي ألم "

لكن، فى كتابه " مقدمة عن توتر القرآن " نكأ " جمال عمر " هذا الجرح ، و " نكش عشه " وأثار بداخلى التساؤل من جديد

هل هي نظرية ؟

يرى الدكتور طه جابر العلواني (1935 – 2016 م) ان قضية الناسخ والمنسوخ تحولت بفعل الترسيخ والقدم إلى نظرية، والحقيقة أن قضية الناسخ والمنسوخ في علوم القرآن وتجلياتها في علم الأصول والفقه والتفسير أصبحت من الثبات والرسوخ عند الأصوليين والمفسرين والفقهاء لدرجة أن تعريفات اللغويين لمعنى كلمة "النسخ" يسيطر عليها مفهوم النسخ الاصطلاحي عند الفقهاء

وبالتالى فهى "نظرية" لها ضوابطها وأدلتها ويستطيع القائل بها تفسير وتأويل العديد من الظواهر القرآنية على ضوئها

لماذا " النسخ " ؟!

على الرغم من أن القول بالنسخ ليس له أصل " صحيح وصريح " فى القول به ، إلا أن الفقيه المسلم استساغ لنفسه القول بوجود نسخ فى القرآن الكريم

درءًا لما هو أخطر على القرآن – من وجهة نظره – وهو : وجود تعارض قائم بين نصوص القرآن، بحيث لا يمكن رفع هذا التعارض – في ذهن المجتهد – من دون إبطال حكم أحد النصين أو إزالته (التخلص منه – إن صح التعبير - أو هو على حد تعبير ابن الجوزى(تـ 597 هـ) فى " نواسخ القرآن ": "وقوع تناقض بين حكمين شرعيين ولايمكن الجمع بينهما فى سلوك واحد فيكون أحدهما ناسخا والآخر منسوخا"

وقد توسّع القدماء فى القول بالنسخ فلم يقفوا به عند حدود النص القرآني بل تعدوا به إلى السنة النبوية، ووضعوا لذلك ضوابط بحيث يقع النسخ بين نصين متكافئين أو أحدهما أقوى من الآخر، فالسنة تُنسَخ بالقرآن وليس العكس، والسنة قد تنسخ السنة، وهكذا وفى الأمر خلاف أيضا

وينقسم النسخ – كذلك – باعتبار " الحكم والتلاوة " إلى ثلاثة أقسام (والتقسيم للسيوطي (تـ 911 هـ) وعليه سار العلماء) : مانُسخ حكمه وتلاوته مثل حديث عائشة عن نسخ " عشر رضعات معلومات " بـ " خمس معلومات " ، ومانُسخ حكمه دون تلاوته مثل نسخ آيات الزكاة المفروضة لآيات الإنفاق بوجه عام ونسخ "قل إن تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله (البقرة 284) بالأية التي تليها "لايكلف الله نفسا إلا وسعها (286) " ، وغيرها من الأمثلة الكثير مما ذكره السيوطى وغيره ، وهو فى الحقيقة موضع بحثنا هذا (الآيات المقروءة فى القرآن الذى بين أيدينا وتبدو للقارئ أنها متعارضة)، القسم الثالث مانُسخت تلاوته دون حكمه، وقد نقلوا مثالا لهذا أن سورة الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة وغيرها من المرويات فى مثل هذا الصدد .

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

معيار " النسخ"

يعتبر " الزمن " هو المعيار الذي يتم اختيار الناسخ على أساسه – بعد حصول التعارض أو التضاد - ، بحيث يصبح السبيل لتحديد ماهو ناسخ وما هو منسوخ هو " الزمن "، بحيث يتم إلغاء الحكم السابق والعمل بما هو لاحق – زمنيا – بل لقد اعتبر ابن الجوزى فى كتابه "نواسخ القرآن" أن من شروط النسخ ثبوت حكم المنسوخ قبل ثبوت حكم الناسخ حتى يحدث الرفع أو الإزالة بمعنى أن الحكم لابد أن يكون قد ترسّخ قبل أن يُنسَخ

وهنا يأتي السؤال حول : كيف يتأتى لنا معرفة السابق واللاحق من الآيات ؟ مع ملاحظة أن القرآن بترتيبه الذي بين أيدينا قد عارضه (راجعه) الرسول مع جبريل – توقيفا – مرتين – كما ورد – فنحن نقرأ الفاتحة في أول القرآن ونحن نعلم أن أول ما نزل هو الآيات الأولى من " اقرأ "

وهنا يأتى دور " أسباب النزول " لتحل هذا الإشكال، ومن هنا كان العلم بـ " أسباب النزول " ضرورى لمعرفة " الناسخ والمنسوخ "

لكن " أسباب النزول " فى الحقيقة قد تزيد اللبس ولا تزيله، لأن عدد الآيات التى نعرف لنزولها سببا محدودٌ جدا بالنسبة لمجمل آيات القرآن، فليس فى القرآن ثنائية (آية / سبب نزول)

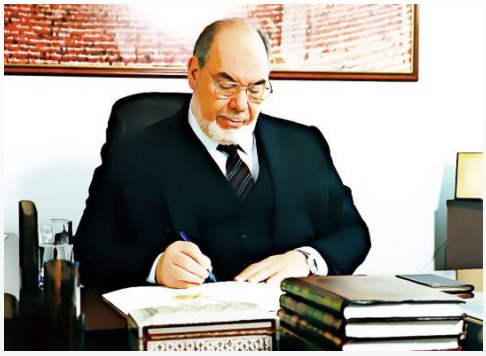

د. طه جابر العلواني

الأمر الثاني أن الأصوليين أنفسهم وضعوا قاعدة تحكم العلاقة بين أسباب النزول والعبرة المترتبة عليها (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)

فـ " أسباب النزول أدوات مساعدة على الفهم وليست حاكمة على الخطاب " كما يقول د. طه العلواني

مساحة " النسخ " فى القرآن عند القائلين به

ونقل السيوطي في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) تقسيم بعضهم للقرآن باعتبار وقوع النسخ في سوره البالغ عددها 114 سورة إلى أقسام:

قسم لا ناسخ فيه ولا منسوخ = 43 سورة

قسم اجتمع فيه الناسخ والمنسوخ = 25 سورة

قسم فيه الناسخ فقط = 6 سور

قسم فيه المنسوخ فقط = 40 سورة

والملاحظ فى هذا التقسيم أنه جعل القسم الأقل هو الذي لم يقع فيه نسخ من الأساس (لا ناسخ فيه ولا منسوخ) بحيث يكون النسخ قد وقع فى ثلثى سور القرآن تقريبا ، وقد تعقب السيوطي هذا التقسيم بالرفض.

والحق أن مساحة النسخ فى القرآن قد تتسع عند بعضهم لتجعل آية واحدة وهي آية السيف تنسخ ما يقرب من 114 آية من القرآن، وقد تنكمش عند آخرين حتى جعلوا المتفق عليه فى النسخ بضع آيات فحسب، وقد نقل الشنقيطي أن الاتفاق لم يقع إلا في آيتين -:

آية المزمل (قم الليل إلا قليلا)

آية المجادلة (فقدموا بين نجواكم صدقة)

د. حسن حنفي من النقل إلى العقل (قراءة للناسخ والمنسوخ من منظور مختلف)

فى موسوعته "من النقل إلى العقل" للدكتور حسن حنفى – رحمه الله – (1935-2021 م) يحدد الكاتب في مقدمته هدفها بانها محاولة لإعادة بناء العلوم النقلية الخمسة بعد ان تركها القدماء والمحدثون كما وضعها الأوائل وهى : علوم القرآن، علوم الحديث ، علم التفسير ، علم السيرة ، علم الفقه ـ وهو يحاول بطرحه أن ينقل هذه العلوم من كونها علوما نقلية خالصة ليضمها إلى علوم إنسانية من خلال إعمال العقل فيها ، وذلك باعتبار أن العلوم جزء من الثقافة والثقافة تتغير بتغير العصور والأزمان وهي مثل الفلسفات والفنون جزءٌ من تصورات العالم التى تعبر عن تطور الوعى الانسانى.

وينطلق الدكتور حنفى من "علوم القرآن" باعتبارها موضوعا للدراسة وليست موضوعا للتقديس، موضوعا للبحث وليست من عقائد الإيمان، وبالتالى فهو يحلل الوحى – فى الجزء الأول من موسوعته –

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

ليس باعتباره محمولا وإنما باعتبارها حاملا (على حدّ تعبيره) ، وهيكل الكتاب يتناول هذه الحوامل ويقسمها إلى -:

حوامل موضوعية (التاريخ) مثل المكان : مكى ومدنى ، والبيئة الاجتماعية : أسباب النزول ، والزمان : الناسخ والمنسوخ
أو حوامل موضوعية ذاتية (الرواية) مثل الخبر سندا ومتنا، والقراءة شفاهة ونقلا ، والتدوين جمعا وحفظا.

أو حوامل ذاتية (اللغة) مثل اللفظ والمعنى من حيث العربى منها والغريب والأشباه والنظائر، وأساليب البلاغة توكيدا وحذفا وإيجاز وإطناب إلى غير ذلك، والتفسير والتأويل.

والزمان – كما يرى حنفى – هو أحد الحوامل الموضوعية (التاريخية) للوحي ، وهو الحامل الذى نتج عنه : الناسخ والمنسوخ

والدكتور حسن حنفي ينظر إلى حيثية الناسخ والمنسوخ نظرة قبول بوجه عام لكنها فى الحقيقة مختلفة عن تلك التي أسّس لها القائلون به، فهو يلتقط الخيط من التراثيين "أصحاب النظرية" – إن صحّ التعبير – ليُدخِلها فى سياقٍ آخر – غير الذي عناه أصحاب النظرية الأوائل –

فالدكتور حنفى – رحمه الله – يعيد صياغة العلوم النقلية، وينطلق مما كتبه الأوائل – غير معلن رفضه له من حيث المبدأ – ليتحرك به ومن خلاله إلى هدفه التجديدى.

د. حسن حنفي

فتراه يقدّم قراءته للناسخ والمنسوخ ليس باعتباره أداة لرفع التوتر أو إزالة الإشكال الذى عُنى الأقدمون بإزالته من خلال وضع نظرية الناسخ والمنسوخ، وإنما باعتباره درساً فى التجريب والتعديل طبقا للظروف المتغيرة فمنهج الوحي – طبقا لحنفى – منهج تجريبي ، وهو يرى أنه لايُضِير الوحي ولا يضره أن تتغير أحكامه طبقا لتغير الظروف، فالتغيير سنة الكون، وهو العنصر الثابت في الحياة.

وينطلق – حنفى – فى قراءته لكل ماكتبه القدماء -فى القضية موضوع البحث - من المنطلق ذاته، فهو يرى أن عدم جواز نسخ الحكم قبل العمل به – كما نقل ذلك عن ابن الجوزي في "نواسخ القرآن" – حتى يظهر عدم التطابق بين الحكم الشرعي والواقع المتغير الجديد (والكلام للدكتور حنفى على الرغم من أن القارئ قد يتوهمه من تعبيرات ابن الجوزى)

وابن الجوزى فى كتابه سالف الذكر يعقد بابا بعنوان " باب فضيلة علم الناسخ والمنسوخ والأمر بتعليمه " وينقل فيه مقولات لجمهرة من العلماء عن فضيلة / ضرورة العلم بالناسخ والمنسوخ قبل التصدّى للقول في القرآن أو الاشتغال بالفتيا، فيلتقط الدكتور حنفى الخيط من ابن الجوزى ليقول: "والعلم بالناسخ والمنسوخ فضيلة لأنه علمٌ بالتغير والتطور بأولوية الواقع على النص " ويُحيل فى نهاية الكلام لكتاب ابن الجوزي "نواسخ القرآن "

وإذا كان التيار الغالب هو تيار القول بالنسخ، فإن الدكتور حنفى يسير مع التيار الغالب لكن نحو هدفه هو.
فإذا كان ابن سلام (224 هـ) ينكر على الرافضين للقول بالنسخ فيقول :" وقد قال قوم ليس فى القرآن ناسخ ومنسوخ، وهؤلاء قوم عن الحق صدّوا وبأنفسهم عن الله ردّوا " فإنه يجعلهم فى سياق من ينكر معلوما من الدين بالضرورة

فى حين أن الدكتور حنفى وهو يتوافق مع ابن سلام فى الإنكار على الرافضين للقول بالنسخ ، لكن دوافعه مختلفة فتراه يصفهم بأنهم "قلة لا تمثل التيار الغالب، تُسقِط الزمان من الحساب، والتطور من الوحي، إنكار النسخ إنكار للتغيير والتغيير سنة الكون وهو دفاعٌ عن القرآن جهلا بالواقع ظنا أن التغيير عيب ونقص وهو من مظاهر الكمال (كلَّ يومٍ هو فى شأن)

والدكتور حنفى يقرأ الناسخ والمنسوخ قراءة تراثية متفحصة مدققة مستوعبة للتفاصيل ثم يعيد صياغتها تفسيرا ليتحرك

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

بها خطوة خطوة إلى هدفه التجديدى من النقل إلى العقل.
ويتساءل الدكتور حنفى فى هذا الإطار: هل يجوز إذا ما تغيرت الظروف العودة إلى حكم المنسوخ دون الناسخ، مثل بعض المجتمعات التي استشرى فيها شرب الخمور ويصعب اقتلاعه عن طريق التحريم، هنا يمكن العودة إلى المراحل الأولى التدريجية للتحريم مثل (فيهما إثم كبير ومنافع للناس، وإثمهما أكبر من نفعهما)

ويتعامل د. حنفى مع التقسيم الثلاثى الذى قسمه العلماء للناسخ والمنسوخ من حيث الحكم والتلاوة بذات الروح الدائرة في كتابه
فما نُسِخ رسمه وحكمه لم يعد صالحا للحكم لا من حيث الصياغة النظرية ولا من حيث التشريع والعمل

ومانُسِخ رسمه وبقى حكمه كآية الرجم، فقد نسخت الصياغة الأدبية إلى صياغة أكثر بلاغة فى حين بقى الحكم
وما نُسِخ حكمه وبقى رسمه، وهو معظم ماهو موجود فى القرآن وأُلِّفت له كتب "الناسخ والمنسوخ" فهو جزء من تاريخ التشريع وتطور الوحى، الوحى للتعليم والتدبر والعظة.

وهكذا نجد أن الدكتور حسن حنفى – رحمه الله - لا يدخل فى صراع مع التراث في تفاصيل أحكامه وإنما يستخدمه ويتحرك من خلاله.

وهو يقبل الناسخ والمنسوخ كنظرية معمول بها في فهم القرآن وتأويله، لكن لا باعتبارها أداة لرفع التوتر أو إزالة الإشكال، وإنما باعتبارها دليلا على التطور والنضج فى مراحل التشريع المختلفة، وهو ما يتناوله باعتباره مسوّغا لاعتبار النسخ جزءا من عملية مستمرة لإنتاج أحكام أكثر تلاؤما مع العصر واتساقا مع البيئات المختلفة – هذا ما وصلنى من قراءتى المبدئية غير المتوغّلة فى ما كتبه حنفى – رحمه الله-

****

طه العلواني
يشنّ حربا على القول بـ "النسخ فى القرآن"

يعد "العلوانى" واحدا من أبناء المدرسة الفكرية التي تتبنى "الاسلام الحضارى" أو "إسلام الأمة" وهذه المدرسة تنطلق من التراث وتبنى عليه، لكنها لا تقدسه ولا تقف عند حدوده، تحاول فهمه وهضمه ثم الوصول من خلاله إلى صيغة حضارية لإعادة تشكيل الوعى المسلم من جهة وعرض الإسلام بوجهه الحضارى العالمى من جهة أخرى.

وقد عُنى – رحمه الله – فى الشطر الأخير من حياته بالدراسات القرآنية عناية بالغة، وكان من اجتهاداته فى هذا المضمار الرفض القاطع للقول بوجود نسخ فى النص القرآنى.
وبالطبع فإن "العلوانى" ليس أول القائلين بهذا من هذه المدرسة ، فقد سبقه إلى ذلك الشيخ محمد الغزالى (1917 – 1996 م) فى كتابه " نظرات فى القرآن الكريم "

يعلن العلوانى رفضه القاطع لفكرة وجود النسخ فى القرآن الكريم فى مجمل دراساته القرآنية، ولاسيما كتابه " نحو موقف قرآني من النسخ" ، بل ويطلق على القول بوجود نسخ فى القرآن "القول الغثيث "

ومن الجدير بالذكر هنا – وتحريرا لمحل النزاع – كما يقول الأصوليون، فإن "النسخ" المتنازع على وجوده أو عدمه ليس هو المعنى الواسع الفضفاض الذي كان معروفا في القرن الأول الهجرى، وهو نقل معنى الآية أو تحويله من حال إلى حال سواء بفهم مستجد تكشّف النص القرآنى عنه أو بتخصيص العام او تقييد المطلق أو بيان المجمل أو عكس ذلك

وإنما محل النزاع فى المعاني الاصطلاحية للنسخ التى وضعها الفقهاء والأصوليين وعلماء القرآن وفصّلوا فيها وألفوا من أجلها الكتب المعروفة

والمنطلق الذي ينطلق منه العلوانى فى رفضه لنظرية النسخ في القرآن هو: كون القول بالنسخ منافيا لـ "خصائص الخطاب القرآنى" ذاته.

وللوصول إلى هذه النتيجة فإنه يفنّد حجج القائلين بوجود النسخ في القرآن الكريم ويبطل أدلتهم، وأهمها آية "سورة البقرة" "مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (106) إذ أن سياق الآيات يتحدث عن نسخ الاسلام كدين خاتم لليهودية كديانة محلية أو قومية انتهت مهمتها وحان وقت استبدالها بغيرها وليس نسخ آيات القرآن بعضها لبعض ، ويمضى فى كتابه مفنِّدا هذه الأدلة واحدة تلو الأخر:

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

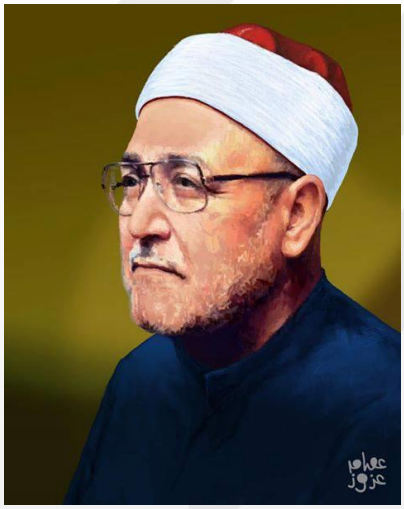

الشيخ محمد الغزالي

وإذا كانت القضية الأساسية فى نشوء نظرية "النسخ" هو التعارض القائم فى ذهن القارئ / المجتهد وهو ينظر فى دليلين / حكمين / معنيين لايمكن الجمع أو التوفيق بينهما. فإن " العلوانى " يرى أن هذه القضية تتعلق بأدوات المجتهد ووسائله المنهجية التى يستخدمها فى التعامل مع النص، فإذا كانت وسائله قاصرة عن إدراك معاني النصوص في سياقاتها الكلية والجزئية، فذلك يعنى – عند العلواني – أن على المجتهد أن يعيد النظر فى تلك الوسائل والأدوات المنهجية، وليس له أن يعالج إشكاليته الذهنية بالتحكّم في النص .

وبالتالى فإن العلوانى – رحمه الله – يرى أن المشكلة تكمن فى أن المجتهد / الفقيه / المفسر نقل إشكالية وقوع التعارض بين نصوص القرآن " فى ذهنه هو إلى إشكالية فى النصوص ذاتها، وبالتالى فقد عمل جهده على إزالة هذا الإشكال القائم فى النص – من وجهة نظره – تقديسا للنص من وقوع التعارض من ناحية ودفاعا عنه من ناحية أخرى.

وكون "الخطاب القرآني" موجّه إلى بشر مستخلفين فى الكون، وفى واقع محدد في زمانه ومكانه، وأن ما يصلح لزمان قد لا يصلح لآخر وما يصلح لمكان قد لايصلح لآخر ليس مسوّغا – عند العلوانى – للقول بالنسخ، ذلك أن الواقع بكل مركّباته الزمانية والمكانية والبيئية بشكل عام محكومٌ بالجعل الإلهى والسنن الإلهية ومنها " الصيرورة التاريخية "

ويرى "العلواني" أن الخطاب القرآنى – كلام الله تعالى – مطلق ومتحدّى به وهو خطاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه – ومع أن هذا القدر متفقٌ عليه عند القائلين بضرورة النسخ – إلا أن من تجلياته عند العلوانى

الوحدة البنائية للقرآن الكريم :- التي تجعل من القرآن الكريم مع تعدد سوره وآياته كالكلمة الواحدة، ويعتبر ان هذه " الوحدة البنائية " تحيل إمكانية قيام أي تعارض أو تناقض أو تمانع أو معاندة بين آيات القرآن.

الجمع بين القراءتين: - وهو ما يعنى به العلوانى أن الخطاب القرآنى معادل لحركة الكون وأن التوجيه الإلهى بالقراءة "اقرأ" تشتمل على نوعين من القراءة

"اقرأ باسم ربك الذي خلق " فهي قراءة باسم الله الخالق، بحيث يكون القرآن هو الهادى فى قراءة هذا الكون، فيُفهَم كل منهما بالآخر، وينعكس فهم كل منهما على الآخر. وقراءة يقود الانسانً فيها كلّ ماتراكم من علوم ومعارف وخبرات، فلا تتبعثر جهود البشرية ولاتضيع هباء .

وبالتالى فإن العلوانى ينطلق من هاتين الركيزتين من ركائز" خصائص الخطاب القرآني "ليقرر أن القرآن معادل موضوعى للكون وحركته ومستوعب لها، فهو لايتعلق تعلقا مباشرا وتاما بأية إشكالية جزئية، بل يستوعبها و يتجاوزها .

ويرى العلواني ان نشوء نظرية النسخ نتيجة الوقوف عند مرحلة " الاستيعاب " للقضايا الجزئية وعدم إدراك مرحلة "التجاوز "

فـ "الخطاب القرآني" لا يسكن الجزئي (الزمانى والمكانى) وإنما يمر عليه بمقدار مايلقى ضوءا بين يدى المجتهد يساعده على الفهم، ثم ينطلق إلى غايته الممتدة إلى يوم الدين.

قدرة الخطاب القرآني على الانفتاح على حركة الزمان

ومن هذه الخصائص التى يعتمد عليها العلوانى فى نفى النسخ عن القرآن : أن الخطاب القرآنى منفتح على حركة الزمان وأنه ذو قدرة خارقة على استيعاب تلك الحركة وتجاوزها.

والعلواني – هنا – يشير إلى أن الخطاب القرآنى يتفاعل مع المخاطّبين مكانا وزمانا دون أن يكون حبيس اللحظة الزمانية أو المكانية، بل ينطلق من هذا التفاعل نحو تكوين رؤية شاملة، فالقرآن فى مواجهته للثقافة السائدة للمجتمع الجاهلي فإنه يشتبك مع التصورات والقيم لدى هذا المجتمع، ويخترق حصونه واحدة تلو الأخرى،

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

وحينها قد تبدو للقارئ بعض التعارضات على سطح الخطاب، هذه التعارضات – وفقا للعلواني – لا تنمّ إلا عن طبيعة المجاوزات المرحلية التي يمر بها الخطاب وهو يشق طريقه حاملا المعنى إلى عقل المخاطَب ونفسه ووجدانه .

الخطاب القرآني يبني منظومة كاملة للقيم والمقاصد

وهنا ينطلق العلوانى منطلقا جديدا فى وضع منظومته التفسيرية الشاملة للخطاب القرآني والتى يصير "رفض النسخ" أحد تجلياتها فـ العلوانى يرى أن الخطاب القرآنى يتجاوز الواقع – بعد استيعابه – لبناء منظومة قِيَمية شاملة (القيم الحاكمة العليا)، وهذه القيم هى التى تشكّل قاعدة الثوابت الراسخة التى تمكّن البشرية من الاستجابة لحاجاتها التشريعية مهما اختلفت البيئات وتنوعت الثقافات والحضارات، وهذا الخطاب – إذ يؤسس لهذه القيم – لم يُغفل تناول جزئيات تنعكس عليها تلك القيم والمقاصد، لكنه يتعامل مع الواقع فيتفاعل معه متدرجا فيتصل به و يستوعبه، لكنه سرعان ما يتجاوزه إلى المستقبل.

وعلى الرغم من التأكيد القاطع لرفض النسخ والانطلاق من المنطلقات السابقة فإن العلوانى كشأنه فى الكثير من كتاباته معنىٌ بالتقعيد والتأسيس / التنظير دون تفصي بذكر أمثلة واستقراء يؤكد النظرية ويوثقها.

فإذا كان حسن حنفى فصّل وفصّل فى كتاباته فلم يترك للقارئ سوى أن يتخذ موقفا من أطروحاته مباشرة قبولا أو رفضا أو تحليلا ونقدا أو حتى استكمالا لمسيرته فى اتجاهات جديدة، أما العلوانى فقد كانت كتاباته مركّزة تحتاج من القارئ أولاً إلى تفكيك وتفصيل بل وربما إلى إعادة صياغة قبل النقد والمعالجة.

****

طرح جمال عمر

تعرض "جمال عمر" لقضية الناسخ والمنسوخ فى إطار حديثه عن قضية "توتر القرآن" وهى القضية التى لم يضع لها تعريفا محددا يمكن لقارئ الكتاب الرجوع إليه، ذلك أنه يرى أن المعنى ذاته فى تطور دائم وفق نضج القارئ واتساع مفهومه لمعنى "التوتر" ، لكن – وبشكل عام – فإن التوتر – وفق ما يشير إليه مضمون الكتاب هو: تردد الآيات القرآنية في مواضع مختلفة بين معاني يغلب عليها التضاد أو التناقض، وقد كان "الناسخ والمنسوخ" هى إحدى آليات الفقهاء – قديما وحديثا – لرفع هذا التوتر وإزالة الإشكال القائم وذلك فى حالة عدم تمكنهم من التوفيق بين الآيات المتعارضة

وعلى الرغم من اطّراد التوتر – بالمعنى المذكور – فى آياتٍ كثيرة تتناول موضوعات شتّى إلا أن ظهور نظرية الناسخ والمنسوخ ظهرت فى محاولة الفقهاء – تحديدا – لرفع التوتر القائم بين آيات الأحكام، وهو ما حاول " عمر "إبرازه من خلال الأمثلة التي ذكرها لموضوعات الأحكام التي وقع التوتر فى آياتها مثل -:

الآيات التي تحدثت عن تحريم الخمر

الآيات التي تحدد الموقف من أهل الكتاب

الآيات التي تحدثت عن عدة المرأة والاختلاف فيها

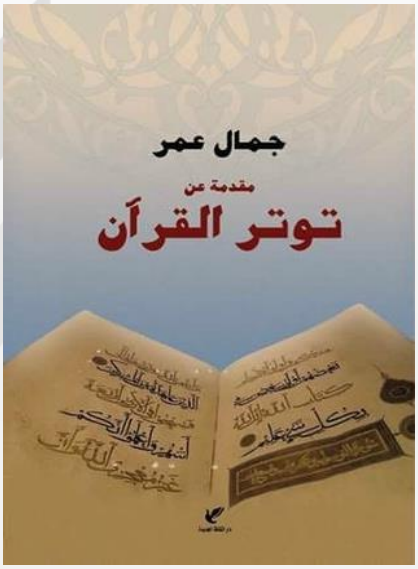

كتاب توتر القرآن

جمال عمر

حد الزنا بين آيتي سورتى النساء والنور

العلاقة بين آيات الرحمة والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ،، وآيات القتال وإعمال السيف فى الكافرين وأهل الكتاب المحاربين

الآيات التي تتحدث عن النبى ودوره كنبى أرسِل رحمة للعالمين أو كسلطة واجبة الانقياد لها وعدم مخالفتها

ويتساءل " جمال عمر " : هل هذا التوتر الظاهر في الآيات ناتجٌ من أن آيات القرآن تصور الواقع والحال وقت الوحى أم هى تشريعات وأحكام تنسخ تشريعات أخرى ؟!

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

ويرى " جمال عمر " أن مقولة الناسخ والمنسوخ كانت أكبر رافعة استخدمها الفقيه المسلم كأداة لرفع التوتر سعيا للوصول إلى ضوابط لسلوك المسلمين من القرآن.

و هو يرى - كذلك - أن الإشكالية تبدأ من التعامل مع " القرآن " ككتاب له نص بين دفتين وليس باعتباره " خطابا " كما هو حاله وقت التنزيل، ذلك أن "الكتاب" بالتعريف ينبغى أن تكون له بؤرة معنى ومركز دلالة، وهنا يأتى الدور على الفقيه / المتكلم / المفسّر ليحدد – وفق رؤيته / انتماءاته / فرقته ما ينبغي أن يكون هو البؤرة أو المركز، وبالتالى يبدأ فى تنحية / إزالة كل ماعداه.

وقد ضرب لذلك أمثلة جديرة بالوقوف أمامها وتأملها. فحين يدافع الفقيه المسلم عن النبى كـ "سلطة" وعن قوة الإسلام وفرضه الجهاد لنشر الدعوة سيبرز آيات القتال ويجمعها فى سياق واحد،، ويسوقها فى سياق إنها آخر ما نزل من القرآن فهو الناسخ لما عداه.

وحين ياتى فقيه آخر يريد أن يؤكد قيم "التسامح" والموادعة أو إلى "تحسين صورة الإسلام" فإنه سيبرز الآيات التي تتحدث عن النبي كرحمة للعالمين وعن الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن الفصل بين العقائد سيكون يوم القيامة وليس فى الدنيا، وهكذا .

وعلى الرغم من أن كتاب "عمر" يثير من التساؤلات أكثر ما يعطى من إجابات، ويعتمد على العرض التحليلي أكثر من اعتماده على اتخاذ موقف تفسيرى، إلا أنه يخلص بالقارئ فى نهاية كتابه الذي اعتبره مجرد "مقدمة" ! إلى أن "التوتر" الذى أفنى الفقهاء / المتكلمون / أوقاتهم فى محاولة رفعه بشتى السبل، ليس نقيصة نحاول تنزيه القرآن الكريم عنها، وإنما هو جزء لا يتجزأ من بنية القرآن باعتباره "خطابا" ، بل هو مايجعل هذا النص قادرا على توليد المعاني من جديد عبر الأجيال ،أو هذا ما وصلنى من محاولته.

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

كيف تم جمع القرآن في عهد عثمان

بقلم : أسماء زكي

[1]

منذ قرأت "فاتحة" جمال عمر في كتابه مقدمة عن توتر القرآن سنة 2017، ثم استمعت لمحاضراته العديدة التي تناول فيها البحث في كيف تم جمع المصحف بداية من المصحف العثماني وحتى المصحف الحالي، كنت أتساءل دائما عن أهمية وجدوى هذا البحث. "لماذا البحث في كيف تم جمع المصحف؟ واللجنة التي تشكلت لجمعه في عهد عثمان بن عفان؟" كانت دائما أفكاري تتجه نحو المؤامرة، والتشكيك، هل المصحف الذي بين أيدينا هو نفس الآيات التي نزل بها جبريل على محمد عليه الصلاة والسلام، أم دخل عليها أي تغيير؟ كان هذا السؤال يتبادر إلى ذهني لأني كنت لا أستطيع أن أفكر بغير هذه الطريقة، إذا أردنا البحث والتنقيب في شيء حدث منذ مئات السنين فبالتأكيد الهدف هو تسليط الضوء على قصور حدث فيه أو عوار ولكن تم التستر عليه. وكان رده على هذه التساؤلات مني أو من غيري أن هدفه هو ابراز العنصر البشري ودوره المحوري في جمع المصحف. لم أستطع أن أفهم هذا الرد وقتها وإلى وقت قريب جدا حتى قرأت مقال محمد مقصيدي "تأملات في جمع القرآن" في موقع مغرس عن نفس الموضوع ويسأل عن السر وراء اختيار عثمان لأشخاص بعينهم دون غيرهم ليكونوا أعضاء هذه اللجنة، ولكن منطلق الكاتب هنا كان مختلفا عن منطلق عمر، منطلقة كان أقرب لما كنت دائما أفكر فيه، نظرية المؤامرة، لقد تم إخفاء وقائع بهدف إبراز وقائع أخرى لكي نصل للصورة التي نحن عليها الآن، تركيزه كان على فكرة أن اللجنة وعثمان و ظروف مقتله و كل ما حدث وقتها كلها تشير إلى نوايا سيئة خفية كانت وراء وصول المصحف لنا بهذا الشكل .

على الرغم من أن هذا المنطلق في البحث يتماشى كلية مع ما اعتدت التفكير عليه طوال الوقت، إلا أني لم أستسغه، شعرت وكأن الأمر أشبه بمعركة يتصارع فيها فريقان، فريق له الغلبة لأكثر من 1400 سنة وفريق آخر صغير يمثله الكاتب، وبالتأكيد هناك غيره كثيرين، لكنهم في النهاية يمثلون صوتا خافتا جدا يتم النظر إليهم بتشكيك ودعوى أنهم يريدون هدم الدين...الخ الاتهامات المعروفة. جعلني هذا أرجع لإجابة عمر السابقة عن الدور البشري الذي قام به "الإنسان" في فترة الجمع، أيا كان هذا الإنسان، من قبيلة قريش، من المهاجرين، من الأنصار، أيا كان، ما يهم هنا هو أن هذا الإنسان كان له دورا أساسيا في تقرير ماذا يكتب وماذا يحذف، وقبل ذلك كله اختيار من يقوم بهذه المهمة ويضع قواعدها. أعتقد أن هذا المدخل للبحث هو ما يستهويني الآن، أن أبحث وأنطلق من سؤال دون توجيهه لتحقيق هدف ما، أو بنتيجة محددة مسبقا. وهذا ما قررت أن أفعله، أن أبحث في كيف تم جمع القرآن في عهد عثمان. ما الأسباب التي دعت لاتخاذ هذا القرار، هل كان قرار عثمان وحده، هل تشاور مع آخرين؟ من هم؟ من قرر أسماء أعضاء اللجنة؟ من وضع شروط الجمع وقواعده؟ لا أعرف ما سأصل إليه بعد ولكن أيا كان بالنسبة لي هو اكتشاف جديد .

[2]

كيف تم جمع القرآن في عهد عثمان؟

هذا السؤال قادني لسؤال آخر، ماذا حدث للجمع الذي تم في عهد أبي بكر؟ ولماذا يعاد جمعه مرة ثانية في عهد عثمان؟ يشير عبد الفتاح القاضي في كتابه "تاريخ المصحف الشريف" أن الجمع الأول تم في عهد أبي بكر بعد إصرار عمر بن الخطاب على الأمر بعد مقتل كثير من القراء في معركة اليمامة. وكان أبو بكر معارضا لذلك في بداية الأمر لأنه كان شيئا مستحدثا لم يتم في عهد الرسول ولكنه وافق بعد أن اقتنع برأي عمر، خوفا على ضياع القرآن بموت الحفظة والقراء. ووقع الاختيار على "زيد بن ثابت" وحده ليقوم بمهمة جمع وكتابة القرآن في مكان واحد. ولا يعرض القاضي أسباب لهذا الاختيار غير ذكر محاسن زيد بن ثابت وتقواه وورعه. "وإنما آثر الصديق زيدا بهذه المنقبة مع أن في الصحابة من هم أكبر منه سنا، وأقدم إسلاما و أكثر فضائل لأنه كان من أشهر الصحابة إتقانا لحفظ

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

القرآن الكريم كله، ووعيا لحروفه، وأداءً لقراءاته، وضبطا لإعرابه ولغاته، وكان مداوما لكتابة الوحي للرسول صلى الله عليه وسلم وكان مع ذلك عاقلا ورعا كامل الدين والعدالة. مأمونا على القرآن غير متهم في دينه ولا خلقه ".

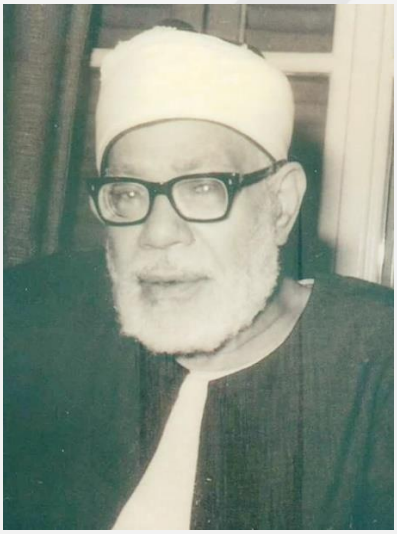

الشيخ عبد الفتاح القاضي

هل هذا يعني أن باقي الصحابة ممن اشتهر عنهم حفظهم للقرآن وكتابته في عهد الرسول و وقت نزول الوحي أمثال أبي بن كعب و عبد الله بن مسعود لا يرقون لمرتبة زيد بن ثابت؟ لماذا لم يختر أبو بكر حفظة وكتاباً آخرين لينضموا إلى زيد في مهمته؟ كان سن زيد عند هجرة الرسول للمدينة 11 سنة ولم يحضر فترة نزول الوحي قبل الهجرة على عكس عبدالله بن مسعود الذي كان من أوائل من دخلوا في الإسلام؟

يذكر القاضي في كتابه أنه لما زاد عدد الأمصار التي فتحها المسلمون وزاد عدد المسلمين و تنوعت قراءاتهم للقرآن بحسب ما تعلموه من قراءة الصحابة الذين اشتهروا في هذه الأمصار، ظهر الاختلاف في القراءات وظهر معه التعصب من قبل المسلمين للقراءة التي تعلموها واعتادوا عليها حتى كاد يصل الأمر للتأثيم. أهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب، وأهل الكوفة يقرأون بقراءة عبد الله بن مسعود وهكذا. وحتى لا يزداد الأمر سوءا ويتحول لفتنة قرر عثمان في حوالي سنة 25 هجرية نسخ مصاحف للقرآن وإرسال نسخة لكل مصر من الأمصار لتكون هي المرجع عند الاختلاف، أيضا قرر حرق كل ماعدا هذه المصاحف المنسوخة حتى يغلق الباب على أي تنازع يمكن أن يؤدي إليه اختلاف القراءات. وكان صاحب هذه الدعوة هو حذيفة بن اليمان بعد أن شهد اختلاف المسلمين من أهل الشام والعراق على القراءات وظن كل منهم أن قراءته هي الصحيحة.

اختار عثمان لهذه اللجنة أربعة، على رأسهم زيد بن ثابت الأنصاري الذي كان في الثلاثينيات وقتها و ثلاثة من القرشيين كانوا في العشرينيات من عمرهم وقتها، أي أنهم ولدوا وقت هجرة النبي للمدينة تقريبا. هؤلاء القرشيين هم سعيد بن العاص، عبدالله بن الزبير وعبدالرحمن بن الحارث. لا يوضح القاضي أسباب اختيار عثمان لهذه الأسماء بخلاف ما قد ذكره سابقا عن سبب اختيار أبو بكر لزيد بن ثابت. سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي مولود سنة 2 هجرية، وكان عمره 9 سنوات عند وفاة النبي بحسب المصادر. وعبد الله بن الزبير ولد سنة 1 هجرية، والده الزبير بن العوام و والدته أسماء بنت أبي بكر. وقد كان من أشد المدافعين عن الخليفة عثمان عندما بدأت الاضطرابات بعد ذلك. والأخير عبدالرحمن بن الحارث، كان عمره حوالي 10 سنوات عند وفاة الرسول بحسب المصادر، أمه فاطمة بنت الوليد بن المغيرة (لا أعلم هل هي نفسها فاطمة بنت الوليد زوجة عثمان قبل الإسلام) .

من الشروط التي وضعها عثمان لهذه اللجنة ألا يكتبوا شيئا في هذه المصاحف إلا بعد عرضه على "الصحابة جميعا و يتحققوا أنه قرآن ولم تنسخ تلاوته واستقر في العرضة الأخيرة، فلم يكتبوا ما نسخت تلاوته ولم يكن في العرضة الأخيرة". و من الشروط التي وضعها عثمان أيضا أنه في حال اختلاف القرشيين الثلاثة عن زيد بن ثابت في شيء من القرآن أن يكتبوه بلسان قريش "فإنما نزل بلسانهم" وهو ما حدث بالفعل عند اختلافهم في قراءة "التابوت" التي كان زيد يقرؤها "التابوه" بالهاء على عكس القرشيين الذين يقرؤونها بالتاء المفتوحة فكتبت "التابوت" على لسان قريش.

أعتقد أن سؤال مثل "لماذا اختار عثمان هذه الأسماء تحديدا لتكون هي المسؤولة عن جمع ونسخ المصحف دونا عن غيرهم رغم حداثة سنهم و ووجود من كانوا أكبر منهم سنا وأكثر قربا للرسول خلال سنوات الوحي المكي والمدني؟" هو سؤال مشروع ومنطقي لكن لم أجد له إجابة ولا يبدو أنه كان مطروحا للنقاش والبحث من أصله فيما روي عن تاريخ جمع المصحف الشريف. بل على العكس المرويات المختلفة تنطلق دائما من فضل هؤلاء الأربعة لأنهم تشرفوا بكونهم أعضاء لجنة جمع القرآن؛ أي أن ما

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

كتب عنهم وعن تاريخهم يبدأ من بعد هذه اللحظة المهمة في حياتهم وليس قبلها .

كان الجمع الأول للقرآن هو ما قام به زيد بن ثابت في عهد أبي بكر وكان الشرط الذي وضعه له أبو بكر هو وجود شاهدين على أن الآية تم كتابتها بين يدي الرسول وأنها مما ثبت في العرضة الأخيرة. هذا مع الأخذ في الاعتبار اعتماده على المصدر الأول وهو ما وقر واستقر في صدور الصحابة وحفظوه. أي أنه اعتمد على الحفظ الشفاهي للقرآن في صدور الرجال والحفظ المكتوب على عسب النخيل والألواح واللخاف. وجمع كل ما كان مكتوبا وشهد عليه شاهدين ماعدا آخر آية في سورة التوبة "لقد جاءكم رسول من أنفسكم" التي لم يجدها مكتوبة إلا مع خزيمة الأنصاري فقط ولكن كان كثير من الصحابة يحفظونها. وتم الجمع والحفظ في صحف تم حفظها عند أبي بكر و عمر من بعده ثم حفصة بنت عمر وأم المؤمنين .

ما سبق يعني أن الجمع الذي تم في عهد أبي بكر قد تم بعد التوثق والتأكد من أن الآيات تم حفظها وكتابتها بين يدي الرسول، لماذا إذن يعيد عثمان عملية التوثيق والتثبت من صحة الآيات بعرضها على الصحابة كلهم، حسب ما ذكر القاضي؟ ليس هذا فقط بل ذكر أيضا انه كانت هناك مصاحف لبعض الصحابة مثل مصحف عمر ومصحف عبد الله بن مسعود ومصحف علي بن أبي طالب ومصحف أبي بن كعب ومصحف عائشة ومصحف عبدالله بن الزبير أحد أعضاء اللجنة ومصاحف آخرين ولكن تم اعتماد نسخة مصحف لجنة عثمان فقط وإحراق كل ما عداها. يورد القاضي أمثلة لما في هذه المصاحف من اختلافات عن مصحف الإمام المعتمد ومن هذه الأمثلة أجد مثلا "وحافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر" في مصحفي عائشة وحفصة، ألا يعني ذلك وجود الآية مكررة مكتوبة وموثقة في أكثر من نسخة، ألا يعني ذلك أن الآية تحتمل أن تكون صحيحة على هذا الشكل؟ لماذا إذن لم يؤخذ بها و استقر الرأي على أن تكون كما هي عليه الآن؟ وهناك أمثلة عديدة على وجود اختلافات في بعض الآيات في هذه المصاحف عن المصحف الإمام لكن هذه الاختلافات مكررة في أكثر من مصحف. لماذا إذن لم يؤخذ بها؟

أخيرا وبحسب ما ذكره القاضي فإن كل الصحابة ممن كان لديهم نسخهم من المصحف على غير نسخة المصحف الإمام قد قاموا بإحراق نسخهم وهم راضون عن قرار عثمان لأن فيه درء للفتنة و حتى من كان معارضا في بادئ الأمر مثل عبد الله بن مسعود كما تشير المرويات أنه عارض في البداية لأنه لم يكن ضمن اللجنة، عدل عن ذلك وأقر ما فعله عثمان. وبقيت الصحائف التي كانت لدى حفصة بعد أن أعادها إليها عثمان بعد أن أتم عملية الجمع والنسخ وطلبها منها عبدالملك بن مروان ولكنها رفضت أن تعطيها له حتى توفيت وطلبها من أخيها وأعطاها له وقام عبدالملك بإحراقها عملا بما قام به عثمان من قبله. أي أن الروايات تتجه كلها في اتجاه رضاء الصحابة كلهم حتى من عارضوا في البداية.

نسخ عثمان 6 نسخ من المصحف ليرسلها إلى الأمصار في الدولة الإسلامية، الكوفي، البصري، الشامي، المكي، المدني العام لأهل المدينة والمدني الخاص بعثمان والذي سمي بالمصحف الإمام لأنه أول مصحف تم نسخه وعنه أخذت باقي النسخ. أرسل عثمان مصحف لكل مصر من الأمصار وأرسل معه قاريء يعلم أهل تلك البلاد القراءة الصحيحة للقرآن لأن المصحف عندما نسخ لم يكن منقوطا ولا مشكلا وكان لابد من الاعتماد على من يحفظه عن ظهر قلب كي يتمكن من تعليمه لأهل تلك البلاد الذين لم يكونوا على علم باللغة العربية بعد.

وبهذا فقد كانت لجنة الأربعة التي كونها عثمان بن عفان هي من اختارت ونسخت وكتبت المصحف الشريف الذي بني عليه جميع النسخ التي دخل عليها التنقيط والتشكيل و الإعراب وبعد ذلك أرقام الآيات وعدد آيات الحزب الواحد وما إلى ذلك من الشكل المتعارف عليه الآن للمصحف الشريف.

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

التوتر فى توتر القرآن
لـ جمال عمر
"نقد ومراجعة الكتاب"

بقلم : محمود عماد

نُشر كتاب مقدمة فى توتر القرآن عام 2017 للكاتب والمفكر جمال عمر[1]، والتي تناوَل فيها تعامل علماء المسلمين مع القرآن من حيث الفهم والتطبيق كما استعرض مجهودات المفكرين فى تفسير القرآن من بداية القرن التاسع عشر الميلادى وحتى اللحظة، وفي هذه المقالة سنحاول تقويم بيان أهم الملاحظات على أفكار الكتاب وعرض موقفنا منها، وستأتي معالجتنا النقدية مقسومة لقسمين؛ أحدهما لعرض الكتاب كما عرضه صاحبه باختصار شديد لا يغنى أبداً عن قراءة الكتاب، والثاني لنقده.

القسم الأول: مقدمة فى توتر القرآن؛ عرض وبيان:

أولًا: التعريف بالكتاب وفصوله:

قَسّم جمال عمر كتابه إلى 14 فصل مقسمين على بابين كتالي :

القدماء وأدواتهم لرفع توتر القرآن :ويشمل هذا الباب 7 فصول تتناول الرؤية العقدية والفقهية واللغوية لفهم القرآن كما تتناول الرؤية الفلسفية والصوفية عند القدماء.

المحدثون وآلياتهم للتعامل مع القرآن : ويشمل هذا الباب 7 فصول أيضا استعرض فيها الكاتب رؤى مختلفة لمفكرين وباحثين قدموا تصورات لفهم وتفسير القرآن على رأسهم أستاذه نصر حامد أبو زيد الذى يفرد له المساحة الأكبر فى أفكار الكتاب

ثانياً: أهم النقاط الذي ينتقد بها الباحث تعامل القدماء مع القرآن

يقدم الكاتب المداخل التى قامت عليها فهم القرآن وقد استعرض هذه المداخل كتالى

ا) المدخل الفقهي في التعامل مع القرآن : وتركيز الفقهاء على فهم وتفسير الآيات التي تختص بالأحكام من حلال وحرام وإنتاج آليات العام والخاص والناسخ والمنسوخ لفهم مقصود الله من هذه الأحكام

ب) المدخل البلاغى : وقيام النحاة بدراسة المعنى البلاغي للقرآن والخلاف حول الحقيقة والمجاز

ج) المدخل الفلسفي أو علم الكلام : واستعرض مجهودات علماء المسلمين للتوفيق بين الفلسفة والعقيدة الإسلامية وبيان أهم ما قدمه الغزالي وابن رشد في هذا المدخل

د) المدخل الصوفى : وتحول القرآن من كلمات لها معانى إلى رموز يقوم بفك شفرتها العالم الصوفى

من خلال تلك المداخل الأربعة يقرر جمال عمر أن مشكلة القدماء جلهم اشتملت على فكرتين رئيستين

1 /تفتيت المعنى: حيث يقوم العالم سواء كان فقيه أو لغوي أو صوفي بعرض آية واحدة وعزلها من سياقها والتعامل معها بمعزل عن باقى آيات القرآن مما يبعد المعنى عن حقيقته ويجعله عرضة للتأويل والتأويل المضاد طوال الوقت.

2 /سيطرة السلطة على المذاهب: وهذه من أهم مشاكل القرون السبعة الأولى حيث كانت الدولة العباسية أوالاموية تتحيز لمذهب معين وتنشره فى أرجاء البلاد مما ينشر فكره واحده بالقوة مقابل باقى الأفكار الأخرى كما حدث مع سيطرة المعتزلة فى فترة أزمة ابن جنبل أو حتى تبنى الدولة العثمانية للمذهب الحنفى وإقصاء المذاهب الأخرى من المناصب العليا للدولة.

ثالثاً: أهم المحدثين الذى يتناولهم الباحث:

يعد الباب الثانى هو الجزء الأكبر والأهم من الكتاب بل نعتبره هو الكتاب والباب الأول كان مقدمة يمكن الاستغناء عنها فقد قدّم جمال عمر استعراض مُفصّل عن كل التجارب الحديثة لتفسير القرآن بدأها من محمد عبده وجمال الدين الأفغانى لينتهي به المطاف عند أبو زيد وحسن حنفي

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

المتوفيين حديثاً وهذه التجارب تمثلت فى الآتى ذكرهم بالترتيب
ملاحظة (لم تشمل المراجعة كل المفكرين المذكورين فى الكتاب) :

محمد إقبال وأبو الأعلى المودودى و سيد أحمد خان

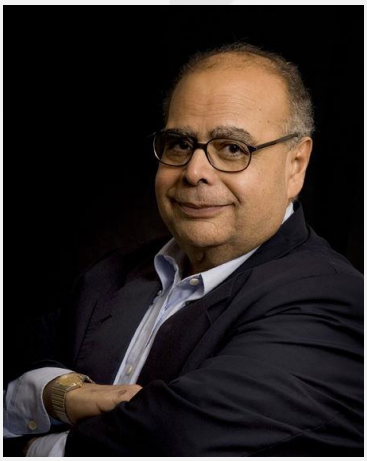

نصر حامد أبو زيد

تمثّلت الإسهامات للمفكرين إقبال والمودودى وخان فى محاولة التوفيق بين العلم الحديث وبين جوهر الإسلام ومحاولة إيجاد نقط التقاء بحيث يكون الدين هو الأصل الذى يحس المسلم على البحث والسعي لانتاج العلوم الحديثة التى يحتمى بها من التطور الغربي الغالب. وكانت هذه المحاولات هى إمتداد لبذور وضعها جمال الدين الأفغاني في الهند .

سيد قطب وإقرار الحاكمية
تمثلت فكرة قطب الرئيسية فى الرجوع للعقيدة الأولى وبهذا سيقوم الله مباشرة بتأييدنا ونصرنا على أعدائنا وأعداء ديننا ولا يرى للتاريخ ولا الأحداث أى تغير فى النتائج وتعد هذه الفكرة هى التى كتب بها كتابه في ظلال القرآن الذي رسخ فيها أفكاره وصبغ بها آيات القرآن.

محمد عبده وتلميذه رشيد رضا
يعتبر جمال أن عبده هو مؤسس تيار الإصلاح الديني في العصر الحديث من خلال أفكاره التي حاول من خلالها التوفيق بين الإسلام والعلم الحديث حين قال مقولته الشهيرة القرآن كتاب هداية وليس كتاب علوم دنيوية وأخذ رشيد رضا على عاتقه استكمال مسيرة استاذه ونشره لتفسير المنار الذى مال فيه ناحية التفسيرات العقلانية ورفض الأمور الغير قطعية الثبوت والدلالة.

محمد رشيد رضا

أمين الخولي ومدرسته : عائشة عبدالرحمن ومحمد أحمد خلف الله
يمثل أمين الخولى بالنسبة لجمال رائد التفسير الادبى والبلاغي للقرآن فى العصر الحديث حيث اشتبك فى علاقات بين التفسير والبلاغة ووضع حجر أساس مهد الطريق لمن جاء بعده لتقديم مشاريع في التصوير الفني للقرآن مثل عائشة وخلف الله وبالطبع لم يتوقف تأثيره إلى هذا الحد فقد تأثر به حسن حنفى ونصر أبو زيد وغيرهما.

الطاهر بن عاشور ومدرسة المقاصد
عبدالجواد ياسين
محمد أبو زيد الدمنهورى
محمد عبدالله دراز
مالك بن نبي
محمود محمد طه

أمين الخولي

يمثل مشروع طه نموذج لفصل الرسالة إلى رسالتين رسالة ربانية صالحة لكل زمان ومكان وهي الرسالة المكية، أما الآيات المدنية فقد اعتبرها تمثل حالة الزمان والمكان ولا تصلح للعصر الحالى هكذا قام بتنظير كل النظرة الإسلامية على هذه الفكرة.

محمد شحرور وعبدالكريم سروش (القرآن والكتاب ام القبض والبسط)

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

الفكرة التي سيطرت على مشروع كلاً منهما هو عزل القرآن عن سياقه وفهمه بدون اللغة الأصلية ووضع قواعد جديدة لفهم لغة القرآن: قواعد من خيال كل واحدا منهم

وفضل الرحمن ومحمد أركون والشبسترى و دروزة و عابد الجابرى

وصولا إلى مدرسة

الإمام محمد عبده

حسن حنفي ونصر أبو زيد

ويعد نصر تلميذاً لحسن حنفى رغم ذلك فقد انتقد نصر مشروع حنفى القائم على التلفيق بين التراث والحداثة واستطاع نصر طرح نظرية جديدة في التأويل عن طريق تطبيق مفهوم الوحدات الخطابية التي تقترحه نويفيرث للتعاطي مع القرآن

كان هذا عرضاً سريعاً ومكثفاً لمشاريع المفكرين الذى طرحها الكاتب ونقد منهجيتها والأن ننتقل إلى التعليق على أهم ما جاء في الكتاب من مميزات وإشكالات

القسم الثاني: التوتر فى توتر القرآن؛ النقد:

أهم مزايا البحث:

يعد الكتاب من أهم الكتب التي تناولت موضوع التفسير المعاصر والمفسرون في العصر الحديث فهو كما نطلق عليه امتداد لكتاب التفسير والمفسرون، وفى تلك النقاط نحاول إلقاء الضوء على أهم ما يميز الكتاب

أولًا: محاولة النقد الجادة لمنهجيات التعامل مع القرآن فى العصر الحديث:

استطاع جمال ببراعة وجرأة أن يستعرض معظم أعمال مفكري العصر الحديث التي قدمت تفسيرات حديثة للقرآن، بل أنه لم يكتف بالقيام بنقد عميق وقوي لتفسيراتهم بل اشتبك نقدياً معها وحاول بيان الخلل في بنية كل منهج على حدة.

ثانيًا: تبني رؤية جديدة:

استطاع جمال عمر أن يطور نظرية نصر أبو زيد إلى حد ما وأن يكمل المشوار الذي بدأه نصر بعرض مشروع التحول من النص إلى الخطاب والذى مازال يحتاج إلى تطبيق عملى فى عملية تفسير القرآن .

ثالثاً: الحقيقة المطلقة مقابل الحقيقة النسبية:

قدّم جمال عمر بعض الأمثلة ليوضح من خلالها أن الحقائق تظل حقائق لكن الإنسان هو ما يتغير عندما تتغير زاوية نظره ودرجة فهمه للأشياء وأن هذا لا يقدح فى كونها حقيقة وإنما يعطى متسع أكبر للإنسان فى عدم حصر الحق فى جانب واحد دون غيره، ولعل هذه الفكرة من أفضل ما طرحها الكاتب في كتابه .

رابعاً: محاولة الفصل بين فهم النص وسلطة تطبيقه:

من أهم النقاط التى تم طرحها جمال عمر في كتابه هي نقطة الفصل بين القرآن كنص ديني وبين البشر الذين استغلوا سلطتهم لبسط سيطرتهم على الأغلبية المؤمنة بهذا النص، وهذا التفريق بين المستويين وكشف البعد التاريخى لهذا الأمر.

أهم إشكالات البحث:

ينطوي البحث على بعض الإشكالات وأهمها ما يأتي:

الخطأ الواقع فيه بالتعميم:

في الباب الأول كان يتحدث الكاتب عن الأوائل باعتبارهم كائن واحد له رأس واحد فنجده يقول الفقهاء في تعاملهم مع الآيات، والنحاة في دراستهم لألفاظ القرآن، وهكذا من الجمع الذي يضع فيه القدماء فى سلة واحدة ولا يوضح لنا منهم هؤلاء القدماء وفى أى عام ظهروا ولماذا فعلوا ذلك، بل كان ما يرمى إليه هو إظهار شكل واحد من القدماء تخلله التعتيم والتعميم على من هم ومتى ظهروا وكيف فعلوا ؟

عدم الدراسة الكافية للمفسرين ما قبل القرن التاسع عشر:

يبدو أن جمال عمر على اطلاع واسع بالمفسرين وحركة التأليف فيه بداية من محمد عبده إلى تلك اللحظة الآنية غير أنه ومن الواضح عدم درايته بالمفسرين القدامى ولا بمنهجهم فلم يذكر واحداً منهم بشيء من التفصيل ولم يبين مواطن

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

ضعف منهجيته وهذا لا يعيب فى الكاتب بالطبع لكن كان من الأفضل أن يقتصر الكتاب على نقد المفسرين المعاصرين ولا يطرق إلى نقد المنهج القديم طالما لم يتم دراسته بشكل كافى والاكتفاء بذكر كلمة القدماء وكأنهم شخص واحد، بل ما هو أكثر من ذلك فقد ناقش بعض القدماء وأفكارهم كالغزالي وابن رشد وانتقد منهج الاثنين باعتبارهم القدماء لكن لم يبين للقارئ أن هؤلاء ليسوا مفسريين وأن حركة التفسير قبلهم وبعدهم كان لها متخصصين يدرسون التفسير كعلم منفصل وليس جزء من علم الكلام

إهماله لمفسرين معاصرين:

أهمل جمال عمر عن قصد أو دون قصد بعض المفسرين المعاصرين الكبار والذين كان لتفسيراتهم أثر كبير مثل تفسير الشعراوي ومحمد على الصابوني وهما من أهم المفسرين الذين ظهروا فى المئة عام المنصرمة بل تعتبر تفاسيرهم من أكثر الطبعات إنتشاراً فى العالم الإسلامي فلا أدرى لماذا أغفل الكاتب ذكرهم، هل لانتمائهم لمدرسة التفسير التقليدية ؟! وحتى لو كان ذلك صحيحاً فلماذا لم يذكرهما ويقوم بنقد ما قدموه كما فعل مع باقي المفسرين .

عدم تقديم الإجابات:

من أكثر ما يمكن انتقاده على الكاتب هو أنه انتقد كل الكتاب والمفكرين السابقين والمعاصرين لكنه لم يقل لنا ما البديل ؟ ما الحل ؟

وعندما سألته فى لقاء جمع بيننا عن ذلك قال أن وظيفته هو محاولة الفهم وتقديم النقد وليس وظيفته هو إيجاد الحل وتقديم الإجابات

تبدو هذه إجابة مناسبة ودبلوماسية بيد أن هذا لا ينفي عدم وجود أفكار جديدة للتعامل مع القرآن ولم يقم بحل الاشكالات التي ذكر أنها إشكالات تعترى تفسيرات القرآن وهذا لأصحاب تلك التفسيرات يبدو غريباً جداً لان ما وصلوا إليه هو صحيح من وجه نظرهم فعندما تأتى وتقول لا إنه خطأ فيجب عليك تقديم الدليل على خطئه وتصحيح هذا الخطأ أما أن تقول لهم هذا خطأ ولا أعرف ما الصحيح فهذا لم يحل لهم الأشكال ولن ينحيهم عن ما يعتقدوه .

خاتمة:

وبعد هذا النظر في فحص هذا الكتاب الذى قدّمه جمال عمر، وتمحيص أفكاره تبين لنا عدة جوانب إيجابية فقد رأينا نقداً قوياً للمفكريين السابقين عليه المتمثل في نقد الاتجاه الحداثي لتفسير القرآن في الوقت الحالي، كما عرض رؤيته لمفهوم التوتر واعتبره مكون رئيس في القرآن الكريم باعتباره له أبعاد مكانية وزمانية وخطابية استهدفت مجموعة محددة للبشر لها خصائص معينة كما استعرض تطبيق أنجيليكا نويفيرت ونصر أبو زيد لمفهوم الوحدات الخطابية للقرآن وتعرضنا بعد ذلك للأخطاء التى وقع فيها الباحث، كما قدمنا بعض الاعتراضات التي توجه لمنهجيه الباحث في تعامله مع المفسرين القدماء و إغفاله لأشخاصهم ودراسة منهجيتهم فى البحث والفهم ويمكن بالطبع استكمال هذا الكتاب بالبحث والدراسة والاستفادة منه فى نواحٍ عدة، إلا أنه بالطبع لم تخل الدراسة من أخطاء وهذه طبيعة أى بحث، ونؤكد فى ختام المقال أن هذه المقدمة عن توتر القرآن بها الكثير من الميزات التي يجب إضافتها للكتب التى تؤرخ لكتب التفسير الحديث والتعامل مع القرآن كما نأخذ على الباحث عدم تعامله الجاد مع مفسرينا القدامى كما يجب.

ونسأل الله أن يكون قد وفقنا في عرض وتقويم هذا البحث وأن يغفر لنا الذلل الذي لا نُبرئ أنفسنا من الوقوع فيه ولابد.

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

البحث عن الحكمة

بقلم : أحمد يوسف

ما الحكمة؟..

هل هي تلك الملكة المتوجة على قمة هرم المعرفة الإنسانية ؟ حيث تأتي البيانات عند قاعدة الهرم، يليها المعلومات، التي بتجميعها نحصل على المعرفة، وبالتعمق فيها وتأملها، نجني الثمرة والفائدة والمعنى أقصد الحكمة.

أم هى نوع خاص من المعرفة مبثوث فى بعض الأسفار؟ كأمثال سليمان وسفر أيوب ومزامير داوود والسفر اليوناني المسمى بإسم الحكمة، ويتكون من تسعة عشر فصلا، والمنسوب لسليمان، وفيه يتغزل سليمان فى الحكمة كما يتغزل محب فى معشوقته، وفيه: "ولذلك صليت من أجل الفهم فنلته". ويتفق محتوى كتاب الحكمة مع قول ابن عاشور أن الحكمة كانت تطلق عند العرب على الأقوال التى فيها إيقاظ للنفس ووصاية بالخير وإخبار بتجارب السعادة والشقاوة وكليات جامعة لجماع الآداب .

أم هي الفلسفة؟ كما اعتبرها العديد من المفكرين كابن رشد فى فصل المقال. وهي تلتقي مع الفلسفة فى التساؤل واستخدام المعارف والوسائل المتاحة للوصول إلى إجابات، وأهم وسيلة العقل .

وفى رحلة البحث عن الحكمة نبحث عنها في آخر كتاب للوحى الإلهى. ففى القرآن الكريم الحكمة مؤتاة للأنبياء ضميمة للكتاب وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ [آل عمران: 81]

فهل بذلك يمكن اعتبارها وصفا للكتاب؛ حيث يتعامل المؤمنون مع الكتاب أنه منزل من عند الله ويتعامل غير المؤمنين معه على أنه كتاب حكمة؟ أم أنها وصف للكتاب حيث أن الحكمة مبثوثة فى آياته؟ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ [الإسراء: 39] أم أن وحى الله نوعان: الكتاب ويختص بالعقائد والتشريع، والحكمة تختص بالموعظة والعبرة حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ [القمر: 5] وخص بالذكر في إيتائها آل ابراهيم وداوود وآتاها لقمان وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ [لقمان: 12] بل هى رزق يؤتيه الله من يشاء من عباده يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ [البقرة: 269] والله عز وجل يعلمها عيسى وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ [آل عمران: 48] كما يستخدم القرآن لفظ التنزيل وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ [النساء: 113]

والحكمة مطلوب تذكرها عند مواجهة أعتى المشكلات الخاصة مثل مشكلة الطلاق وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ [البقرة: 231] كما أن أزواج النبى مطالبات بتذكرها وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

[الأحزاب: 34] كما أن عيسى استخدمها في بيان بعض ما يختلفون فيه وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ [الزخرف: 63] والنبى مأمور ببتعليمها مع الكتاب أى أنها قابلة للتعلم لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ [آل عمران: 164].

وباستقراء بعض آراء المفسرين قد نصل إلى بغيتنا ففي معجم ألفاظ القرآن الكريم الصادر عن مجمع اللغة العربية 1988 يذكر للحكمة معنيان الأول: صواب من قول وعمل، وعلم نافع. والمعنى الآخر: عظة وعبرة ويوجد فى حكمة بالغة .

وذكر ابن جزى فى تفسير يؤتى الحكمة: قيل المعرفة بالقرآن وقيل النبوة وقيل الإصابة فى القول والعمل. وبين الشوكاني أن الحكمة هى العلم، وقيل الفهم، وقيل الإصابة فى القول، وقيل النبوة، وقيل العقل، وقيل الخشية، وقيل الورع، وأصل الحكمة ما يمنع من السفه، وهو كل قبيح.

وقد قصرها الشافعى على السنة. وقد أوضح ابن عاشور أن من فسر الحكمة بالسنة فقد فسرها ببعض دلائلها. ونقل القرطبي عن ابن زيد أن الحكمة العقل فى الدين. وبين مقاتل بن سليمان أشهر مفسري التابعين أن تفسير الحكمة في القرآن الكريم على أربعة وجوه: أحدها مواعظ القرآن الكريم وثانيها الحكمة بمعنى الفهم والعلم وثالثها الحكمة بمعنى النبوة ورابعها القرآن الكريم بما فيه من العجائب والأسرار. وأما الرازى فقد ذكر أن الحكمة لا يمكن خروجها عن معنيين هما العلم وفعل الصواب. ويمكن استشراف الآية الكريمة والتى تصف حكمة سليمان فى سورة الأنبياء فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ [الأنبياء: 79] فحكمة سليمان لها علاقة بالفهم والعلم.

ويضع ماجد الكيلاني تعريفا حداثيا للحكمة بأنها القدرة على اكتشاف السنن والقوانين التى تنظم ظواهر الكون والحياة ثم تحويل هذه السنن والقوانين إلى تطبيقات عملية فى مختلف ميادين الحياة. فالحكمة تعمل على إشاعة التفكير السنني القانونى بدلا من الحمية والظن والهوى التى ميزت التفكير الجاهلي، وإشاعة العمل المحكم القائم على الإعداد والتخطيط بدل الارتجال .

وبالنظر إلى قول ابن زيد أنها العقل فى الدين. ولماذا العقل فى الدين فقط؟ لماذا لا يكون العقل فى كل شئون الحياة؟ وبذلك يكون تعليم الكتاب هو الوحى الإلهى، وتكون الحكمة استخدام العقل. تلك النفحة الإلهية للإنسان، والنعمة الكبرى. ولعل من المناسب استدعاء قول المعري كل عقل نبى.

وتقتضي الحكمة الانفتاح على ما عند المجتمعات الأخرى من علوم ونظم ووسائل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق الناس بها. ومن الأمثلة على استخدام التفسير السننى فى تفسير الآية الكريمة مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ [آل عمران: 117] جاء في تفسير الآية في القرطبى قال: أى أنهم ظلموا أنفسهم إذ زرعوا فى غير وقت الزرع. وفى تفسير الآية يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

مُسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ ٱللَّهَۖ [البقرة: 282] جاء فى تفسير الطبرى قال كعب: هل تعلمون مظلوما دعا ربه فلم يستجب له؟ قالوا: وكيف يكون ذلك؟ قال: رجل باع شيئا فلم يكتب ولم يشهد، فلما حل ماله جحده صاحبه، فدعا ربه فلم يستجب له؛ لأنه عصى ربه.

وبالحكمة يمكن حل معضلة توتر القرآن التي أثارها جمال عمر فى كتابه المعنون بهذا الإسم فالحكمة العلم، والحكمة الفهم، والحكمة العقل. فنحن نرجح بالحكمة تنزيه الله وتقديسه فى مجمل القرآن الكريم وله الصفات العلا سبحانه وليس كمثله شىء. وفى الأحكام الفقهية العقل والفهم، أى الحكمة، ترجح التعامل مع مقاصد الشريعة والحكمة تقتضي التركيز على اللباب، وعدم الاقتصار على القشور .

ولنأخذ على ذلك مثلا فى التعامل مع القرآن الكريم حيث يركز أغلب المسلمين على تعلم أحكام التجويد، وفى رمضان يركزون على عدد مرات ختمه؛ فى حين أن الأساس هو فهم معانيه وتبنى قيمه في الحياة.فلقد فهم بعض المسلمين أن البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يقربه شيطان فإذا بهم يشغلون كاسيت يردد ويكرر السورة بالبيت؛ في حين أن سورة البقرة التي في أولها وصف للقرآن أنه هدى للمتقين، وفيها أحكام العبادات كالصيام والإنفاق، وفيها أحكام الأسرة، وفيها بيان للإيمان وابتهال المؤمنين، فهل يقرب الشيطان أحدا يعقل سورة البقرة ويعمل بها فى حياته؟

هناك قول للإمام الشافعي عن سورة العصر أنه لو لم تنزل إلا هى لكفتهم. وهذا فهم عظيم، فهى تشيد بقيمة الإيمان، وقيمة العمل الصالح، وقيمة التواصي بالحق، وقيمة التواصي بالصبر، يضمن تطبيق هذه القيم مجتمعا قويا سديدا. ولو طبقت هذه المعايير على داعش وهي معايير قرآنية لاتضحت منزلتهم على سلم درجات الإيمان.

الحكمة أنثى لجمالها ونضارتها ولعطائها اللامحدود ولقدرتها على ولادة معاني متجددة فتية تناسب العصر ولا تتعارض مع العقل والعلم. والحكمة تكبح جماح العقل المذكر بما له من نزوات فكرية وخيال غير محدود وتجارب جبارة فتأتى الحكمة وتزرع على أرض الواقع شجرة باسقة يستظل بها الإنسان في مسيرته المعرفية الحثيثة تحت شمس الفكر .

الكتب نصوص، والنصوص أجسام، والحكمة روحها، وهناك من يكتفى بحفظ النصوص، كما أن هناك من يأنس بالأرواح، ويسعى لاستكناه سرها.

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

النسخ بين القرآن الكريم وآراء المفسرين

بقلم : عصام الشريف

في الباب الثالث من توتر القرءان برزت فكرة الناسخ والمنسوخ كأحد الحلول التي طرحها المفسرون لرفع التوتر عن القرءان. فهل صلحت هذه الفكرة واستطاعت أن تجاوب عن فهم كثير من الآيات التي يبدو التوتر من معناها؟ ام أنها لم تكن حلا ناجعا؟.

في هذا البحث سنحاول الإجابة عن هذا السؤال.

النسخ " لغويا.."

يعرف ابن منظور في "لسان العرب" النسخ بأنه اكتتاب عن معارضة؛ أو أنه اكتتابك كتابا عن كتاب. حرف بحرف والاستنساخ هو كتب كتابا عن كتاب. ثم ينتقل لتعريف آخر ويقول :النسخ إبطال شيء وإقامة شيئا مكانه؛ ثم يستشهد بالآية: ما ننسخ من آية" ويقول تقول العرب نسخت الشمس الظل يعني إزالته.

من تعريفات المعجم نجد أن استخدام لفظ النسخ هو بمعنى الإثبات وحتى قول ابن منظور نسخت الشمس الظل والمعنى الأقرب هو أن الشمس تثبت الظل وتوجده لا تزيله أو تلغيه؛ وكذا استخدامنا له في لغتنا المتداولة أن النسخ معناه عمل نسخة طبق الأصل من الشيء وليس إزالته. واستشهاد ابن منظور بآية سورة البقرة هو مصادرة على المطلوب. وتأثرا برأي فقهي أو الرأي السائد فقهيا. وليس بحث في المعنى.

ثانيا.. النسخ في القرآن الكريم

وردت كلمة"نسخ" في القرآن الكريم على مستوى الجذر في أربعة مواضع..

ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها. سورة البقرة

ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى. سورة الأعراف

"وما أرسلنا من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم". سورة الحج.

"هذا كتابنا ينطق بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون". سورة الجاثية.

نلاحظ أن المعنى الواضح في سورة الجاثية هو أن الإنسان يتناول كتابه وان الكتاب كان يتم تسجيله أو يتم عمل نسخة من الأعمال وليس إزالتها. وان هذه النسخة سنتناولها في حياتنا الأخرى.

وفي سورة الحج .. نجد أن نسخ الله لما يلقى الشيطان ليس إزالته ولكن إثباته وعمل نسخ منه والدليل على ذلك أن الآية تقول "ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة...". فكيف تكون فتنة وهي غير موجودة! ولكن الفهم الأقرب هو أن الله يثبت ما ألقى الشيطان ليكون فتنة للقاسية قلوبهم...

وفي سورة الأعراف .. أخذ الألواح وفي نسختها.. فلو كانت نسختها يعنى إزالتها فكيف أخذها رسول الله موسى؟.. فالمعنى كذلك هو الإثبات وليس الإزالة.

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

نأتي للآية في سورة البقرة وهى التى استند إليها الفقهاء فى أن معنى النسخ هو الإزالة..

إذاً السؤال الآن لماذا حاول المفسرون والفقهاء إثبات النسخ في القرآن بل وتمادوا في استخدام مفهوم النسخ ليكون هناك مرويات تنسخ آيات القرآن الكريم؟

تتكلم الآية عن الآيات التي أنزلها الله فهل تقصد آيات القرءان ام الآيات التي أنزلت مع الرسل عامة؟

والسؤال الثاني والأهم هو هل يمكن فهم الآيات التي قيل بنسخها في إطار متسق مع الآيات الأخرى المزعوم أنها ناسخة؟

لنحاول فهم الآية التي قيل إنها تجيز النسخ في سياق آيات سورة البقرة والآية السابقة لها مباشرة تتحدث عن عدم رغبة أهل الكتاب والمشركين أن ينزل خيرا على غيرهم من الناس.. "ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم"

السؤال الأول ربما يحتاج بحث مطول دون الدخول في أغراض ونيات الآخرين. ولكن بحث عن نتائج ما آلت إليه هذه الفرضية. السؤال الثاني أعتقد أن الآيات يجب فهمها في إطار نسق لا تعارض فيه بناء على آية سورة النساء" أفلا يتدبرون القرءان ولو كان من عند الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا" وأن آيات القرآن تفهم في هذا الإطار دون اللجوء لفكرة الحذف والإلغاء.

تأتي الآية في سورة البقرة "ما ننسخ من ٱية.. " بعد الآية والتي توضح أن نزول الآيات لا يمنعه رغبة أحد وأن استنساخ الآية أي نقل نسخة منها مطابقة لها من كتب أهل الكتاب ممكن. وممكن أيضا أن يُنسى الله الناس الآية. وهنا النسيان بمعنى التجاهل. ويظهر من هذا الفهم الاتساق بين مفردات الآية .. أما النسخ بمعنى نقل نسخة مطابقة. وعكس ذلك هو تجاهلها. ولو كان المعنى هو الإزالة لكانت المفردات تؤدي لنفس المعنى. وبالتالي لا يكون هناك حاجة لتكرار المعنى .

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

استقراء القرآن
ما بين محلية النص وعالمية الرسالة

بقلم : دعاء عباس

مقدمة..

عبر مطالعة الفصول الأربعة الأولى من كتاب "مقدمة عن توتر القرآن" لمؤلفه جمال عمر، وحضور المناقشات التي دارت بين المشاركين في الدورة حول موضوع الكتاب والمشاركة من حين لآخر فيها، شعرت بعنوان هذه الورقة يخطر على بالي مُحمّلا بمجموعات من الأفكار المتداخلة سواء فيما يخص عنوان هذه الورقة أو في الفكرة الأساسية التي بنى المؤلف كتابه عليها. وهذه الورقة ليست سوى تعبير أولي عما قرأته وتفاعلت معه، وهو قابل للإضافة أو الحذف بحسب ما يستجد على فهمي من معاني، خاصة وأنني اعتمدت فيما كتبته على المحتوى الذي قدمه المؤلف في كتابه دون استقصاء ما أورده .

والسؤال الرئيسي الذي وجدته يطرح نفسه :

هل استقراء القرآن مشروط بمحلية (خصوصية) النص أم بعالمية (عمومية) رسالة الإسلام؟ لدى طرحي هذا السؤال، تولد سؤال جديد ذو صلة يقول: هل القرآن تابع للدين الإسلامي ورسالته العالمية أم أن له شخصية مستقلة ذات كيان قائم بذاته؟ أيهما تشكل عن الآخر؟

حسنا، ما فائدة هذا السؤال؟

إذا كان القرآن ذو هوية مستقلة عن الإسلام كدين، أفلا ينسحب ذلك على أن استنباط أحكام الشريعة وأصول الفقه من النص القرآني يجب ألا يُحمَّل بأكثر من حدوده المحلية؟ أم أن القرآن هو كلام الله التابع لدينه، وبالتالي فإن استقراء النص القرآني يجب أن يتوازى مع عالمية الرسالة الإسلامية؟ بصياغة أخرى، هلى نحن خلطنا ما بين محلية النص القرآني وعالمية الرسالة؟

أليس بنزول الوحي على النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ظهرت الرسالة وتَشَكّل الإسلام كدين؟ إذن، لا مجال للقول بأن النص القرآني بمعزل عن عالمية الرسالة. فإذا انطلقت من هذه النقطة، أعتقد أنه يمكنني القول إن القرآن أو النص القرآني لم يَستَغلِق على مستقرئيه لِعِلّةٍ فيه، وإنما نشأت العلة عن الهالة التي أحاط بها من تصدوا لتفسير النص القرآني بوازع احتكاري، كما لو كان موجها للعرب فقط .

وفي كتابنا "مقدمة عن توتر القرآن" استعرض المؤلف جمال عمر جهود القدماء والمحدثين في تفسير القرآن منطلقا من فرضية بنى عليها كتابه، وهي أن خطوة جمع القرآن الكريم في مصحف قد أدت إلى تقييد التعامل مع القرآن من "وحي شفاهي" كانت له مستتبعاته التي كان من المفترض أن تأخذ المسلمين إلى منطقة أخرى غير التي يحيوها الآن، إلى "نص مكتوب"; مُلاحق بسلسلة لا منتهية من التبعات التي اختلط فيها كل شيء; المقصود الإلهي بالتصورات البشرية، والمنطقي بالخيالي، والظاهر بالباطن وخلاف ذلك أيضا.

ومضي عمر في فرضيته وصولا إلى أن تلك "التبعات" قد دخلت تلقائيا في حيز "الشبهات" نتيجة لعملية النقل هذه من الشفاهي إلى المكتوب بأيدٍ بشرية، مما فرض على علماء ومفكري المسلمين التعامل مع القرآن كنص والوقوع في دوامات محاولة تبرير ولملمة كل النواقص التي حلت "بمدلولات الخطاب الشفاهي" من بعد تحوله "لخطاب مكتوب" منذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا .

وإن كنت أتفق مع المؤلف فيما ذهب إليه من تساؤلات ومقارنات حول الوضع ما قبل "عملية جمع القرآن" والوضع بعدها، إلا أنني أختلف معه في الكيفية التي عالج بها فكرته، وأجد أن طرحه كان أسير فرضيته بشكل لم يمكن تجنبه أثناء قراءة الفصول الأربعة التي قرأتها بعناية .

وأعرض لنقطتين باختصار مما آخذ على طرح المؤلف (بما يتناسب مع الفصول التي قرأتها) .

النقطة الأولى أنه حين بنى فكرة الكتاب وهي "رفع التوتر عن القرآن"، فقد جاءت

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

طريقة عرض الفرضية وهي "تَشَكُّل أزمة في التعامل مع القرآن نتيجة جمعه في مصحف" ذات طبيعة سردية نمطية تكرر ذكرها إنشائيا في أكثر من موضع. كما أنها خلت من ذكر اقتباس واحد، يُستدَلُّ منه على معاناة أي ممن شمل محاولاتهم التفسيرية بالذكر في الفصول الأولى، مما اعتبره نتيجة حتمية يدفع علماء المسلمين ثمنها منذ القدم وحتى الآن. بل وأنه حمّل هذه النتيجة عجز جهود التفسير عن الخروج من ضيق نظرة "النص" إلى رحابة "الخطاب الشفاهي". ولم أجد بين الفقرات والجمل التي قرأتها أي اقتباس لأي عالم أو باحث من المسلمين يتناول ما يدلل على فرضية المؤلف. إن ما أختلف حوله هنا ليس طبيعة الفرضية بحد ذاتها، بقدر ما أنه تم طرحها بشكل أظهرها أقرب إلى المسلمة منها إلى الفرضية .

النقطة الثانية أنني وجدت أن توصية المؤلف بترجمة الموسوعة الإسلامية التي أخرجتها دار نشر "بريل" بجامعة "لايدن" بهولندا - والتي ذكرها ضمن الجهود الغربية التي تناولت الدراسات القرآنية بالبحث - وقوله بحاجة الثقافة العربية لترجمة هذه الموسوعة، أتت مناقضة لدعوته الأكيدة للانطلاق في التعامل مع القرآن والسنة من وعينا الآني وأسئلة واقعنا الحاضر، وضرورة وقف الاستلهام بعين ولسان التراث. وهنا، فلست أرفض إنتاج الآخر ولا بالطبع الاطلاع عليه والاستفادة منه ولكن وجدت أن توصية المؤلف لم تكن في محلها في الوقت الذي ذكر فيه هو نفسه في الكتاب أن الدراسات القرآنية العربية تفتقد الموضوعية وينبع كثير منها عن مذهبية، وأنها تحتاج لاعتماد أدوات البحث العلمي بعيدا عن العنصرية الفكرية. لذلك، رأيت أنه كان من الأجدر الدعوة إلى وضع انتاج دراسات وبحوث عربية جادة تتناول القرآن الكريم بعين احتياجات وأسئلة وتحديات عصرنا لا بعيون ومنهجية وأهداف الباحثين الغربيين موضع الأولوية القصوى، هذا إذا كنا حقا نريد التحرك من المنطقة التي التصقنا بها منذ القدم ونسلط عليها الضوء الآن لبيان سبل الفكاك منها .

وأظن أن تقديم الأولوية لإنجاز دراسات عربية رصينة لا تقل أهمية وثقلا عن الموسوعة الإسلامية لجامعة لايدن، من شأنه فتح السبل أمام الباحثين المسلمين لإنتاج بحوث مشتركة مع الباحثين الغربيين، يكون للجانب العربي فيها المكانة التي تمكنه من الاشتباك بموضوعية ومنهجية أكاديمية مع الطرح الغربي والاستفادة من هذا التواصل العلمي البناء في بناء خبرات وتراكمات بحثية حقيقية تساهم في نقل جهود التفسير من مربع النمطية لمربع العصر بمتطلباته .

وفيما يخص أدوات رفع التوتر عن القرآن التي تناولها المؤلف وعرض نماذج لها، فأظن أنها تدعم فكرة مسؤولية الفرد المسلم عن تدبر كتاب القرآن الكريم من خلال موقع الفرد ما بين ثنائية تلك الأدوات. فما بين المتشابه والمحكم، والخاص والعام، الناسخ والمنسوخ، يجد المسلم نفسه في وضع يحتاج معه لإعمال عقله وتدارس تلك الأدوات وارتباطها بأسباب النزول، حتى يتمكن من الاطمئنان إلى معاني بعينها وتغليب ظن على آخر .

وبالتالي، فإنه يمكن القول إن أدوات رفع التوتر عن القرآن على الرغم من التحديات التي تمثلها بذاتها، إلا أني أظن أنها تنتصر لفكرة أن القرآن لا يحيا إلا بالإنسان وبتفاعله مع هذا الكتاب. فعندما يمارس الفرد المسلم فعل التدبر في القرآن وبشكل مستمر كأسلوب حياة، فإنه يُفعّل قول الله عز وجل: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" الحجر (9). وأظن أن سر الحفظ هنا مرهون بمداومة إقبال الإنسان على التواصل مع خالقه عبر كتابه، بما يجعل لهذا الإنسان حظوة من بركة الخالق ويستحق أن تتنزل أنواره تعالى على قلبه، فينفتح هذا القلب ويميل بفطرته إلى فهم الآيات بفهم معين قد يتجاوز كل المتعارف عليه في الفهم والتفسير .

ولعل ذلك من أهم فوائد تدبر القرآن الكريم وهي إحياء ميزان قلب الإنسان المسلم وجعله قادرا على الثقة في هاتفه الداخلي (حدسه أو فطرته) وتدريبه باستمرار على التفكر واستخدام عقله بما يتواءم مع قلبه ووجدانه في وحدة واحدة لا تقسمه إلى أجزاء، بل تتعامل معه على أنه كيان واحد. ولا عجب أن ذلك واحدا من العناصر التي أُخِذَ غيابها في مدارس تفسير القرآن على أنه تعامل مع القرآن بشكل تجزيئي تفتيتي لا بنظرة كلية شمولية موحدة. وهو نفس الرأي الذي أورده المؤلف في نقده لمنهج بعض المدارس في التفسير .

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

إذن، فما أريد قوله هنا أن أغلب ظني أن استقراء القرآن يتأتى عبر الوحدة بينه وبين المخاطب به وهو الإنسان الفرد المسلم أينما كان وأيا كانت لغته الأم. ومن هنا، فلست أتفق مع اعتبار المؤلف أن "اللغة أو البلاغة" هي المدخل الأساسي لفهم القرآن. بل أرى أن كل المداخل تلعب دورها شرط أن يكون الإنسان هو مركز هذا الدور، بمعنى عدم تحييد الإنسان وتفاعله مع النص وعدم فرض الوصاية عليه من خلال قواعد وأطر محددة يفهم بها النص وبتمييز لأفراد دون آخرين، كأن يكون فهم النص حكرا على البعض دون الآخر. وإنما، أن يُعتبر أن استقراء القرآن لا يتحقق إلا في وجود الإنسان المتدبر لجوهر هذا الكتاب بإعمال العقل وباستفتاء القلب وباطمئنان الوجدان. وعليه، فإن تضافر هذه العناصر الثلاثة، يمكن أن يكون نقطة بداية لأسلوب أو منهج يصلح للبناء عليه للحصول على استقراء جاد وفعال، يضمن ليس فقط التزام الفرد بتفعيل القرآن في سلوكه وحياته الشخصية، وإنما يعمل بقوة على إذكاء حركة الاستقراء للقرآن، بما يتطلبه ذلك من تطوير أساليب فهم النص واستنباط المعاني والأحكام بما يناسب احتياجات الفرد المسلم المعاصر .

الخلاصة..

أعتقد أن واحدة من الإشكالات الرئيسية التي يكشف عنها موضوع التوتر في القرآن، هي أنه يتم حصر فهم القرآن باللغة المكتوبة. ويتناسى هذا الاتجاه دور الوجدان والقلب في هذه العملية باعتبار أن القرآن هو خطاب شفاهي في المقام الأول يخاطب الإنسان عبر أذن الروح. وفي هذا الصدد، وجدت أن المنحى الذي اتخذته المستشرقة الألمانية أنجيليكا نويفيرت وعرض له المؤلف ضمن جهود المستشرقين الغربيين، منحى مثيرا لافتا للانتباه ويستحق الاهتمام والدراسة والمتابعة. ذلك أنها قدمت دراسة تطبيقية على السور المكية، قامت فيها بدراسة السجع والنغم الموسيقي الخاتم للآيات والسور التي يصل عددها إلى 80 نوعا، بحسب ما ذكر المؤلف في ذلك الجزء من كتابه .

وأجد أن من أكثر الجمل الملهمة التي وردت في هذا الجزء من الكتاب، قول المؤلف "إن القرآن يتم النظر إلى آياته في العادة ككلام مكتوب، وأن إهمال الأداء المنطوق لهذه الآيات، يغفل فارقا هاما بين القرآن وبين الكتاب". وعليه، فإنني أعتقد بأهمية متابعة الدراسة والبحث في هذا الموضوع من منطلق تأمل أن عدل الله حين أنزل القرآن اقتضى توحيد لغة الخطاب، وهذه اللغة بظني، لم يكن المقصود بها اللغة العربية ولا البلاغة ولكن كان المقصود هو ما يحدث للروح عند استقبال سماع القرآن، والذي بدوره يبث السلام والسكينة في نفس الإنسان ويجعله مهيئا لتلقي المعاني بقلب مطمئن. لذلك اعتمد نزول الوحي في بدايته على الخطاب الشفاهي لتحفيز وتنمية خصوصية التواصل الخاص أو "الصلة الخاصة" ما بين الخالق والمخلوق والتي أودعها الله في الإنسان في قوله تعالى "ونفخت فيه من روحي" الحجر (29). فحين تستيقظ هذه الروح، يعرف الإنسان جيدا وجهته ولا يضل الطريق. ولعل ذلك تأكيد إضافي لكيف كان الاستماع لآيات القرآن يحدث أثره بالنفس أيا كانت جنسية المستمع أو لغته. ومن هنا كان أول ما نزل من الوحي "اقرأ"، وكأنها دعوة إقرار بكل ما هو آت. ليس إقرارا عن علم ومعرفة، بل إقرار عن يقين قلبي وإيمان غيبي. وأظن أن هذا هو ما يلزم الفرد المسلم التسلح به عند مواجهة النص القرآني، الاجتهاد مع اليقين بأن الخالق الذي خاطبه بهذا القرآن كفيل بالتواصل معه وليس التخصص والتعمق في التفاصيل ودراسة الشعر الجاهلي واللغة والأساليب البلاغية وكأن ذلك هو الحل الأوحد للفهم .

أجد أن "مقدمة عن توتر القرآن" يدفع باتجاه الكشف عن جوهر الرسالة المحمدية وهي أن يتعلم الإنسان المسلم كيف يتواصل مع ربه من خلال القرآن ويثق بأنه يوحى إليه من الله من خلال هذا الكتاب حتى يعيش دونما استعباد من أي طرف ويعرف كيف يعيش حياة حقيقية مثمرة.

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

فتنة خلق القرآن

بقلم : هالة عصمت

من الصعب أن ابدأ الكتابة عن فتنة خلق القرآن دون التطرق الى من كان ورائها الا و هم المعتزلة أحد أشهر الفرق الكلامية أثناء الحكم العباسي، كما يصعب الكلام عن المعتزلة دون التطرق الى اسباب ظهور الفرق الكلامية بصفة عامة.

ظهرت الفرق الكلامية بالتزامن مع انتشار الاسلام و تجاوز رقعته الجزيرة العربية إلى أماكن أخرى كبلاد فارس والهند والشرق بصفة عامة حيث تنتشر حضارات تقوم على الفلسفة و الماورائيات، و في حين كان العرب يقيمون شأنا كبيرا للغة و الشعر و المعجزة اللغوية القرآنية، فإن هذا العنصر كان يتضاءل في بلاد لا تتكلم العربية و لا تفتن بها، و كما هو معتاد حاولت الحضارات الأخرى إضفاء بعضا من بصماتها على الدين الجديد خاصة مع زيادة حركة الترجمة والتعريب فنشأت الفرق الكلامية التي ظهرت في نهايات عهد علي بن ابي طالب و بداية الدولة الأموية و ان كانت بوادرها قد ظهرت من قبله دون أن تتخذ شكلا رسميا و التي كانت تهدف إلى اتصال الدين بالفلسفة و إيجاد أجوبة فلسفية منطقية للكثير من القضايا و المسائل والتحديات الايمانية وعلم الكلام والذي قال عنه ابن خلدون "هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية" وقيل عنه أيضا "علم يقتدر معه على إثبات الحقائق الدينية بإيراد الحجج عليها ودفع الشبه عنها" و كان أحد ابرز الفرق الكلامية المعتزلة و قيل انهم لقبوا بهذا الاسم بسبب اعتزال مؤسسها واصل بن عطاء مجلس أستاذه الحسن البصري بسبب الخلاف حول بعض الأحكام الفقهية.

عرف عن المعتزلة تغليبهم العقل على النقل ومن أقوال المعتزلة نفى الصفات ومعنى هذا أن الصفة مجرد قول نطلقه للدلالة على الموصوف، وليس معنى ثابت حقيقى، وكذلك عدم رؤية الله بالأبصار في الآخرة، و ان حكم الفاسق في الدنيا ليس بمؤمن ولا بكافر، و قضية خلق القرآن, لم يكن هناك خلاف بين المعتزلة وخصومهم من الفرق الإسلامية على أن الله تعالى متكلم وأن له كلاماً وأن القرآن كلامه، لكن الخلاف حول معنى الكلام وحقيقة المتكلم وهل القرآن مخلوق حادث أم غير مخلوق. كان ظهور فرقة المعتزلة تأسيسا لما أصبح يسمى بعلم الكلام الذي اختص بدراسة قضايا العقيدة، أما في الواقع فقد مثل المعتزلة بداية التفاعل مع التصور السائد الديني والمعرفي والفكري في البلاد المفتوحة وبداية تعديل تفسير النص المقدس وفق أسس عقلية تحديدا .

لقد كانت مدرستا النقل في الحجاز والعقل في العراق في مقاربة القضايا الفقهية قد تمايزتا لتحددا المقاربتين الأبرز للنص المقدس. وهكذا إلى جانب القضايا السياسية الساخنة المتعلقة بقضية الإمامة وتبرير ظهور الحاكم المطلق برزت قضية هامش ودور العقل في مقاربة النص المقدس وتفسيره .

أراد المعتزلة أن يفسروا النص المقدس بما يحقق انسجامه مع مقتضيات العقل فيما اعتمدت مدرسة أهل الحديث على مبدأ تقديم النقل على العقل. ومن هذه المقدمة وصل المعتزلة إلى نفي صفات الذات الإلهية فأبطلوا أن تشاركه في القدم ومن هذا النفي كان اعتبارهم القرآن مخلوقاً أي محدثاً. ومن هنا بدأت المحنة التي استمرت قرابة 15 عاما بداية من 218 هجرية و حتى 233 هجرية بعد وصول الخليفة المتوكل للحكم.

محنة خلق القرآن

بدأت وقائعها أثناء حكم الخليفة المأمون أحد خلفاء الدولة العباسية (استخلف في 198 _ 218 هجرية) حين قام الجهم بن صفوان (78- 128هجرية) مؤسس الطائفة الجهمية الأولى التي ظهرت في أواخر عصر التابعين بعد موت عمر بن عبد العزيز سنة 101 هجرية بإطلاق فكرة أن القرآن هو كلام الله المخلوق وأن له بدء وانتهاء كسائر المخلوقات مخالفا بذلك ما كان

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

سائدا بين علماء المسلمين من أن كلام الله يستمد صفاته من الله لذا فهو أزلي أبدي لا بدء له ولا انتهاء، وأصل هذهِ المسألة شبهة قديمة أراد أن يثيرها يوحنا الدمشقي الذي قال (إذا كان القرآن غير مخلوق فهو أزلى وبالمثل فإن النبي عيسى أزلي لأنهُ كلمة الله وإن كان مخلوق فهو منفصل عن قدسية الله مثل باقى المخلوقات) واستطاع المعتزلة الحصول على موافقة المأمون الذي تبنى الفكرة وارغم رجال الدين آنذاك على تقبلها باستثناء بعض العلماء وكان على رأسهم الإمام أحمد بن حنبل الذي رفض الانصياع للفكرة فما كان من الخليفة المأمون الا أن بعث يستقدمه هو وزميل له هو محمد بن نوح والذي توفي في الطريق قبل الوصول إلى مقر الخليفة.

حاول المأمون أثناء بن حنبل عن موقفه بالتهديد و السجن و لكن بن حنبل ظل رافضا مقاوما ومدافعا بكل ما أوتي من علم ويقين وبعد وفاة المأمون سنة 218 هجرية واصل خليفته المعتصم المحاولة بشكل أشد قسوة وشراسة واستخدام التعذيب والجلد بالسياط حتى وقع الإمام مغشيا عليه و كاد أن يهلك ولكنه برغم ذلك لم يتزحزح عن موقفه وحاول البعض إقناعه باستخدام مذهب التقية كي يحفظ حياته ولكنه رفض لاعتقاده أن التقية لا تستخدم إلا في بلاد يكون الإسلام فيها غريبا أما في ديار الإسلام فلا يجب إلا الجهر بالحق كما أنه لا يجوز للإمام أن يستخدمها والا شاع قول الباطل بين العامة.

بدأ فصل جديد في محنة الإمام بوفاة المعتصم و تولي الخليفة الواثق عام 227 هجرية ولم يتعرض الخليفة الجديد للامام بشر حيث أنه تيقن من ثبات موقفه ولكنه حاول مع باقي العلماء والفقهاء وكتب إلى محمد بن أبي الليث قاضي مصر يطلب منه امتحانهم وعندها فر من استطاع الفرار وامتلأت السجون بمن لم يستطيعوا ومنع أصحاب مالك والشافعي من الجلوس بالمساجد اما الامام بن حنبل فتم تحديد إقامته في بيته حتى مات الواثق و تولي من بعده الخليفة المتوكل عام 232 هجرية الذي خالف ما كان عليه المأمون والمعتصم والواثق من الاعتقاد وطعن في مسألة خلق القرآن ونهى عن الجدال حول الأمر فانتهت الفتنة وانكشفت الغمة.

و قد تباينت آراء الفرق الإسلامية و ردود أفعالها في مسألة خلق القرآن. فبينما اعتقد أهل السنة والجماعة أن القرآن غير مخلوق وكفر اغلبهم القائل بخلق القرآن بل إن منهم من قال بأن الساكت عن الموضوع او من سمع بهذا و لم يكفر قائله فهو كافر فإن الشيعة قد منعوا الخوض في تلك المسألة و لم يشاركوا برأي فيها، أما الأباضية فبرغم اختلاف علماءهم في المغرب وعمان لم يقم أحدهما بتكفير الآخر حيث تبنى علماء الاباضية في المغرب الرأي القائل بخلق القرآن واختلف علماء عمان فيما بينهم مع ترجيح فكرة رفض خلقه ولكنهم في نهاية الأمر عندما أحسوا بداية اختلاف وانشقاق قرروا الاكتفاء بما كان عليه السلف و الكف عن الكلام في مسألة خلق القرآن أو عدمها.

تعتير المحنة حدثا محيرا في التاريخ الإسلامي وخاصة فيما يتعلق بوقت ظهورها في عهد الخليفة المأمون والذي اشتهر بسعة أفقه وتشجيعه للبحث العلمي, وادعى بعض الباحثين أن السبب هو قوة الصلة بين المأمون والمعتزلة ولكن الكثير من الحقائق تدحض مثل هذا السبب، على سبيل المثال فإن القول بخلق القرآن لم يكن خالصا للمعتزلة بل سبقهم اليه الشيعة و الجهمية، كما ان محكمة المأمون شملت بعضا من علماء المعتزلة مثلما شملت بعضا من علماء السنة. ويعتقد بعض المؤرخين ان السبب الأرجح هو أن المحنة كانت في الغالب محاولة من المأمون لإثبات سيطرته على السلطة الدينية والقانونية على المدى الفقهي والثقافي، وخاصة التحدي لدى الأطراف التقليدية واستمرت تلك النزعة في السيطرة لأسباب سياسية صرفة في عهد المعتصم والواثق حتى تولى الخليفة المتوكل وقرر تغليب صالح الأمة الإسلامية وقام بغلق باب الفتنة وإنهاءها تماما.

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

المحكم والمتشابه
دراسة تحليلية

بقلم : أحمد خفاجي

هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (7) آل عمران

مقدمة..

النواة الصلبة للثقافة العربية هي القرآن. و النواة الصلبة للقرآن هي اللغة. و قد أكد القرآن في أكثر من موضع على عربيته بطريقة دفعت البعض للتساؤل: ما سر هذا الإلحاح القرآني على بيان أمر بدهي من قبيل "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه"؟

هنا يبدو أن اشتباك القرآن: نصًا و خطابًا مع خصوم رسالته ممن يقفون على ذات الأرضية "الكتابية" بدأ من اليوم الأول. إذ لم تكن مكة منعزلة عن العالم المحيط بها عربيًا أو عجميًا، الأول بحكم مركزها الديني، و الثاني بحكم مكانتها التجارية.

لكن خروج العرب بجيوشهم ولغتهم و "كتابهم" إلى حضارات أخرى كان مرحلة حاسمة في تشكيل حضارتهم هم أنفسهم.

ثمة عوامل عديدة ودوافع كثيرة وراء نشأة (علوم) الإسلام، لكن يأتي على رأسها ذلك الاشتباك الممتد من اللحظة الأولى لنزول الوحي إلى ما تلاها من لحظات فارقة في تاريخ المسلمين.

ومن تلك (العلوم) الناشئة جاءت "علوم القرآن"، لكنها ولدت عبر تلاقح علوم أخرى أسبق منها نشأة واكتمالًا، كالنحو والبلاغة واللغة والتفسير وأصول الفقه..إلخ

و من المعروف في تاريخ العلوم عامة أن بذرتها الأولى هي وجود الإشكال الداعي إلى التفكير، ثم بزوغ الأفكار والمفاهيم في الأذهان قلقة مضطربة، باحثة عن ألفاظ تتجسد من خلالها، ثم ترتبط تلك المفاهيم بعدد كبير من الألفاظ، حتى يتم الاصطلاح على "مصطلح بعينه" فيجُب ما قبله، ليسود بين المتخصصين في هذا العلم، وباجتماع المفاهيم وتوحيد الموضوع وتشكيل المنهج يصل العلم إلى نضجه واستوائه.

هذه الرحلة يبدو أنها كانت متعسرة فيما يخص ما سُمي بـ "علوم القرآن"، إذ تعددت أسماء المجال المعرفي: علوم القرآن- علوم التفسير- أصول التفسير- قواعد التفسير- ..إلخ، وفيما يخص المفاهيم والأدوات ذاتها، فقد استلهم الدارسون مفاهيمهم وأدواتهم من علوم أسبق وبخاصة "أصول الفقه"، ولأنه لم يبق لعلوم القرآن إلا تحديد الموضوع، فقد كانت المفارقة هي أن "القرآن" كان موضوعًا لعدد كبير جدًا من (العلوم).

وبوسع الدارس أن يضع يده على أيٍ من مفاهيم ومصطلحات "علوم القرآن" ليكتشف أن جذوره تُشكل أغصانًا لعلوم أُخر، وأنه من الصعوبة بمكان اكتشاف الخصائص المائزة لمنهج تناوله في علوم القرآن عن غيرها.

ومن هذه المفاهيم والمصطلحات شديدة الأهمية في أصول الفقه وأصول الدين وأصول التفسير على السواء، مصطلحا "المحكم والمتشابه"

المرجع في تفسير القرآن:

لم يكن الاستشهاد بأشعار العرب ثمرة تأكيد القرآن على عربيته فحسب، وإنما لأن التفسير وغيره من علوم المسلمين قد ظهرت في بيئة تعتز و تتأسس على العروبة عرقًا والعربية لغة .

لقد كانت تلك العلوم في أحد تجلياتها جسرًا لعبور"الموالي" من غير العرب إلى مساحات الشرف والثراء، وإن ظلت هناك حدود لم يكن من السهل تجاوزها، في ظل ثقافة تعتز أيما اعتزاز بأنسابها و عرقها. و من هنا كان التغلب على عجمة العرق بتعريب اللسان، و الشواهد على ذلك كثيرة.

و هنا كانت المفارقة الأظهر: إذ إن انتقال العرب/ المسلمين إلى ساحات الحواضر الأعجمية في الشرق والغرب، صاحبه جمع وتقعيد لعربية "البدو" شارك فيه نفر من العجم أنفسهم: عجم العرق لا اللسان بالطبع، و من الملفت أن تكون أهم مدرستين لأهم علوم العربية "النحو" هما مدرستا البصرة والكوفة بالعراق، أي خارج البادية التي منها جُمعت اللغة .
وهنا اجتمعت "البداوة" المادة الخام للغة ولهجاتها، بـ "الحضارة"، العمود المؤسس لعلوم المسلمين بأدواتها ومفاهيمها ومناهجها. فتحولت اللغة من كائن أحادي البعد إلى كائن ثنائي وثلاثي الأبعاد.

في البيئة التي نزل فيها القرآن على مدار 22 عامًا وأكثر كانت العربية تدور في بعدي

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

الحقيقة والمجاز، على وفق ما ألف العرب، لكن ما حدث بعد ذلك، ونتيجة احتكاك العرب بغيرهم من الأمم و الشعوب، صار للحقيقة اللغوية أكثر من بعد، زد على هذا أن تحول القرآن من مجموعة خطابات شفهية إلى نص واحد بين دفتين، كان قد زاد الأمر تعقيدًا، فتعددت المداخل إلى هذا الخطاب/ النص من اللغة إلى التاريخ إلى الفقه ... و هلم جرا.

و جاءت علوم القرآن أو التفسير لتجمع كل ذلك في علم واحد لم تتهيأ العوامل التي تجعله يصل - أزعم أنه إلى لحظتنا هذه- إلى منظومة واحدة مترابطة و متميزة منهجيًا ومفاهيميًا.
و دراسة مفهومي المحكم والمتشابه تعطينا الأدلة على ما سبق أن قررت، فبمجرد أن تطلع على ما قيل في شأنها في مصادر علوم القرآن والتفسير تجد ما يلي:

المدخل اللغوي لبيان المحكم والمتشابه، من خلال الرجوع إلى لغة العرب، حيث يدل جذر الكلمة الأولى على "المنع" ولازمه "الإتقان" والمأخوذ – كعادة المفاهيم الذهنية والمعنوية - من أصله المادي: حَكَمة الفرس. بينما يدل جذر الكلمة الثانية على "التماثل" ولازمه الالتباس، والمأخوذ من الشبه وهو النحاس الذي يُماثل الذهب في لونه، أو شجر الصمغ الذي يشبه السمُر. ومن هنا انصب الحديث في هذا الجانب على "الوضوح" و "الغموض" في النص القرآني، وبذا أيضًا دخلت الحروف المقطعة في أوائل السور في مساحة المتشابه .

المدخل التاريخي: حيث يتم استحضار أسباب نزول الآيات الأولى من سورة آل عمران، بشأن جدال النبي مع وفد نجران النصراني، و القول بأنهم حاولوا استغلال "تشابه" ما لديهم من نصوص كتابية، بما وقع في القرآن، لدعم عقيدتهم، ومن هنا وُلد الجدل اللاهوتي لأول مرة بين الإسلام وقرآنه والنصرانية وأناجيلها. ومن هنا انصب الحديث على صفات الخالق ومعنى الروح والكلمة..إلخ
المدخل الفقهي: إذ تم توظيف المفهومين القرآنيين في سياق العمل الدءوب لفقهاء المسلمين على ضبط سلوك الداخلين في الإسلام من غير العرب، أسوة بما تم من ضبط ألسنتهم عبر علوم النحو والبلاغة، فأصبح المحكم هو الناسخ والمتشابه هو المنسوخ، و هنا يتداخل الفقهي بالتاريخي.

لقد جرت دراسات كثيرة في العصر الحديث لمحاولة الخروج من هذه الدوامات المفاهيمية، لكنها كانت تدور في معظمها في إطار التعامل مع القرآن كأنه توراة أخرى نزلت دفعة واحدة، على خلاف ما يعرفه الكثيرون، ثم تطورت الدراسات لتصل إلى مرحلة التعامل مع "القرآن" باعتباره يختلف عن "الوحي" من جهة، وعن "المصحف" من جهة أخرى. ، فظهرت ألوان من الخطابات هي استعادة وتطوير للقديم من خلال التناول اللغوي، والتاريخي، والفقهي.

فهل نجحت تلك المحاولات في الوصول إلى طموحها الكبير، بتأسيس نظرية عربية في تأويل القرآن بخاصة، أو تأويل النصوص بعامة؟ هناك –في زعمنا- محاولات لم تنضج بعدُ، شأن نظرية التأويل العربية القديمة، التي ظلت -إلى حدٍ ما- ترواح مكانها، بعد جهود أصحاب نظرية النظم في القرآن .

نحنُ إذن بإزاء ثلاثة مداخل على الأقل، بشأن الوصول إلى حل لمعضلة تباين وتفاوت الأقوال في تحديد مفهومي المحكم والمتشابه من جهة، والوصول إلى نظرية عربية في التأويل من جهة أخرى..هذا إذا اعتبرنا أن تعدد الأقوال والنظريات معضلة في حد ذاته، و أنا لستُ من أنصار تلك الرؤية.
لكن على أية حال :

هناك أولًا النظرة اللسانية التي تكتفي بتناول ظواهر النص، متسلحة بما وصل إليه العلم الحديث في مجال الدراسات اللسانية. وتجاهل ما حف بالنص من روايات تاريخية، وأحيانًا تفسيرية، و خاصة تلك الروايات التي تتناول الأطوار الأولى لتشكل النص.

و هناك ثانيًا النظرة التاريخية التي تحاول إعادة بناء السياق الأول لنزول القرآن لاستعادته في بنيته الأصلية كمجموعة من الخطابات، أدى تحولها إلى نص مغلق إلى انسداد المعنى من جهة و تشظيه من جهة أخرى.

و هناك ثالثًا النظرة الفقهية المقاصدية التي تتشابك/ تتقاطع مع التاريخية في سعيها إلى الوصول عبر ما أسمته "لسان النص" وفق مفهومها الخاص للسان، لا وفق المعروف في علوم اللسان، لتصل إلى تشكيل منظومة فقهية صالحة للحلول محل المنظومات التراثية التي لم تعد صالحة لهذا العصر .

في النهاية، تظل محاولتنا المتواضعة تلك خطوة قصيرة في سبيل استكشاف ما تم من جهود في السابق، و اكتشاف ما عساه أن يحمله لنا الحاضر والمستقبل من وعود بشأن سعينا إلى الوصول إلى منهج جديد لتناول القرآن نصًا أو خطابًا، وفق المعرفة العلمية المنضبطة والمنهجية، و التي يجب أن تسبق أية أهداف أخرى.

و قد حرصنا على أن يخلو هذا النص من ذكر الأعلام أو النصوص المقتبسة أو التواريخ؛ لأننا نعتبره مجرد خواطر، ربما نسعى في قابل الأيام إلى طرحها في شكل علمي أكثر منهجية.

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

عن توتر القرآن

بقلم : شادي المصري

مقدمة البحث :

يكشف البحث نظرة كاتب المقال في كيفية الخروج من الأزمة التي تواجه قارئ القرآن حين التعامل مع التفسيرات والتأويلات التي يشوبها الكثير من الاضطراب والتناقض بين ما هو عقلي إنساني وبين ما يُفهَم بطريقة خاطئة نظراً لعوامل تاريخية وثقافية وبنى معرفية ولغوية تسببت في عمل إشكاليات لا تتناسب مع عصرنا الحالي بل وتجعلنا في موضع الإتهام الدائم لما نحن عليه من مفاهيم غير عقلانية أو إنسانية في بعض الأحيان!

وكاتب المقال يبني على ما ذكره صاحب كتاب " توتر القرآن " من توصيف لسبب تلك الأزمة التي نعيشها في عالمنا العربي وكيفية الخروج منها بالنظر لهذا النص المقدس لدى ما يقرب من 2 مليار مسلم ويكون سبباً قوياً في الإصلاح الديني بإعادة النظر في الأسس المعرفية لإستنباط مفاهيمه وأفكاره وتجديد بل ووضع قواعد جديدة خاصة بنا تقوم على العقلانية والإنسانية والنظر إلى التراث نظرة تاريخية لا تعدوا وقتها ولا تتجاوز وتتعدى إلى عصرنا الحالي، وعدم الخشية من فتح باب الإجتهاد مرةً أخرى والدعوة إلى تعددية الرؤى بكل حرية وبصورة تحترم حق كل فرد في قراءة هذا النص وعدم احتكار مجموعة معينة له وإستخدامه كسلطة لقمع الحريات!

عرض الكاتب المتميز جمال عمر في كتابه "توتر القرءان" المشكلات التي واجهت المفسرين في محاولات منهم للتخلص من التوتر الحادث الذي قد يصيب القارئ من الوقوع في ما هو يشبه بالتناقض والتعارض ما بين المفردات والكلمات والآيات والسور القرآنية مع بعضها البعض وبين ماهو سائد من وقائع تاريخية وروايات وأحاديث منسوبة للنبي كوحي موازٍ ونصوص أخرى تتفاعل مع النص الأصلي (المصحف)!

وتناول بحثه جميع الجهود الحثيثة المتوالية منذ العصر العباسي إلى يومنا هذا بتوصيف المناهج الفكرية المتميزة في طريقة عمل واستنباط المفسر ومنهجه في بناء قواعده المعرفية لتأويل النص بغض النظر عن ما توصل إليه من نتائج كي يضع يد القارئ على كيفية عمل العقل العربي في التعامل مع مناهج البحث في قراءة النصوص.

فلذلك أحببت أن أبدي بعض المحاولات التي قد تضاف إلى كتاب توتر القرآن لعلها قد تسهم في عرض المزيد من نقدي للموروث وبيان المأزق الذي وضعه التراثيون لأنفسهم في التعامل مع هذا النص مما زاد من حدة توتره بدلاً من تخفيفها وتهدئتها!

أولاً: ان الاعتماد على الروايات التاريخية في نزول وجمع المصحف في زمان ومكان وبيئة جغرافيه معينه يجعل القارئ محصور في إطار معين لا يستطيع الخروج منه بل ويجعله يركز على دراسة تلك المرحلة اجتماعيا وثقافيا لعله أن يجد ما يشفي غليله في فهم تلك النصوص التي نزلت في هذا الزمان وهذا المكان وأسباب ومسببات نزولها!

فلماذا يفترض أن هذا النص نازل في هذا التاريخ مع أن النص نفسه لم يذكر ذلك؟ ولماذا نتقيد بدراسة بيئية زمانيه ومكانيه معينة في حين أن هذا النص يمكن أن يكون نزل قبل ذلك الزمن او كما قد يقول البعض قد يكون قائل النص وهو الله سبحانه جل وعلا كلامه خارج الزمان وخارج المكان، بمعنى أنه يخاطب كل إنسان في أي زمان وأي مكان لأنه يحيط بكل شيء والحق مطلق أما الزمان والمكان هو نسبي فيمكن ان يكون خطابه هذا يشتمل ويمتد إلى كل إنسان في كل زمان ومكان، كنص من نصوص الحكمة التي لا تنحصر وتضيق عن الغايات السامية والإدراكات العميقة وتتنزه عن السطحية في أطروحاتها وتوجيهاتها.

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

وبما أن النص هو كلام الله فهو يحمل صفات الذات الالهية التي هي أزلية في القدم ابديه في الاستمرار وهي كنصوص الحكمة النظمية التي تتجاوز الزمان والمكان والأشخاص والحوادث، فهو خطاب يصلح للانزال أو الإسقاط على الواقع المعاش حالياً وفي كل زمان ومكان بما يثبت أنه نص حي حيوي ديناميكي وليس مختص بقومية وبيئة زمانية أو مكانية معينة.

وخلع ما علينا من موروث وحجاب جمعي غطى على كل تلك الأنوار الساطعة، وفي نفس الوقت النظر إلى ذلك التراث على أنه يمثل الأرضية المعرفية لهم وهي اجتهادات خاصة بعصور سابقة مضت وتولت إلى غير رجعة، وعلينا نحن أن نجتهد أيضاً لعصرنا كما اجتهدوا هم لعصرهم ولا نأكل التراث - المعرفي والفكري - أكلاً لمّا ثم نتجشأ ونقول " إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون!! "

يصعب على البشرية أن تختلف عليه على اختلاف ثقافاتهم وعاداتهم وتقاليدهم بل هي تحترم تلك الخصوصيات وفي نفس الوقت ترتقي بالحريات والعقلانية والإنسانية وتخاطب الوجدان وتقاوم الزيف والكذب والخيانة والوهم والخرافة كي لا تتملك من الإنسان وتجعله يتملك نفسه ويتحكم بها ولا يخضع لغيره أو أن يكون عبداً لأحد كائناً من كان سوى عقله وإرادته الحرة!

فالاعتماد على روايات وأحاديث خارجة عن النص الأصلي ليس من الموضوعية في النقد والبحث، بل ينبغي محاكمة ونقد هذا النص بما هو فيه وسياقه الداخلي وليس السياق الإصطناعي المنسوج نسجاً من وحي خيال بشري جاء بعد عدة قرون من عصر التنزيل مما يجعلنا أن نشكك في مدى مصداقية السياق التاريخي الموضوع لهذا النص والزعم الغير تاريخي وغير العلمي لفرض زمان ومكان وأقوام معينين وحصر هذا النص عليهم بما يجعل القارئ محصوراً في مشاهد وأزمنة وأمكنة محددة يصعب معه التنصل منها حين قراءة النص فيقيد ملكات التفكير للإستفادة الآنية والواقعية على القارئ المعاصر!

وأزعم أن الأقدمون كانوا ينظرون إلى هذا النص أنه قصصي فني رمزي ولذلك كانوا يتعاملون معه بأريحية وبنفس الطريقة التي يحاكيهم هو بها.. فيحاكونه ويحاكون أنفسهم وينسجون قصصاً وإضافات وحبكات درامية للتشويق والإثارة كنوع من أنواع التسلية والسمر من وحي خيالهم الخصب وخدمةً لأغراض ومصالح يريد القاص (كابن إسحاق في سيرته) والزهري - الذي كان يعمل في بلاط الحاكم - كوسيلة إعلام خاصة بنظام الحكم في ذلك الوقت وأبواقاً تعكس البيئة الثقافية والفنية والإجتماعية والسياسية لهم ليس إلا ثم إذا بنا ننظر لهم بعد مضي وقت بعيد بنظرة مقدسة معصومة وكأن كل ما قالوه خرج من فم إله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؟!!

عامل آخر:

وبالانتقال إلى عامل مهم آخر أثر تأثيراً بالغاً في زيادة التوتر والاضطراب في فهم هذا الكتاب وهو اللغة العربية التي وُضِعَت قواعدها وأسست مناهجها وفسرت معاجمها مفردات هذا النص، وهذا ما فعله سيبويه والخليل بن أحمد الفراهيدي في توصيف اللغة التي تحمل في طياتها الحالة النفسية والمزاجية والثقافية والعادات والتقاليد والأعراف وتُسقِطها إسقاطاً متعمداً بقصد أو بدون قصد على كلمات القرآن الكريم ، فهل من الموضوعية أن تكون لغة العصر العباسي التي جاءت بعد عصر التنزيل بعدة قرون أن تعبر عن المعنى المراد في عصر التنزيل؟!! وهل نحن ملزمون بدلالاتهم التي استخدموها إصطلاحاً مع أنفسهم وتوافقوا عليها ؟!! وهل يتم التعامل مع مفردات القرءان بطريقة ظاهرية حرفية تتطابق فقط مع تلك الدلالات والمعاني التي وضعها صاحب المعجم وهو يعلم تمام العلم أنها مفردة مذكورة في المصحف ولم يكن غافلاً حين وضع لها ذلك المعنى بل أزعم أن تلك المعاني جاءت بالتحريف كما حدث بالضبط

وعلى الأكاديميين والمفسرين والنقاد أن يدرسوا هذا النص مجرداً وبعيداً عن كل تلك النصوص والأطروحات والتأويلات التي حامت حول النص وألقت بشبهاتها عليه بل وأصبحت تمثل الركيزة الرئيسية التي نبني عليها رؤانا وتصوراتنا بدلاً من رفع تلك القواعد من البيت التراثي وإزالتها بالكلية

ونصوص الحكمة في الغالب الأعم تتجاوز الزمان والمكان وتخاطب نفس الإنسان وتترقى به ولا تغوص في تفاصيل حياته ودقائق معاشه بل يغلب عليها طابع التوجيهات العامة والهدي الإنساني الذي

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

مع الروايات والأحاديث في التلاعب بها بزعم أن نياتهم ومقاصدهم حسنة فلا حرج في ذلك ؟!! فهل سنظل أسرى تلك الدلالات والمعاني التي فرضوها علينا فرضاً ؟!! هل هؤلاء البشر معصومون 100٪ بحيث لا نستطيع الخروج من تلك الدلالات التي لا تتناسب مع ثقافتنا الحالية وتخالف العقل والمنطق بل وتنتهك الحريات والقيم الإنسانية العليا ؟!!

لماذا لا يكتفي الدارس لهذا النص بسياقه الداخلي ويكتفي بطريقة إستخدام قائله للحرف والكلمة والمفردة والجملة والعبارة كما يدرس النقاد أسلوب وطريقة أي كاتب لنص أدبي وأسلوبه الخاص المتفرد في التعبير عن أفكاره ؟!! هل من الموضوعية أن يخضع قائل النص للمتلقي وللناقد بحيث أن يزعم القارئ والمفسر أن ما فهمه هو مراد الكاتب وكأنه يعلم ما في نفس القائل ومطلع على الغيب وما بين السطور والصدور ؟

لماذا ندعي اليقين والعلم الكامل المطلق في أمور تكاد أن تكون نسبية تختلف من شخص لآخر ؟ لماذا نريد أن نؤطر الناس في إطار واحد موحد ونتسلط عليهم ونتحكم بهم بزعم أننا نمتلك الحق المقدس والحقيقة المطلقة ؟ لماذا لا نحترم التعددية وحق كل إنسان المطلق في تحديد خياراته ومفاهيمه طالما استنبطها هو باجتهاده ولم يفرضها على أحد سواءاً كانت مطابقة للآخر أم مغايرة عنه ؟

لماذا لا تكون المقاصد العامة هي الحرية والمنفعة لكل الناس والابتعاد عن كل أشكال الضرر والأذى ؟ تساؤلات عديدة تشغل ذهن الإنسان حين يتفاعل مع هذا النص والتركيز على غاياته السامية ومقاصده الإنسانية النبيلة!!

هناك سامريون في كل عصر يأخذون قيم الحق والعدل والحرية والرحمة كقيم إنسانية عليا مطلقة ويحصرونها ويضيقونها في عجالة (عجل) بالتجسيد فتصبح صغيرة ضئيلة.. نعم لها خوار وأبواق تنعق بها ولكنها خواء لا قيمة فيها لأنهم سطوا على معانيها العميقة بصورة سطحية هزلية مقيتة، وهذا ما حدث بالضبط مع النص القرآني بإلقاء وإسقاط معاني جنسية تعبر عن هواجسهم وهلاوسهم النفسية حينها وجعلنا نتعبد مثلاً بإزدراء المرأة وانتقاص حقوقها بل وضربها وقتل نفسها معنوياً بصورة أكثر بشاعة من قتلها جسدياً، ويحرفون ويحولون المعاني والدلالات المعنوية المعرفية الرمزية القيمية إلى تماثيل وأصنام بتجسيدها في ماديات إسمنتية تُخرِج النص من جزالة أسلوبه الحكيم الرصين إلى سطحية وضئالة ثقافة الأعراب الهمجية في ذلك الوقت!!!

كلمة ختامية :

ولذلك أرى أن الكاتب جمال عمر ساهم إسهاماً غاية في الأهمية في وضع توصيف لمناهج التأويل وكيفية وطريقة تفكير من تناولوا واهتموا بهذا النص وأزعم أنه ساهم بطريقة غير مباشرة في الخروج بحلول للأزمة التي يعيشها العقل العربي في بنائه المعرفي القائم على الاجترار، وكما يقولون بداية التغيير هو أن نقتل القديم بحثاً وفهماً ودرساً - وهذا ما فعله الباحث والمفكر والناقد جمال عمر - كخطوة أولى بارعة ثم نقتله مرة أخرى باجتناب ما لا يتناسب معنا الآن ونقرأ القراءة الآنية (آن) بأدواتنا (الآن) ثم ننتج ما يفيد أمتنا وحضارتنا الإنسانية العظيمة ونعلي من قيم الحق والعلم والمعرفة والعقلانية والحرية والعدل والرحمة لكل من على ظهر هذه الأرض الطيبة.

لماذا نخشى من التعددية في دراسة علوم الدين

دراسات علوم الدين بين مؤيد ومعارض

بقلم: دينا حمدي

فى بداية الأمر نحن على اقتناع تام بأن الحوار بين الأديان أو الثقافات تتيح لنا فرص إيجاد حلول جديدة ومشاكل واقعية بحسب محدثات كل عصر.

ومن ثم التبادل الفكري المشترك فى كافة العلوم والمسائل العملية كان علينا أن تتطرق هذه الدراسات الى القيم الانسانية ودراسة الدين من وجه نظر معارض ومؤيد وتحقيق الاستفادة من هذه الدراسات دون المساس بمضمون الأحكام وعلى كلا من الطرفين وتقبل الرأي الأخر دون تعصب.

وعلى اساسه بدأ أفراد من المستشرقين بدراسة تاريخ علوم الدين مثل نولدكه الذي كان من مؤيدى فكر أن العلم والدين يعملان معا من أجل إنشاء عقل واعى مفكر وليس مبرمج من التراث وقد قام بدراسة علوم الدين وأخذ دور التلميذ قبل المعلم.

وبالمثل أيضا نرى ما قام به الانجليزى روبرت الكتونى بطلب أول ترجمة لاتينية كاملة للقرآن الكريم ومن ذلك المنطلق ترجم القرآن الكريم إلى لغات عديدة الانجليزية والايطالية والالمانية مما أدى إلى انتشار هذه الدراسات بمختلف اللغات وتوسيع دائرة لغير العرب لمعرفة القرآن وتاريخه وعلومه .

وعلى الرغم من أن معظم هذه الدراسات كانت ثمار جهود فردية قام بها علماء حبا للتعرف على جمال لغة الشرق ودمج بينها وبين الطابع الإلهي أصبح الموضوع ذات نظرة مشوهة عندما تدخلات الأغراض السياسية بعد الاستعمار ودخل الحكم السياسي في مسألة الدين ثم الهجوم على المسلمين وانتقلت الدراسة من نشر فكر ووعي للانسان إلى وسيلة تستخدم فى أغراض سياسية ودينية ومحاولة صميمة لتشويه صورة الدين

ولما كان القرآن مشتملا على آيات متشابهات وأخرى محكمات كان من الطبيعى أن يختلفوا فيما بينهم في التفسير مجموعة أخذت بظاهر التنزيل ومنهم من لجأ إلى التأويل ومن هنا ظهر الخوارج على أثر الخلاف بين علي ومعاوية وفي مقابلهم الشيعة فكانت الشيعة تنادي بوجوب التأويل وكذلك المعتزلة إلى أن جاءت الأشاعرة كمعتدلين بين الظاهرية والمعتزلة. والجمع بين التمسك بحرفية النصوص القرآنية والمؤولين لها.

وأما الذين اشتغلوا بالفلسفة من الشيعة فقد ألفوا جمعية سرية تحت اسم (رسائل إخوان الصفا) ثم نشأت طائفة أخرى تطرفت فى مذهبها هم أهل الظاهر من الفقهاء وادعوا أنهم خافوا على الدين من الفلسفة فحملوا حملة عنيفة فى الشرق والغرب على الرغم من أن الفلسفة في العصور القديمة كانت بسيطة خالية من الأنانية ومن التعصب الفكري لصالح منظومة ما وكانوا يدعمون السمو الروحى ودعوة للعقل. أما الأن فقد أوقفت الفلسفة مباحثها على تزويد العلم بحاجته من الفروض العلمية والرياضية التي يدعم بها نظرياته المادية البحتة.

ولما انحط أهل العلم وتدخلات الأغراض السياسية حادوا عن غاية العلم الحقيقية فخدموا بعلمهم الأهواء والمطامع البشرية وأصبح العلم ينبوعا للشكوك .

ومن وجه نظرى أن القرآن الكريم يؤيد لأحكام العقل ومحاربته للجمود الفكري والتقليد الأعمى وفتح أبواب التعقيل والتدبير ولحرية الفكر.

)وإذا قيلَ لهُم اتبعوا ما أنـزل اللّه قالوا بَل نتّبِع ما ألفينا عَليه آباءنا(

ومعرفة الحقيقة المطلقة هي صفة فطرية في الإنسان خالصة من التشبيه التمثيل والحلول والاتحاد.

لكن شتان ما بين هدى الوحي وفحوص العقل هو أن الوحي يهبط من آفاق لا يمكن للعقل استيعابها او التحليق حولها لان النظر الى الطبيعة والتدبر في آيات اللّه على مذهب قرأن بفكر وقلب وفطرة سليمة يؤدي الى النظر الى ما وراء وفوق

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

الطبيعة دون التشتيت والشطحات العقل المجردة من وجود مذهب سليم للسير عليه

لذلك نجد أن العقل يصلح للمحاسبة والمفاضلة وأن في الشريعة الاسلامية إذا تعارض حكمان بين العقل والشرع أول ما فى الشرع لرفع الحرج، وأن الدين وحي إلهي هو لغه السماء وغذاء للروح فكيف نريد أن نبنى دراسة الدين على الفلسفة والعلم والمناظرات التي هي من صنيع البشر .لذلك أرى ان لم يتم إنزال كتاب مجمع في عهد رسول الله لسببين:

أن الأديان السابقة للقرأن الكريم هى مقدمة لذلك الكتاب المحكم وفي ذلك مراعاة للوعي والفكر والبيئة المحيطة والأحكام والشريعة والنص.

ان الله لم يأمر بجمع القرآن وإنزاله في عهد رسول الله ليدعو الناس إلى التأمل والتمعن والبحث والتعلم واتصال القلب بالله وعدم التقيد بصورة مادية تحجب الإنسان عن معاني الروح والتقيد بالنص مثل ما يحدث اليوم.

وأن أرى أن هذه الاختلافات في التفاسير جاءت لصالحنا ليست ضدنا فلولا هذه الاختلافات ما كنا وصلنا وعرفنا وشاهدنا القرآن من جميع زواياه سواء كان معنى ظاهري - باطني / مجمل –مفصل / ناسخ – منسوخ / رؤيته من منظور شيعي أو من منظور صوفى.

أرى أننا نأخذ من نتائجهم ما يوافق فكرنا والظروف المحيطة بنا فإننا يجب أن نتعامل مع هذا الكتاب كخطاب وليس كنص لأن عندما حكمنا على القرآن كنص دخلنا فى صراعات عديدة ومن هنا نشأ التعصب وتضارب الأفكار والتأييد لمنظومة بعينها وفقدنا القيمة الحقيقية وغاية الرسالة المبعوثة

فأنى من مؤيدى فكر أ / نصر أبو زيد فى منهجيته وأطلق مصطلح القرأن الحي
حتى تبقى رحلة البحث لنا جميع مستمرة منذ الأزل حتى قيام الساعة
فكل البشرية ماهى الا خلافة يخلف فيها اللاحق السابق للمساعدة فى البناء ومن ثم نساعد بعضنا على وضوح الصورة الكلية بشكل أفضل أن العقل والإيمان توأمان فلا دين بدون عقل ولا عقل بدون دين

فعندما يفقد الإنسان هاتين الصفتين فقد فقد نفسه ولا يعد له وجود مميز الذى يستحق به التكريم والخلافة فى أرض الله.

ومن ثم غاية كل الكتب السماوية دعوة الإنسان لاكتشاف والمعرفة والتوحيد ووضع قواعد عبادة الله ومعرفته..

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

الملف الأدبي

عشر سنوات

علي رحيل

إبراهيم اصلان

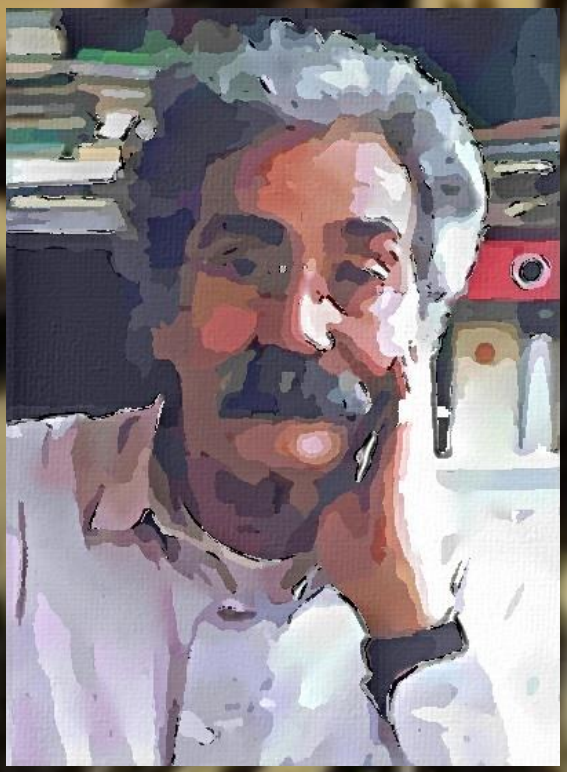

جمال عمر

جورج فريد

أكمل صفوت

أحمد خفاجي

بهاء الحسيني

برقيات وردية ليل

بقلم جمال عمر

«•_1_•»

جبال الكحل تفنيها المراود" هكذا يفتتح عم إبراهيم أصلان وردية ليله، أمام دار القضاء العالي، عابراً شارع 26 يوليو ذا الاتجاهين. عم ابراهيم حامل الرسائل وباعث البرقيات، وفي ارسال البرقية تدفع على كل كلمة، فتحاول أن تقول أكبر قدر من المعاني والأفكار والمعلومات بأقل عدد ممكن من الكلمات، فبلاغة الكتابة هي بلاغة "ما قل و دل"، بلاغة ليس فيها الكلام "ببلاش" بلاغة لم تعد المعاني فيها "ملقاة على قارعة الطريق" فقط.

هكذا تصورت عم إبراهيم أصلان يحاسب نفسه على كل كلمة وكأنه يدفع عليها فلوس حين يكتب. هذا بعكس الكتابة في الصحف وفي المجلات حيث تقبض بعدد ما تكتب من كلمات. لكن مع أصلان الكلمة غالية، الكلمة لها عزة. مما يجعل نصوص إبراهيم أصلان تحتاج إلى تدقيق وإلى رهافة وصبر وإلى طولة بال، فلا تغتر بما تصل إليه في أول قراءة أو الثانية ....

«•_2_•»

اتصلت بي منفعلة، رغم أننا اخترنا كتاب "وردية ليل" ليلة أمس فقط ومازال هناك اسبوعان على لقاءنا للنقاش. فقد قرأتْ النص في ساعة زمن، ومستاءة من الرواية، فالبطل غير مرتبط بشيء ولا بالأشخاص بروابط، وأن روحها قد انقبضت من النص، وعدم وجود أمل، وقالت: "ليش كل هذا ؟."

في بيت جدوا كانت تنتظر منذ السابعة، وأنا حضرت في الموعد. بعد تهانينا بسقوط الرئيس في الانتخابات، ليصبح رابع رئيس في تاريخ البلاد يقضي فترة حكم واحدة. وكان الجرسون مشغول، فلم يعر اهتمام لحضوري وحضور صاحبتنا الأخرى، التي حاولت أن تدافع عن قدرة الكاتب على رصد الأشياء الدقيقة، ومثال لذلك المشهد الأول فستان التيل، وهي كما تصورت لم تقرأ الكتاب، لأنها تفضل ان تقرأ الكتاب ورقي، ولم تتحصل على نسخة. وقد قرأت فقط المشهد الأول، على تليفونها، وقد كنا تناقشنا حول المشهد أنا وهي مرة، منذ سنة.

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

«•_3_•»

جبال الكحل، لهذا الليل، ليل وظيفة الموظف، الذي يُفتتح من شارع ستة وعشرين يوليو، والذي كان شارع للملك فؤاد الأول، وأصبح شارع تاريخ تنازل الملك عن العرش ثم خروجه يوم 26 يوليو، ويوم تأميم شركة قناة السويس، فجبال كحل هذا الليل يمكن أن تفنيها مراود، عبر إبراهيم أصلان مرود مرود، ومشهد مشهد.

فمن خلال خمسة عشرة مشهد، في ما يقرب من سبعة آلاف كلمة فقط، ظل يكتب فيها من سنة خمسة وثمانين حتى سنة واحد وتسعين، يرسل أصلان برقيات عن أربعة عقود من هذا الليل. منهم برقية طبق الأصل من طلعت إلى ليلى المصرية، المحبوسة في سجن النساء بمكة، في منتصف السبعينات، بنصها .

«•_4_•»

في المشهد الأول من عملية إفناء جبال كحل هذا الليل ووردية، يُقدم أصلان مشهد "فستان التيل"، العامل بالمشرب يقطع اللحم، والفتاة ذات العيون الواسعة وخرزتها الزرقاء، وفيلمها المعروض أمام مدخل السينما، مع إعلانات عروض الأفلام بالداخل، وحوار سليمان معها. تحاول هي أن تأخذه لفيلم الداخل، لكنه عنده شغل، وهو يحاول أن يأتي لها بنسخة من جريد بكره، وهي ترفض، ثم توافق، وهو أيضا في عبوره في الطريق ذي الاتجاهين يتمهل "على الرصيف الضيق الذي يفصل بين الاتجاهين ومضت فترة أخرى من الوقت ثم التفت"، لان الطريق رايح جاي، وليس في اتجاه واحد. ليعود في المشهد الأخير: "رؤيا" ويتذكرها ضمن ما يتذكر، الذكريات التي يعقبها بكلمة: "يا للخسارة."

في المشهد الثاني: تأهيل، يتوقف أصلان أمام عمل عادي يمر علينا، وهو عملية إيصال برقية تلغراف ويلقي عليه ضوءه ليكشف خطورة هذا الفعل واسطوريته، فهذه هي المرة الأولى التي سيدعه العم جرجس الذي يدربه، يسلم "فيها برقية بمفرده". فخلال ثلاثين عام مات اثنين من عم جرجس، وهو يسلمهم، وده انجاز. فالعم بيومي رئيس الوردية في فترة خدمته "مات منه سبعة". وقبل منه "الاسطى قدري الإنجليزي مات منه تسعة" وتفسير عم جرجس أن "الناس زمان كانت قلوبها خفيفة خالص."

«•_5_•»

في المشهدين الثالث و الرابع: "الدُرج" و "عام سعيد للسيدة"، تظهر العلاقة مع الآخر الإنسان الأجنبي، فنجد أسماء " الخواجة شفال" و "الريس ماكميلان" و "أنجلو الشاعر" والسيدة اليوغسلافية وزوجها المناضل الذي كان يحبسه عبد الناصر وقت زيارات رئيس يوغسلافيا "تيتو"

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

للبلاد. دقة أصلان في إظهار الجمال من تصميم مفتاح درج رئيس الوردية إلى مقدمة الدرج المصنوعة من خشب الجوز، بخلاف درج الحريري الذي سنعرف فيما بعد أنه معدني. وخشب الأرضية الذي يزيق حين يقف العم بيومي بقامته، هذا الدرج الذي "كان عميقا على نحو غريب يمتد بعرض الطاولة". فالدرج العميق ومحتوياته وعم بيومي رئيس الوردية بثقل "قامته الكبيرة الهرمة"، يمثلان عمق التنظيم والتأسيس الذي كان للوظيفة وللموظف، في التلغراف الدولي، الذي يصل البلاد بالعالم. وكذلك شارع زكي الذي أصبح "كله مافيهوش مكتبات"، والمكتبة التي كانت تحت بيت الخواجة اليوغسلافي وزوجته صاحبة البرقية قد تحولت لمحل لبيع لوازم السيارات.

في المشهد الخامس "مصابيح" يضيء لنا خلفيات عن الشخصيات، فرئيس الوردية "بيومي كان سياسيا قديما" و العم جرجس "يعيش طول عمره مع زوجة غير التي أرادها، فقد أحب فتاة وخطبها ولكنهم في ليلة الدخلة بدلوها بشقيقتها الكبرى". والحريري يحب محمود لأنه يحب عبدالناصر، الحريري الذي حارب في سبعة وستين ولا يحب أن يتكلم عنها ولا يتذكر أي شيء عنها ويقول: "عبد الناصر كان شريف ووطني لكن مش بإيده ."

«•_6_•»

المشهد السادس: "نوافذ" والسابع: "النوم في الداخل" والثامن: "كوب شاي"، والتاسع "الصاحبان"، يرصد فيهم النص التغيرات التي حدثت على المجتمع، من النوافذ التي تراقب، أو من المراقبة الداخلية كما في كوب شاي، وشعوره أن هناك من يتبعه، ليرى من النافذة وهو يشرب كوب الشاي الساخن الذي لسعه "تلك المساحة الكبيرة الممتلئة بعربات الأمن المركزي والجانب الآخر من جريدة الأهرام"، وما زلت متحير في هذه العلاقة بين عربات الأمن المركزي وبين جريدة الأهرام وهل أضيف من عندي بين الأمن المركزي وبين الديسك المركزي بجريدة الأهرام؟

الحجرة التي يتأهل فيها سليمان مع عم جرجس وطبيعتها وذكرياتها والفارق بين عم بيومي ودُرجه العميق، وبين الحريري ودُرج طاولته المعدني. والفارق بين بنطلون محمود الضيق، وبين بنطلون الحريري، أبو أشرف؛ "الرمادي الكالح الذي تدلى حجره الواسع بين ساقيه القصيرتين. هو فارق بين مرحلتين.

ومشهد "النوم في الداخل" فصاحب المحل الذي ينام في محله وجِدت جثته معلقة لكنه "كان يعطينا ظهره" ورغم أن "حذاءه البني" نظيف، بخلاف الأحذية البنية القديمة

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

لصاحبة الفستان التيل، وحذاء الحريري البني القديم، فقد وجدنا جثته في الداخل. وتقريبا معطفه يلبسه شخص "حافي القدمين ممتلئاً ويرتدي معطفا ثقيلا من الوبر الكثيف" فلابس المعطف وصاحب المحل كلاهما نائم في الداخل.

وسليمان يحب هذه الأشياء الدقيقة التي تخطف نظره في السوق ويخاف أنه "لو عاند نفسه ولم يأخذها فإنه سوف يأتي يوم الجمعة التالية إلى السوق باحثا عنها وهو يعرف أنه لن يجدها، فلا يجدها، حينئذ يحس بالخسارة ويظل طول الوقت يذكرها ولا يعرف كيف ينساها" وهو "صادف اليوم شيئا من الأشياء التي لا يمكن تعويضها ومع ذلك لم يأخذه.....ان السوق لم تعد هي السوق والأيام لم تعد هي الأيام." ورغم أنه قرر أن يكف عن شراء "هذه الأشياء اللعينة" ولكنه عاد "مرة أخرى أراد أن يجرب حظه."

«•_7_•»

وعبر ثلاث مشاهد يعطي نماذج من برقيات البشر فهو :"عبر حاجز من زجاج" يكشف عن كيف يحول تعبيرات البنت هدى من لغتها الحية إلى لغة أخرى للكتابة، لغة المثقفين، ولكنه برقته يكتب واحدة من أقصر القصص: "لا تنتظرني، تزوجت. هدى."

وفي المشهد الحادي عشر؛ "يوم آخر" يُلّمح إلى تلك الكراسي الدوارة، وإلى تلك "المجلدات اللاتينية" التي "لا يمكن حتى لمن كان في مثل عمره وخبرته أن يستغني عن تقليب أوراقها" وكيف أن هذه المجلدات يضعها أصحاب المقاعد الدوارة تحتهم "لكي تجعل هؤلاء الزملاء أكثر علوا في مواجهة العملاء.

بل أن المشهد الثاني عشر هو برقية طبق الأصل من منتصف السبعينات من طلعت إلى ليلى المصرية في سجن النساء بمكة.

«•_8_•»

في المشاهد الثلاث الأخيرة يظهر عامل الزمن والوقت على سليمان في طلوعه سلالم المدخل في "السلالم" ومحمود "القزعة" صاحبه الذي التحق للتدريب في نفس الوقت، والبنت التي كان يحبها محمود وهي الآن "المرأة آسيا، حزينة، وصامتة"، وفي المشهد الرابع عشر؛ "دموع" يصور تأذين الحريري بكلام غير مفهوم للصلاة في الواحدة بعد منتصف الليل.

ليرسم إبراهيم أصلان رؤيا في نهاية العمل، في لغة كلها صور شعرية وبها سحر. حيث "لم يعد بوسعي هذه الأيام أن أبقيها مفتوحتين دون حرقة ودون دموع" ولم يعد

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

هناك مكان لكحل ولا لمكحلة. ويتصور أنه يشعل نار تحت شجرة تحتلها العصافير.

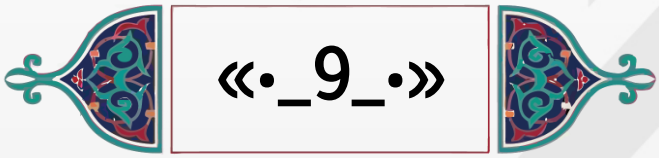

من مشكلات قراءة أي مجموعة قصصية، أن كل قصة فيها هي نص مكتمل، فكأنك تصعد جبل ثم تنزل لتصعد جبل آخر، ورغم صغر كل جبل فإن تعددهم مرهق جدا نفسيا. والأمر هنا مع نص وردية ليل لعم ابراهيم أصلان، أن هذا الشكل الفني شيء آخر بين مجموعة قصصية وبين نص سردي روائي، ويضاعف من الصعوبة، طريقته البرقية في الكتابة، حيث كل كلمة من الصعب أن تحذفها أو تستبدلها إلا واختل البناء الفني للعمل. فهذه السبعة آلاف كلمة أخذت ست سنوات لكتابتها متفرقة.

في جلسة النقاش معهن حاولت أن أبرز هذه الملاحظات السابقة، لكنني أحببت أن أشير إلى إختلاف دقيق هنا عن العمل السابق الذي قرأناه "موسم الهجرة إلى الشمال". حيث الوعي هنا هو وعي المدينة وليلها، المدينة حيث الإنسان الفرد، ووجوده يتمثل في تفرده، فيما يميزه عن الآخرين، رغم كل عمليات التنميط التي تطبعنا بها نظم المدينة، فابراهيم أصلان يُركز على إبراز التفرد الإنساني في كل ما هو يومي وعادي وأمامك في طريقك، ويستطيع أن يحولها إلى سحر، وأسطورة، سواء إيصال برقية لعميل، أو مجرد التشخير نائما وحديث الأولاد والزوجة عنه معك. أو الذهاب للسوق وهو في طريقك. إبراهيم أصلان فنان تشكيلي يرسم بالكلمات، وجواهرجي يصيغ نصوصه مجوهرات دقيقة وصغيرة، حتى رغم أن السوق لم يعد هو السوق ،لا حتى الأفلام المعروضة هي أفلام، ورغم أن شارع ستة وعشرين يوليو رايح جاي، ظل أصلان يرسم الكلمات، ويحاول أن يفني جبال الكحل في ورديته الليلية، لعل نهار يأتي.

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

جولة مع إبراهيم أصلان وأدبه

بقلم: جورج فريد

«•_1_•»

الكتابة عن كاتب جيد أمر صعب. وإبراهيم أصلان في مقدمة المقدمة من جيل الكتاب التالي لجيل الرواد حسب شهادة نجيب محفوظ عنه في تقديمه لتوفيق الحكيم و تعريفه به . أحب أن أبدأ ب "توجيه" من أصلان لقراءه عن الطريقة الفنية للكتابة عن الأحداث الكبيرة .. يقول : "اذا حدث و قرأت قصصا لا تتعرض بشكل مباشر لأي من الأحداث الكبيرة التي نعيشها فلا تظن أن هذه القصص المعنية بصغائر الأمور كانت بمنأي عن هذه الأحداث الكبيرة أبدا ..... لذلك أرجوك اذا ما صادفك رجلا في قصة أو رواية و قد جلس صامتا أو طفق يضحك من دون سبب أو رأيت أحدا يمشي في الشارع و هو يتبادل الكلام مع نفسه أو لمحت امرأة تزينت و وقفت أمام المرآة لا تعرف ماذا تفعل بنفسها .. اذا صادفتك مثل هذه التفاصيل العابرة فلا تظنها غير ذات صلة بهذه المسائل الكبيرة. بعد ذلك يلخص قصة قصيرة من الأدب الألماني عن زوج من الألمان العواجيز .. يتسلل الرجل من الفراش ليلا الي المطبخ و يختلس قطعة من الخبز و تقوم الزوجة وراءه و تتظاهر بعدم ملاحظة ما فعل و يعودان الي الفراش و عندما يبدأ الرجل بمضغ قطعة الخبز في هدوء تمثل امرأته أنها نائمة حتي تنعس فعلا علي وتيرة المضغ البطيئة . و في اليوم التالي تتظاهر بالشبع بعد أكل شريحتين من الخبز و تدفع بالثالثة الي رجلها الذي يقبل كرمها بعد قليل من الممانعة و التردد. القصة لم تكن الا عن الحرب مع أن الحرب لم تذكر بكلمة واحدة في سياقها. ابراهيم أصلان لن يتعرض في سياق سرد حكايته للمسائل و الأحداث الكبيرة أو الشخصيات البطولية الا عرضا و لماما . كل حكاياته و أغلبها حقيقي الي حد بعيد و بعضها حقيقي تماما عن موظفين و باعة و سواقين و ستات بيوت و تحدث في شوارع المدن و القري و علي مقاهيها و داخل منازلها أو في مكاتب مصالحها. هذه قصة من الحقيقية تماما وثقها موظف البوسطة الذي أصبح كاتبي المفضل أحب أن أختم بها هذه المقدمة عن شخصه و أدبه.

القصة عنوانها رسالة الي الله فعلا من مجموعة "شئ من هذا القبيل" في تقديمها يشرح كيف صمم علي حيازة تلك الرسالة التي سمع زملاءه يتندرون عليها ثم نص الرسالة التالي:

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

كتابة المظروف من الوجه

البريد الجوي

يصل و يسلم الي الأستاذ ربنا العزيز الكريم

كتابة المظروف من الخلف

الراسل مصطفي عبد الوهاب

عنوان الراسل

بلاق شركس حارة المصري رقم 22

نص الخطاب الصفحة الأمامية

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا العزيز بعد السلام عليكم و رحمة الله و بركاته : أنا مصطفي عبد الوهاب عبد العليم من بني مزار مديرية المنيا أنا كنت بشتغل في بلدي شغله و بعدين رفدونا كلنا لي (ليه) رفدونا اللي قال لي يا مصطفي اذهب علي مصر و انت تشتغل في أي شغلة فحضرت مصر أنا في مصر أديلي 20 يوم و انا بابحث عن شغل و لم ألقا أي شغلة تناسبني فأرجوك انت تبعت لي أي شغله من أمامك و أنا أشكرك.

أنا مصطفي عبد الوهاب.

عنوان مصر هو بلاق شركس. حارة المصري نمرة 22

أرجوك الرد حالا حالا حالا (ثم كلمة مبهمة)

الصفحة الخلفية

الرد حالا حالا حالا

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

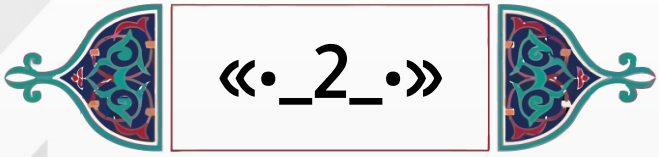

اتفقنا علي ان الكتابة عن كاتب كبير أمر مش سهل و

ده اللي بيخليني علي يقين ان ابراهيم أصلان كاتب عملاق لأني من اول امبارح مش عارف أكتب أيه عنه رغم توافر معلوماتي عنه و قراءتي ل 5 من كتبه في الأسبوع الأخير. بعتذر مقدما للي مش هيعجبهم البوست ده عنه و حجتي ان المتعة هي قراءة أصلان نفسه مش في القراءة عنه فما هذا الا محاولة للحث أو الاستفزاز للبحث عن كتبه.

ابراهيم أصلان من مواليد شبشير الحصة - غربية 1935 و رغم ان فرق السن بينه و بيني مقارب ل 20 سنة بحسه صاحبي و بيتهيالي اني لو كنت قابلته في الحياة كنا هنتقارب و نرفع الكلفة . و كان عندي فرصتين فعليتين لمقابلته من واقع الاماكن اللي بيوصفها في قصصه اللي معظمها حقيقي و أغلب حوادثها وقعت بالفعل . ستي و جدي كانوا ساكنين في امبابة بعد ما عزلوا من السبتية في أوائل الستينات و اشتروا هناك بتحويشة العمر حتة أرض و بنوها بيت لعله كان قريب من فضل الله عثمان الخالد ب فضل ابراهيم أصلان. تيتة ماتت في مراهقتي و زياراتي لامبابة انقطعت بوفاتها. الفرصة الأكبر كانت في العتبة حيث كان مقري التاني محل أبويا اللي كنت بأقضي فيه معظم أوقات فراغي و أجازاتي بدءا من أواسط الستينات وان..ّ..ّ..... لسه تلميذ في ابتدائي لغاية ما خلصت الجامعة . المحل علي ناصية مقابل من جهة لظهر مبني البوستة (العمومية) مقر عمل أصلان لفترة ما في

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

الستينات برضه و من جهة تانية لقهوة عبده السروجي اللي قال الأديب انه كان بيقعد عليها مع زملاء العمل في قصة سماها غريب الدار علي اسم أشهر أغاني المطرب المعلم صاحب القهوة. او ممكن برضه كنا نخبط في بعض و احنا مش واخدين بالنا علي سور الأزبكية بسبب انهماكنا في تصفح بعض الكتب. ما علينا ماقابلتوش فصارت صحوبية من جانب واحد.

موظف البوستة اللي تنقل في أعمال بريدية مختلفة كان عاوز يكون كاتب و كاتب قصة قصيرة تحديدا تأثرا ب أنطون تشيكوف و ابتدا ينشر بعض قصصه في بعض المجلات الثقافية و ابتدا الأدباء الكبار يسمعوا عنه و ممكن نقول ان نجيب محفوظ اكتشفه و زكاه لمنحة تفرغ فاضطر يكتب رواية بدل القصص القصيرة التي لا تؤهل للحصول علي المنحة .. كتب "مالك الحزين" اللي تحولت بعد كده بزمان لفيلم "الكيت كات". أشهر كتب ابراهيم أصلان الي جانب مالك الحزين "وردية ليل" و "خلوة الغلبان" و "حكايات فضل الله عثمان".. أجملها في نظري "صديق قديم جدا " رأيي انها بتمثل مع "شئ من هذا القبيل" تمام نضجه في المجموعتين دول بلاقي الفنان صانع الدهشة و البهجة اللي متأكد ان ابراهيم أصلان كانه في الحياة طول الوقت لكن مقدرش يطلعه في قصصه الأولي "بحيرة المساء" " و ردية ليل " المحملتان بالحزن و الشجن مثلا . مش بس الدهشة و البهجة و روح السخرية الراقية جدا .. انما برضه الأسلوب الفريد اللي اقترب جدا من الحكي بلغة الكلام الدارج لأبطاله البسطاء .. أدب بسيط و متميز .. مكتوب من كاتب فنان بيعبر عن روح البيئة اللي هو طالع منها. في الختام هأسوق بعض اقتباسات منه بدون مراعاة للسياق كمحاولة لجرجرة رجل من لم يقرأ بعد لابراهيم أصلان :

حدثني و هو بالشبشب و الجلباب و قال : "كان نفسي أقعد معاك شوية لكن مش فاضي "

أنا لم أكن أريده أن يقعد معي . أنا كنت أريد أن أنام لذلك هززت رأسي و استدرت كي أعود الي شقتي لكنه لحقني و قال

"انت عارف طبعا الأستاذ عبد الظاهر"

خيل الي اني أعرف الأستاذ عبد الظاهر و وجدتني أقول "آه "

من قصة "حدثني قال.

...كنا نتحدث عن مسلسل طوله حوالي 400 أو 500 حلقة كتبتها أنا و مازلت أستكملها و أن الرقابة كانت اعترضت عليها و مجدي كان يطمئنني : "ولا يهمك"

و أنا أقول : "ازاي ؟"

"كمل انت بس و لما المسلسل يعرض مش هنخلي الرقابة تتفرج عليه"

"لأ يا راجل"

"زي مابأقولك كده"

"طيب افرض اتفرجوا ؟"

" يا عم ابراهيم انت راجل كبير و فاهم. و بعدين احنا معانا علي بدرخان و محمد هاشم و معانا فؤاد نجم و خيري بشارة و دول بعد ما يتفرجوا هيقولوا احنا ماشوفناش حاجة"

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

من قصة " أحلام صيفية"

كان حدثني عن مسألة الفساد الذي استشري فلما رأي ما أنا عليه من أسي:

"يا سيدي الفاضل هذا أمر يمكن تفهمه نحن في الأول و الآخر مجرد بشر"

و تركني ... و انصرف . و أنا فكرت في الكلام و أدركت : بما أن الفساد أحد مظاهر ضعفنا البشري فان علينا أن نكون حميرا حتي لا نكون فاسدين.

من قصة "فيما يري الجالس"

... و التقينا في حديقة المكتب و وقفنا نتكلم علي جنب . أثناء ما كنا نضحك فوجئت بمن يدفعني في مرفقي من الخلف و عندما استدرت رأيت حمار سليمان و هو يباعد ما بين شفتيه و ينظر الي بعينين جميلتين و قد ارتسمت علي وجهه المرفوع ابتسامة لا شك فيها ... و قلت : "أيه الحكاية دي هو الحمار بيضحك ولا أيه ؟"

و سليمان قال : " طبعا . الحمير مش زي بعضها"

من "كان ذلك هو الأمر"

«•_3_•»

المعلوم من أبي خليل بالضرورة

العنوان استفزازي بالقصد مناكفة في واحد صاحبنا لا داعي لذكر ان أول حرف من اسمه جمال عمر أبو كريم .. يقرا هو وردية ليل و عصافير النيل و شئ من هذا القبيل و يستمخ و يدبس القارئ المبتدئ المسكين في بحيرة المساء و مش بعيد يتنيها ب يوسف و الرداء و يتفرج عليه و هو محتاس و واقع في حيص بيص و بيسأل نفسه : هو ده ابراهيم أصلان اللي طالعين بيه سابع سما ؟ ما عادي خالص أهو و كمان غامض و كئيب .. ولا يمكن أنا اللي حمار و مبفهمش في الأدب الراقي ؟ لست واحدك يا عزيزي القارئ المبتدئ (ببحيرة المساء) و خد الكلام ده من لسان عم ابراهيم و قلمه و معذرة اني مش هاكتبه بنصه الأصلي ولا حتي هأقدر أحدد بدقة هو كاتبه فين انما لربما و أرجح الظن في شئ من هذا القبيل و مش هفتح 10 كتب pdf و مقداميش ولا ورقة أصلانية و هكتب فقط من الذاكرة التعبانة .. بيقول ان واحد ذاكره بالاسم من الناس اللي لها باع في مجال الأدب قابله مرة و قال له : علي فكرة أنا قريت كتابك ... و مفهمتش أي حاجة ! و انه مكانش عارف يتصرف ازاي في موقف زي ده لكنه تصرف في النهاية علي أي حال .. فياريت اللي قرا حاجة لمولانا و مفهمش مايزعلش ولا ياخد في باله و اللي لسه ماقراش مايبتديش بالبحيرة ولا بأبي حجاج و الرداء و مايتبعش منهج القراءة الكرونولجي المستقيم لكن يبتدي من ورا لقدام أو من النص و يفرع لأن المعلوم عموما بالضرورة من أي حاجة ان الحاجة مختلفة و متغيره و عمرها ما كانت ثابتة حتي لو كانت جماد مش كيان له حيويته أو مرتبط بحياة البشر .. أما المعلوم خصوصا بالضرورة من أدب ابراهيم اصلان انه في مبتداه بيفكرني (أنا شخصيا مش أي حد تاني) ب صنع الله ابراهيم و بعد كده بيفكرني ب محمد عفيفي و الملحوظة دي خاصة بمن

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

يعرفون صنع الله و عفيفي .. و هنا يلزم تنويه للعارفين و المشعارفين هو اني جبت كتابين لصنع الله كملت واحد منهم بالعافية و مقدرتش أكمل التاني و معرفش راحوا فين أما حبيبي محمد عفيفي فمازلت محتفظ بكتير من كتبه و قريتها أكتر من مرة و لما يصدف اني اكون بدور علي كتاب تاني و يقع في ايدي كتاب لعفيفي مقدرش أسيبه قبل ما اعيد قراية صفحتين تلاتة قول فصلين تلاتة منه. بس برضه فيه فرق نقدر نقول انه جوهري بين عفيفي و أصلان فالأول فيلسوف حرفوش يدعو لعدم أخد الحياة بجدية و يبدو انه فهمها بدري و ساعدته ظروفه و التاني فيلسوف متحرفش بحكم ظروفه ماكتفاش لآخر نفس في صدره و آخر قطره في قلمه بما فهمه بعيونه المفتوحة و عقله الفاحص من الحياة لكن حاول يوصل لفهم اعمق بالغوص ورا تفاصيلها . و يلزم برضه تنويه علي التنويه هو ان رأيي في صنع الله ابراهيم (يجب أن) لا ينقص من قدره و خصوصا لو تعلمون ان يوسف ادريس قال عنه انه خليفته في الملاعب .. آسف قصدي في المكاتب مع ضرورة التنبيه علي ان د. ادريس داهية مكار أريب معتز و معتد بنفسه و بأدبه و كان يري نفسه أولي من نجيب محفوظ ب نوبل و ما بيحبش حد يسرق الجو و الشو منه. و رحمة الله و رأفة الطبيعة علي الاموات و الأحياء.

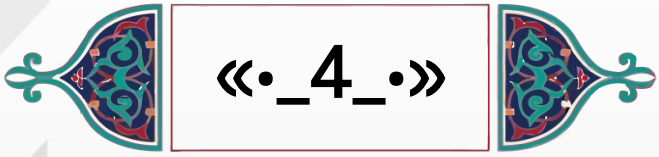

"**عصافير** النيل" جوهرة التاج

أكمل أعمال ابراهيم أصلان .. هي رواية كل شئ .. خلاصة التجربة و محصلة الاستنتاجات .. دليل التمكن من حرفة الكتابة و علامة صفاء موهبة فن تشكيل التحف بالكلمات و لهذا أهدي الجواهرجي أثمن ما صاغ الي أغلي الأحباب .. نص الأهداء القصير : الي الولدين : "هشام " و " شادي."

حكاية عائلة ريفية تستقر في ضاحية عشوائية من ضواحي الحاضرة فتأخذ في التطبع بطباع المدينة حتي يكاد ينقطع كل ما يربطها بالريف حتي ملكهم من الأرض الزراعية أصبحوا لا يعرفون عنه شيئا . أو من منظور أبعد يتيح رؤية أوسع حكاية ضياع بلد ب "توهان" أهلها.

معظم ما نقرأه في رواية عصافير النيل موجود في قصص أصلان القصيرة الأخري بالتشابه و أحيانا بالتعيين . فن أصلان لم يكن موضع شك أو تقليل بدون هذه الرواية و لكنها وحدها تكفي لمعرفة قدره . ابراهيم أصلان كما سبق القول لا يحب طرح المسائل الكبيرة الا من خلال المشاهد الصغيرة لأنه يكتب رسائله بالأساس الي الانسان البسيط الذي لا تتيح له ظروف هموم المعيشة الا القليل من الوقت و الثقافة ليستوعب المسائل الكبيرة في عروض متفلسفة طويلة و لهذا حدد منذ البداية طريقه الأدبي ككاتب قصة قصيرة و لكن يأتي وقت يشعر فيه المثقف و الأديب الذي صار كبيرا بالفعل - بلا سعي منه بل

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

أستطيع القول ضد رغبته - بضرورة ارسال رسالة طويلة الي من يهمه الأمر و هنا يتحتم كتابة رواية . اصلان لم يكتب هذا العمل الجميل ليستعرض موهبته و قدراته بل كتبه اضطرارا لأن اسلوب البرقيات القصيرة لن يكون كافيا لشرح الأمر . في رواية كل شئ يجد القارئ كل ما يخطر علي باله عبورا من الملهاة الي المأساة مرورا بالتاريخ و السياسة و الجنس و الجريمة بلا تكلف أو افتعال أو اقحام بل بسلاسة لا أذكر أني رأيت لها نظيرا عند أديب مصري أو عربي أو عالمي علي كثرة ما قرأت من الروايات الجيدة .. هذا علي المستوي البسيط السردي . أما علي مستوي الترميز و التشفير فسيجد غواصو الأعماق كنزا من اللآلئ يفضح مخابئها بريق لا تخطئه العيون . عنوان الرواية نفسه يخبر من لم يقرأها بما ينتظره علي صفحاتها .. هو عن شاب حديث النزوح من القرية الي المدينة يذهب لصيد السمك من نيل امبابة بسنارة مبالغ في طولها فيصطاد دون أن يلحظ أو يلاحظ المتفرجون عصفورة من الهواء و يحسبون انها كانت غائصة في مياه النيل.

اخترت لكم مشهدا واحدا من الرواية بالغ الطرافة و الصراحة التي قد يعتبرها البعض قلة أدب و وقاحة أما أنا فأقدر الأدب الذي يكشف الحياة كما هي و لا يزورها بالمداراة و التجميل . ثم مشهد الختام .. عساي أكون نجحت في جذب ضيوف جدد الي موائد مولانا ابراهيم أصلان.

" مدت دلال يدها و أخذت واحدة (برتقالة) قشرتها و بدات تأكلها و لكن الوجع زاد عليها و قرصها أسفل بطنها و فكرت أن تترك عبد الرحيم برفقة عمتها نرجس و تنزل الي العيادة الخارجية تقطع تذكرة و تدخل الي الحكيم يكشف عليها و يصف لها الدواء و لكنها تذكرت أنها غادرت الدار في فضل الله عثمان مسرعة وراء عبد الرحيم و جاءت الي المستشفي دون أن ترتدي سروالها الداخلي و وضعت نصف البرتقالة علي الدولاب الصاج و قامت واقفة و مالت عليه و قالت "عبد الرحيم عبده" ... "انت سامعني؟" - "أيوه" .. نرجس انتبهت للكلام و لكن البنت دلال همست داخل أذن عبد الرحيم اليمني وطلبت منه أن يعطيها سرواله الداخلي. "أكشف بيه و أرجعه لك تاني" و قال عبد الرحيم "هيه ؟" - "ادیني لباسك أنزل أكشف بيه". و مالت نرجس و هي تنقل عينيها بين الاثنين دون أن تتمكن من السمع : "فيه أيه ياولاد ؟". و ثقل رأس عبد الرحيم لفترة . ثم سمعته نرجس يتساءل ان كان معني هذا أن دلال تقف أمامه الآن : "من غير لباس ؟" و نرجس خبطت بيدها علي صدرها و قالت : "يا مصيبتي .كلام أيه اللي يتقوله ده يا عبد الرحيم ؟". و دلال قالت "ياخويا قيمة مانزل لغاية الدكتور و اطلع " - " آه يا مرة يابنت الكلب ". ... و عندما أفاق رجع يقول : "لباسي ؟". و ضمت نرجس أصابعها أمام فمها الخالي من الأسنان : " يانهار منيل . كلام أيه ده ياولاد ؟" و قالت دلال : " جري أيه يا عبده ؟ هو أنا هاكله ؟ " - : "آه يا مرة يا بنت الكلب يا بنت تفيدة يا ناقصة."

في النهاية الجدة هانم التي استحضروها من القرية الي شارع فضل الله عثمان في امبابة حيث يسكن ابنها عبد

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

الرحيم و ابنتها نرجس و أسرتيهما و أحفادها الذين كبروا و تزوجوا و أنجبوا و ماتت نرجس و مات عبد الرحيم و هانم لا تدرك موتهما ولا تعترف به تريد أن تخرج من بيت الابن لتزور الابنة في نفس الشارع و لكن جلبة عربة كارو تجفلها فتغير اتجاهها دون أن تدري و تتوه .. " تدور مع الأزقة و تغيب في الحارات . تفتش في و جوه الناس . تلج البيوت المفتوحة و تغادرها . تدخل الدكاكين علي أصحابها تتفرج و تلمس فترينات العرض الزجاجية بأصابعها الدقيقة الجافة و تضحك في عبها . تداري اخضرار وجهها الغريب في طرحتها الحريرية السوداء . اذا داهمها الليل تحتمي بالماء تنام جالسة بجرمها الصغير تحت شجيرات الخروع . .. ترهف أذنيها صوب موكب عربات الكارو القادمة من سكة القناطر .... تشيعها و هي تخبو و تغيب واحدة تلو الأخري عند انحناءة النهر . و تنادي عل أحدا يسمعها : "مش رايح البلد يابني ؟"

الوراق صيف 1998.

«•_5_•»

حجرتان و صالة

عمنا الجميل أبو خليل وداع بدموع و ابتسام

" يظهر اني ابتديت أكبر" أو "دي أعراض الزهايمر" .. بنسمعها من ناس كتير في أعمار مختلفة غالبا علي سبيل الهزار في محاولة واضحة لانكار انهم مش بس ابتدوا لكن يمكن قربوا ينتهوا يكبروا .. لأنه بالمناسبة كلنا ك "هوموسابينس" بنبتدي نكبر بمعني ان معدل التقادم بيبقي اعلي من معدل البنا و التجديد في خلايانا و أجهزتنا علي سن العشرين بالتقريب. الشيخوخة و دي لغويا محددة تحديد دقيق عرفته زمان و نسيته (حدود ال 50 سنة) مرحلة مبكرة عن المظنون عنها اصطلاحيا عند معظم الناس و هو انها مرحلة التشطيب. الشيخوخة الاصطلاحية مابقلهاش سن محدد بعد ما بقينا بنشوف ناس بيهكعوا و يدبلوا في ستيناتهم و تمانينيين محتفظين بقدر كبير من الحيوية و معظم "عقلهم" و ذاكرتهم . ابراهيم أصلان في حجرتين و صالة بيدينا أعراض و مظاهر المرحلة دي في سلاسة و جمال و شجاعة ماشوفتهاش في أجرأ أعمال أدب الاعتراف و السيرة الذاتية و ده من غير ما يقول أنا الأديب الواعي الجدع اللي بيقول اللي محدش قاله قبل كده لكن في هدوءه المعتاد المخادع اللي بيخلي ناس كتير مايسمعوهوش و مايسمعولوش علي اعتبار انه مابيقولش حاجة مهمة.

بتبتدي المرحلة بكسر حاجة .. عم ابراهيم عزل من امبابة و خد شقة في المقطم اتنقل لها هو و زوجته و أولاده الاتنين . الفصل الأول من الكتاب عن "الحارس" أو "البواب" بعتبره تمهيد و فتح ستارة و اضاءة المسرح و الفصل التاني و القصة الأولي "الرجل الذي كسر الطبق" بيعترف ب "عملة" ما عملهاش - بحسب معرفتي بيه - انما يظهر كان نفسه يعملها .. بيقول انه دخل المطبخ الصبح و مراته نايمة (هي مابتنامش غير بعد ما تصلي الفجر حاضر و تصحي قرب ميعاد رجوع الأولاد) و وقع طبق من غير ما ياخد باله و الطبق اتكسر بس ماتفتفتش فعرف يجمع

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

أجـزاءه بسـهولة و يحطهـا فـي صـفيحة الزبالـة و يخبيهـا بـورق الخـس .. بتصـحي الزوجـة و بيرجـع الولـد الكبيـر و يصحي الولـد الصـغير و بتقـول : كـان فيـه طبـق هنـا .. الـولاد طبعـا مـالهمش دعـوة بالموضـوع .. واحـد كـان بـره و التـاني لسه صاحي فبيضطر أبـو خليـل - اللـي مسـمي نفسـه هنـا أبـو سـليمان - يـرد و يسـتعبط و يحـاول يتوهمـا و هـو قلقـان ل تـنكش فـي الزبالـة و تشـوف الطبـق المكسـور . مـن الأعـراض المهمـة برضـه غيـر تخبيـة الحاجـات المكسـورة عـدم التـدقيق و التركيـز فـي الحـديث مـع الأصـحاب القـدام زي مابنشـوف فـي "صـديق قـديم " خصوصـا لـو الحـديث تليفـوني لدرجـة انـه عمـل مكالمـة طويلـة و خلصـها و هـو و احنـا مـش متأكـدين اذا كـان اللـي بيكلمـه مصـطفي الصـباغ ولا مصـطفي غيـره . و مـرتبط بـده برضـه محـاولات التـذكر البائسـة زي مـا حصـل (فـي الفصـل التـالي) "بعـد المغـرب .. تقريبـا" لمـا مراتـه سألته : هـو انـا امبـارح كنـت بـأقول أيـه يـا خليـل و انـت رديـت علـي قلـت أيـه ؟ و بعـد محـاولات ضـايعة للتـذكر و بنـاء منطـق للحـوار يـذكر فيهـا شـئ عـن طـول سـلك التليفـون تنهـي هـي الحـوار بـالرجز قائلـة : اللـي مـش فـاكر يقـول انـه مـش فـاكر و خـلاص بـدل مـايقول تليفـون و يقـول سـلك قصـير و يقـول سـلك طويـل . و بـالرجز تـاني و شـعوره بشـئ مـن الأسـي ينتهـي الحـديث التـالي بينهمـا فـي "آخـر النهـار" عنـدما يسـألها ان كـان ابنهمـا طـول (بكسـر الـواو) ولا هـو اللـي قصـر عنـدما يلاحـظ انـه بقـي ينظـر لأعلـي و هـو بيكلمـه مـع انهـم قبـل كـده كـانوا بـنفس الطـول. الاكتشـافات الجديـدة القديمـة و مراجعـات الـذاكرة مـن الأعـراض المهمـة زي مـا بتوضـح قصـة ال "عـدس أصـفر" و ازاي ان مراتـه فضـلت أكتـر مـن 30 سـنة تـدمس لـه الفـول ب رز مـع ان أمـه كانـت بتدمسـه بعـدس أصـفر و لما لاحـظ انهـا مـابقتش تاكـل منـه رجـع فكرهـا بطريقـة التـدميس بالعـدس و علـي عكـس توقعـه دمسـته فعـلا بشـوية عـدس كـانوا زايـدين عنـدها و اكتشـفت بعـد طـول العمـر ده ان الطريقـة دي كانـت أفضـل مـن طريقتهـا . المراجعـات و العتابـات و المـرارة الناتجـة عنهـا هـي موضـوع القصـة التاليـة "كـان يعتقـد" .. بتسـأله مراتـه عـن حاجـة و بيبتـدي رده ب : "أعتقـد .."و بتبـدي الضـيق و شـئ مـن السـخرية مـن لازمـة أعتقـد و هـو بيسـألها ان كـان بيكررهـا كتيـر و هـي بتبـين لـه انـه بيكررهـا أكتـر مـن الـلازم و فيمـا يشـبه الاعتـذار تشـرح لـه انهـا مـابتقولش كـده عشـان نفسـها لكـن لأنهـا بتبقـي "فـي نـص هـدومها" قـدام الضـيوف و هـو بيقـول أعتقـد بـين كـل كلمـة و التانيـة و هـو بيقـول لهـا : معـاكي حـق طبعـا و مابيقوللهـاش انـه يعتقد ان قلبها اسود .

كبـر الـولاد و اتجـوزوا واحـد بعـد التـاني و فضـيت الشـقة علـيهم رغـم الزيـارات المنتظمـة و بقـت أمهـم تنـام فـي أوضـتهم كـل ليلـة علـي سـرير واحـد مـنهم بالتبـادل و تمسـك فـيهم يبيتـوا لمـا ييجـوا يـزوروهم و هـو ماتبسـطش مـن كـده و كـان بيقـول لهـا اللـي يبيت يبيت و اللـي مـايبيتش مـا يبيـتش . فـي التعـب الصـحي و بـدأ التـردد علـي المستشـفيات و أخبـار مـوت المعـارف اللـي ممكـن يكونـوا أصـغر منـا فـي السـن بنوصـل ل قلـب المرحلـة و نـنط 4 فصـول و نوصـل ل "أبـيض و اسـود" عـن مـوت الرفيقـة الهـادي و المفـاجئ رغـم انه كان بيهيأ نفسه له في فصل سابق لما لاحظ مرة انها مـاتقلبتش لفتـرة طويلـة و هـي نايمـة فـي أوضـة الأولاد. المـوت رافقـه موقـف طريـف لمـا كـان بيتفـرج علـي فيلم قـديم

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

و رن جرس التليفون في الفيلم و هي من سريرها قالت : حد يرد علي التليفون يا ولاد و عباس فارس قام رد علي التليفون و هو ضحك و قام يقول لها ان عباس فارس سمع كلامها و رد علي التليفون لقاها ماتت . عم ابراهيم حكي الحكاية دي 3 مرات علي الأقل و هو مصمم انه كل مايحكيها ل حد يلقاه مشغول بحديث تاني ف مابيحاولش يعيدها و بيحتفظ بيها لنفسه ! و لو حكاها 10 مرات كنت هاقراها كل مرة بنفس الشغف . هنا - عشان حاسس اني طولت -مضطر انط لأجمل حكاية قرب آخر الكتاب و دي حصلت في "زقاق جانبي" في امبابة اللي رجع قعد في شقته القديمة فيها بعض الوقت بعد موت المرحومة لما كان رايح يصلي الجمعة و شاف واحدة ست قاعدة علي بسطة سلم بيتها و بتأكل فراخها من لقمة عيش بتفتفتهالهم و لفت نظره فرخة بني فضل يتابعها بتركيز لفت نظر الست و راح صلي و رجع يبص علي نفس الفرخة و بعدين ابتدا حديث طويل مع الست بدأ ب : نهارك سعيد يا هانم و بعدين سألها اذا كانت مربية الفرخة دي و هي لسه كتكوت و هي قالت له انها تعرفها من ساعة ما كانت بيضة و فقست عندها و بعدين شرحلها سبب متابعته للفرخة دي بالتحديد و هو ان الحاجة (أمه) كان عندها كتكوت شبه الفرخة دي بالظبط و خرج و ضاع و مالقيوهوش و انه كده اتطمن و هدي لما عرف .. و سألها اذا كانت اتضايقت لما سألها عن أصل الفرخة و شرحلها انه بعد موت المرحومة قرر يسأل السؤال اللي يخطر علي باله بدون تردد ولا تأجيل مع انه قبل كده احتفظ لنفسه بأسئلة لمدة أكتر من ستين سنة و ان ده كان غلط و الست هاودته بس قعدت مستنية حد يعدي عليها عشان تحكيله حكاية الراجل الغريب العجيب ده . دي تقريبا القصة الوحيدة - بجانب جزء من قصة الرجل الذي كسر الطبق - اللي ماحصلتش و رغم كده هي أصدق و أدق من باقي القصص اللي حصلت أحيانا بحذافيرها (بتحتوي علي واحد من أهم أعراض التقدم في العمر و هو عدم التحرج من تغيير عادات و طباع تمسكنا بيها طول الوقت الي الضد بمنتهي السهولة) و ده جمال الادب و سر سبقه للعلم في صميم تخصصه و عقر داره أحيانا.

و بهذه المحاولة اللي مايهمنيش كتير لو فشلت في صيد عصفورين بحجر واحد (1) التعريف بأدب ابراهيم أصلان (2) مواكبة سلسلة مقالات لمياء النحاس عن أواخر أيام الانسان أو أعوامه أودع الرجل الجميل اللي أدخل كتير من البهجة و الخبرة و المعرفة و التواضع في عقلي و حياتي.

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

حجرتين وصالة

موسيقى النهايات عند إبراهيم أصلان

بقلم: أكمل صفوت

قرر إبراهيم أصلان أن يلحق إسم مجموعته القصصية "حجرتين وصالة" ب "متتالية منزلية" وأظن أنه يقصد أن يشير إلى قالب "المتتالية الموسيقية" الذى تكون فيه المقطوعة الواحدة مكونة من مجموعة من الرقصات المنفصلة التى يربطها نفس الإيقاع أو النغمة .

حجرتين وصالة متتالية موسيقية بالفعل لإنها عمل روائى واحد ومتماسك ولكنها كذلك 28 قصة قصيرة مستقلة. بعدما قرأت الكتاب لأول مرة صرت التقطه من آن لآخر وأفتحه على أي من فصوله لأقرأه ثم أعيده مستكفيا بتلك الجرعة من الشجن الخالص. بالنسبة لى، لا يوجد كتاب آخر به تلك الخاصية الا المرايا لنجيب محفوظ.

الأستاذ خليل يصل سن المعاش، يتزوج ابناؤه ويغادرون البيت ويبقى وحده مع إحسان زوجته فى شقتهم المكونة من حجرتين وصالة. متتالية أصلان إذا ليست عن مكان بل عن نقطة فى الزمن، وفصولها تصف لحظات التداعى المفاجئ المصاحب للنهايات، والنهايات التى تأتى فجأة فتتداعى معها التفاصيل الحميمة للحياة .

الأستاذ خليل يفاجئه إنه أصبح أقصر من إبنه، ويستغرب هذا العجوز الذى يراه فى مرآه الدولاب، تأتيه مكالمه من صديق لايذكره، كما أنه "كانت لديه قيلولة يأخذها بعد تناوله الغذاء، أما الآن فهو يأخذ القيلوله عدة مرات سواء فى النهار أو فى الليل ، أحيانا يقوم منها دون أن يعرف إن كان قد نام فعلا أم هيئ له". يتأمل طاقم أسنانه فى الكوب كأنه يراه لأول مره ثم يخفيه وراء مرآة الحمام ثم لا يستخدمه أبدا. كما أنه ظن فجأه أن رجله الشمال اطول من رجله اليمين .

حجرتين وصالة رواية عن التيه، وكيف يصبح فيه المألوف غريبا. لكن أصلان لايحكى أبدا عن انشغال ابطاله بالقضايا الوجودية الكبرى كمعضلة الموت أو العجز المصاحب لكبر السن أو عن الفراق بل تكمن عبقريته فى قدرته على كشف تجلى هذا الآنشغال فى أغرب أسئلة .

إحسان تسأل خليل "هو أنا إمبارح كنت باقول إيه ياخليل وانت رديت وقلت إيه؟

خليل سأل نفسه فجأة لماذا تضع إحسان الأرز فى قدرة الفول المدمس وليس العدس كم كانت تفعل أمه، وإحسان تعجبت من هذا الطلب بعد كل هذه السنين؟،

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

أستاذ خليل يقف ليسأل إمرأة إن كانت الفرخة البنى كانت عندها من أيام ماكانت كتكوت؟ وانه بيسأل لإن " زمان ياستى، كان عندنا كتكوت بنى بنفس لون الفرخة دى، كان ضمن الكتاكيت اللى الحاجة اشتريتها علشان تربيها، الكتكوت ده خرج من البيت ومارجعش، إختفى، وانا أثناء مرورى، لمحت الفرخة البنى اللى عندك وهى فكرتنى بالكتكوت اللى خرج ومارجعش وخطر فى بالى انى أسألك"

وبينهى كلامه معاها بإنه يقول

- شوفى حضرتك انا ضيعت ستين سنة من عمرى على الأقل وأنا عندى أسئلة من هذا النوع نفسى أسألها ولاأقدر لإنى كنت محرج، ودى مأساه ياهانم والدليل هو اللى حصل دلوقتى هل فيه ضرر أصاب حضرتك من السؤال؟

"-ربنا مايجيبش حاجة وحشه"

"-علشان كده انا قررت من ساعة وفاة الحاجة إن أى سؤال يشغل بالى لازم أسأله على طول "

عبد العال صديق خليل بيقول له إنه كان عنده قطر بزمبلك وبيجرى وله عربيات وشبابيك وعجل صغير وإنه كان نفسه يسأل أمه عليه قبل ماتموت..

وبعدين حكى له إزاى إن أبوه طلب من أمه تجيب له المنشار الكبير المركون ورا الباب عند أمها وإنها لما رجعت بالمنشار وجدته ميت. وإنها فضلت 23 سنة تلوم نفسها انها مسألتوش كان عايز المنشار فى إيه و إنها قبل ماتموت سألت عبد العال "ماتعرفش أبوك كان عاوز المنشار ليه ياعبد العال؟ "

أسئلة أبطال اصلان بلا إجابات لإنها أسئلة الوهن والحيرة والتيه والحنين .

فى اربعين إحسان زوجة خليل امتلأ البيت بالضجيج والنور " والأستاذ خليل يتأمل الحاضرين ويتذكر بأن أمه ماتت، وأبوه مات وخاله مات وجدته ماتت والخولى مات وابراهيم حيدة مات ومحمد نويتو مات وفاروق نويتو مات وحسن حسين مات والشرباتى مات وعبد الرحيم مات وهانم ماتت وسعيد مات ومحاسن ماتت وسامية زوجة محسن ماتت وإحسان نفسها ماتت وقال ياترى صيام ومصطفى ونبيل مازالوا أحياء وقال لابد أن يسأل عنهم ويعرف "

غير أن المتتالية التى بدأت بالغربة والتيه عن الذات انتهت بمنصور بائع الفول الذى عرف الكباية الألومونيا الخاصة ببيت الأستاذ خليل فعاد مع الصبى الذى حملها واعطى الأستاذ خليل الكوب الدافئ والعيش والبصل الأخضر وأعاد له الجنيهات الخمس، "المرة دى على حساب المحل "

"عمر ياأستاذ" كانت كلمات أصلان فى آخر الرواية على لسان منصور بائع الفول .

كأن أصلان يقول لنا أن العمر قد يكون أن تتداعى بك الحياة ولكنه أيضا أن يتذكرك الناس .

سلام على إبراهيم أصلان الذى لن ننساه.

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

وراء السرد الأصلاني

بقلم: أحمد خفاجي

في كل القصص التي قرأتها لأصلان.

ألمس هذا الخيط الحريري الرقيق، الفولاذي شديد الصلابة:

الكلمات و الجمل وهي تحاول الإمساك بكل تفصيلة ذات مغزى

ما تعجز الكاميرا أو ريشة الرسام عن القيام به.

نمط التداخل في الحوار و السرد.

و كأنك تنظر بأربع أعين أو خمس.

اقتناص اللحظة في أوج اشتعالها.

و الولوج منها -عبر تفاصيل ذات دلالة- إلى آفاق أرحب

لمن كانت لديه القدرة و عنده الاستعداد للغوص وراء السرد الأصلاني

و أنا أقرأ لأصلان، كثيرًا ما استوقفني وصف بعضهم للفن و كأنه مجرد شكل من أشكال التسلية، و المعرفة فيه ليست سوى رشة ملح، لكنها ليست هدفًا ولا غاية.

سُحقًا: أي علم و أية فلسفة لديها القدرة على الولوج إلى مكنونات النفس البشرية كالأدب، و القصة منه في مكان القلب؟!

ألم تر كيف كان فرويد و من أتى بعده من "علماء" النفس عالة على ديستوفسكي و شكسبير و سوفوكليس ؟

ألم تُطالع كيف كانت روايات الخيال العلمي جسرًا عبَر بكارل ساجان -كما وصف-إلى رحاب علم الفلك؟

ثمة خيط إنساني هنا، كخيط أصلان في سرده، يجمع بين العلم و الفلسفة و الفن.

"الإنسان" حيًا، و حالمًا، و متأملًا و..متألمًا كذلك.

فمن رحم المعاناة يُولد المعنى

تحية لأصلان و فنه و سرده الأصيل

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...

شهر إبراهيم أصلان

بقلم: بهاء حسيني

«•_1_•»

في طفولتي كان والدي يعمل مديراً لأحد مكاتب البريد في القاهرة..وكانت متعة كبرى لي لما اروح معاه المكتب بيبقى يوم استثنائي ....وفي شهر عمنا إبراهيم أصلان وعلى هامش نصة البديع وردية ليل أهدية هذه المقطوعة ....(ذكريات على دفتر الطفولة): ...

تغيرت الصورة على الجدران خلف والدي ...ولم اهتم ...تأملتها كالعادة مستحضراً الشكل الذي اراه في "التلفزيون" دائما ...أجل هو ... رئيس الجمهورية ...هذا الذي يتكلمون عنه في كل البرامج والنشرات ...نعم هذا هو ...الأهم ...الأقوي ...الكبير...المهاب ...الخ الخ ...انقل النظر بين الصورة ...وابي الجالس تحتها لحظات ....وأبتسم متابعاً لعبتي الأثيرة _بعد " معاكسات التليفون " _ ممسكا الختم الأسود والأحمر لشعار الجمهورية ...واكمل الختم بهما على دفتر الأذونات الفارغ لاهياً بقضم قطعة " شيكولاتة " قدمها لي عمو " فايز " ...و يقاطع نظراتي المختلسة لتلك الموظفة ذات الملامح الملائكية صوت عمو " فريد " ياريس اليومية جاهزة خلاص تؤمر بحاجة . ...لا اسمع رد والدي ...فقط ..تعاودني الابتسامة وانقل عيني للصورة المعلقة على الحائط ووالدي الجالس منهمكا في مطالعة ما امامة من اوراق متفحصاً الكلمة في راسي الصغير " ياريس " .... اعود الى الأختام وقبل ان اطبع الختام الاحمر بقوة هذه المرة لا اعرف مصدرها ..انادي ابي ويدي في الهواء ...بابا....فيرد نعم دون ان يرفع عينه عن الاوراق امامه ....اسكت ولا اكمل فلم يكن لدي ما اقول ...فقط ربما اردت ان اتأكد من انى ...ابن " الريس " ...يهوي الختم الاسود على اخر بقعة لم يلونها الحبر في الصفحة ...فانتبه الى ان راحة يدي ملئها الحبر ولابد من غسلها في الحمام الذي به ذاك القدر المغلي دائما من القار لزوم تشميع الخزانات الضخمة في نهاية اليوم ...ولاول مرة لا اخاف الأتساخ ...او التأنيب ...فأنا في حضرة الرئيس ...الرئيس الذي أحب ..... أبي

«•_2_•»

داود عبد السيد فيلسوف بدرجة مخرج ... عشان كده لغته السينمائية خاصة جدا قد ماهي سهلة قد ماهي معقدة وفلسفية لدرجة مدهشة عشان كده مش غريب انه بيكتب او بيشارك في كتابة سيناريوهات اغلب افلامه ومن المرات القليلة الي داود يقرر يعمل عمل ادبي فيلم سينما وده يمكن لان العظيمين ابراهيم اصلان وداود عبد السيد كلاهما في مشترك بينهم مهم ...فعمنا ابراهيم اصلان الناس العادية هم من يعنوه تماما كعمنا داود كلاهما معنى بالغوص في اعماق الانسان المصري واستخراج مابه من درر ربما تجرح وربما تلهم لكن كلى المبدعان رغم اختلاف المجال هذا في الادب وهذا في السينما يراهنون على البسطاء لا يطنطون ادبيا او سينمائيا بشعارات براقه ولا تشغلهم معارك نقدية او حسابات تجارية كل منهما يكتب بدمه لا بقلمه او كاميرته ...وفي تحفة الكت كات اضاف داود للنص من ابداعه ليس تكلفا او عنوة لكن لان مالك الحزين الذي سرد عنه وعنا ابراهيم اصلان تربه خصبه رحبه تحتمل المزيد والمزيد من الرؤى والابداع المضاف ...قطعا لن اطيل الحديث عن جماليات فيلم الكيت كات ولن انزلق لمناقشة موقف داود الاخير باعلانه اعتزال الاخراج احتراما لابداع ابراهيم اصلان الذي يحتاج ادبه للكتابة عنه بشكل اكثر تفصيلا واهتمام ...لكن قولت اهو نسخن مع ابو كريم في شهر ابراهيم اصلان ... ويا مسهل.

مجلة تفكير _ أكديمية تفكير _ مجلة غير دورية _ 2022 _ جميع الحقوق محفوظة...